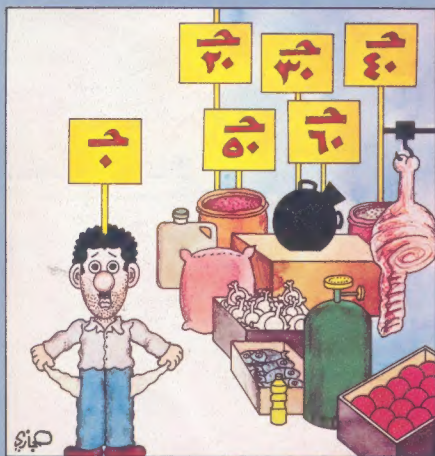


اليسار

راية المستضعفين في الأرض

العدد الرابع / يونيو ١٩٩٠ م / ذو القعدة ١٤١٠ هـ / الثمن : جنيه مصري



شبكة علاقات مصرية
بين الحزب الوطني
وجماعات النطوق!

عرب ١٩٤٨
في إسرائيل
ضحايا هجرة
اليهود الشيوعيين

القباط: من حقوق
المواطنة والمطالبة
بحقوق الحياة!

الحالتيج
في الاستواق

دستورية البرلمان
وسرية الحكم

إهداء ٢٠٠٦
المرحوم / يوسف درويش
القاهرة

سباح كل أربعاء

الأطال

جريدة كل الوطنيين

يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

رئيس التحرير
فيليب جلاب

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
لطفى واكد

اليسار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد

- ٤ الجولسي السياسي
- ٦ مؤلفنا: رئيس التحرير
- ٨ الشخصنة: د. عبد العظيم أنيس
- ١٢ الحالة ج: مصطفى الحفناوي
- ١٨ الاتفاق مع الصندوق: محمود الحصري
- ٢١ أحداث كحل: أحمد عبد القوي
- ٢٤ الأحزاب الجديدة: عبد الغفار شكر
- ٢٦ الاقباط والحلج الاسلامي: تزار سمك
- ٢٨ جناية المفقدين: د. جلال أمين
- ٣٢ طوافة الجميع: د. عاصم الدسوقي
- ٣٥ البطالة: أمينة شفيق
- ٣٨ كاريكاتير: يحيى الياهد
- ٤٢ ديكتاتورية البروليتاريا: محمد سيد أحمد
- ٤٦ اشكالية الديمقراطية: محمود امين العالم

اليسار: جدير بمقارنات يصدر عن حزب
التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في اليوم الأول
من كل شهر.

AL YASSR 3 MIDAN EL MALEKA
ZOWAIDA IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة مصر:
١٢ جنيها للأفراد - ٣٠ جنيها للهيئات

الوطن العربي: ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما
يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بتيك مصرف أو حواله يردية
لل إدارة العامة.

الادارة والتحرير: ٣ ميدان الملكة زويدة
شقة ٣ - مدينة الطلبة - ابراهيم - جيزة

تليفون: ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٦٠١٣

اليسار



للمنتج
في الأسواق

- ٥١ الدور القيادي للحزب: د. رفعت السعيد
- ٥٦ تاريخية الدلالة: د. نصر حامد
- ٥٩ رسالة حيفا: نظير مجلي
- الجزائر (٦٤) / اليمن (٦٥) / الكويت (٦٦)
- ٦٨ رسالة باريس: بولس كاري
- ٧٠ رسالة لندن: مجدي نصيف
- ٧٢ رسالة جيف
- ٧٤ رسالة موسكو: أحمد الخميسي
- ٧٨ العلم
- ٨٠ أفلام عطيات الأنثوي: أحمد يوسف
- ٨٦ تليفزيون: ماجدة مويرس
- ٩٠ بين × خال
- ٩٤ مدخلات
- ٩٨ مشاغل: صلاح عيسى

رئيس التحرير
حسين عبد الرازق
المشرف الفني
محمود الهندي
المستشارون
ابراهيم يبرايوي
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
د. فؤاد هريسي
محمود أمين العالم

اليسار

بين ٢٢ و١٥ من كل شهر، تحملن حالة الطوارئ في اليسار. تتوالى اجتماعات هيئة التحرير، ويتواصل العمل دون انقطاع في السكرتارية، وتظل الزميلات العاملات على جهاز والكمبيوتر، تحملن حتى ساعة متأخرة من الليل، فساعة والصفرة تقرب، ولا بد من أن تكون اليسار جاهزة في المردع المحدد لتتسلمها المطبعة.

في هذه الفترة، ونحن في قمة الطوارئ إختفى رئيس التحرير إتصل تليفونيا في ساعة مبكرة صباح السبت (١٩ مايو)، وترك رسالة مقتضبة «لن أحضر اليوم»

في المساء عرفنا أن الزميلين وحسين عبد الرازق، ورفيدة النقاش، كانا في الصباح أمام ونجاة أمن الدولة العليا، يحقن معها بتهمة التجريح والاساءة والعيب في شخص رئيس الجمهورية العربية اليمنية، والاساءة للعلاقات بين مصر واليمن... وذلك بسبب عبارة وردت في مقال الزميلة ورفيدة النقاش، في العدد الثاني من اليسار (إبريل ١٩٩٠) نقلت فيها آراء لإخوة من اليمن في بعض الممارسات السياسية للرئيس وعلى عبد الله صالح، ولهم منها السيد سفير جمهورية اليمن العربية في القاهرة، هذه المعاني البعيدة كل البعد عن قصد الزميلة ورفيدة أو رئيس التحرير أو أسرة اليسار.

فنحن كما قلنا سابقا، تصدر ولكل الذين يطعمون الى وطن أكثر تحمرا، وأكثر عدلا، وأرفع مكانة... ونحن إستمرا لمن تنفق معهم ومن تختلف معهم، ولا يمكن أن نصيب في حق أحد، بقصد أو بدون قصد. وحرصنا على وحدة أمتنا العربية، واحترامنا لإختيارات شعربها، وعلاقات مصر بأمتها، أمر لا يحتاج الى دليل.

ونحن نعيد تأكيد حرصنا على كل هذه المعاني الهامة، نؤكد - ويتفق القدر - حرصنا وقسكتنا بحق القارئ في المعرفة، وحقنا في الاختلاف، وبحرية كاملة ومستقلة للمصاحفة في مصر والوطن العربي.

«المحرر»

BIBLIOTHECA ALEXANDRINENSIS
مكتبة الإسكندرية

دوريات

ضغوط أمريكية لمنع القمعة العربية

إهتمت الدوائر السياسية العربية بتصريحات الرئيس الفلسطيني «ياسر عرفات»، والتي أراح فيها الستار عن ضغوط أمريكية لمنع انقراض القمعة العربية في بغداد. أشارت هذه الدوائر إلى قلق الولايات المتحدة الأمريكية من تحول القمعة إلى ملقى للهجوم على الإدارة الأمريكية وسياساتها في المنطقة، لدورها في القضية بين العراقيين المطروحين على القمعة، وهما قضية البهرد السوفيت إلى إسرائيل، وإحالة على العراق. فالمعروف أن الولايات المتحدة بالإضافة إلى دورها في دفع الحكومة السوفيتية للسماح بهجرة البهرد السوفيت، لجأت إلى عدد من الإجراءات لضمان اتجاههم إلى إسرائيل وليس إلى أي بلد آخر، وذلك لمنع هجرتهم إلى الولايات المتحدة إلا بشروط صعبة، وبإفشاء عدد من الدول الأوربية بتسهيل وصولهم إلى إسرائيل عن طريق مطاراتها، بعد امتناع شركة الطيران السوفيتية عن تسيير رحلات جوية مباشرة بين موسكو وتل أبيب.

كما أن الإدارة الأمريكية هي التي تنزع الحملة ضد العراق وما تدعيه من وجود مصنع للأسلحة الكيماوية به.



مرفات



بوف

وقد نجحت الإدارة الأمريكية في الحصول على تأييد السعودية ودول الخليج والحكومة المصرية وقد حاولوا تأجيل الانعقاد أو نقله خارج بغداد، ولكن محاولتهم باءت بالفشل. كانت القاهرة بالإضافة إلى الضغوط الأمريكية ترغب في عقد القمعة في العاصمة المصرية، بعد عودتها إلى الجامعة العربية، ولضمان مشاركة سوريا التي ترفض الحضور إلى بغداد.

مصدر حكومي

مسؤول:
لا توجد أية أبعاد
سياسية
تلاها راجع عن التشويش عيين

تلى مصدر مسئول في رئاسة مجلس الوزراء أن يكون لقرار نائب الحاكم العسكري «رئيس الوزراء» بالرجوع عن التصديق بالنسبة لعقوبة الحبس في القضية رقم ٢٨ لسنة ١٩٨٢ (٢٠٧) لسنة ١٩٨١ حصر أمن الدولة العليا) والمعرفة باسم قضية «الحزب الشيوعي المصري»، أي أدلة سياسية. وقال المصدر أن القرار اتخذ في ضوء الآثار القانونية المترتبة على حكم النقض في قضية عائلة، وحكم محكمة أمن الدولة العليا فيها. وقد صدر قرار الدكتور «عاطف مدني» بالرجوع عن التصديق والإقرار عن المبرسين على ذمة هذه القضية عقب تقديم هيئة الدفاع بذاكرة أشارت فيها إلى عدد من الملاحظات القانونية الهامة، وإلى قرار محكمة أمن الدولة العليا برئاسة المستشار «محمد سعيد العشماوي» في ١٤ مارس ١٩٩٠ ببراءة جميع المتهمين عند إعادة المحاكمة في قضية «الحزب الشيوعي المصري» (٢٢٦٨) لسنة ١٩٨٠. وكان قد صدر الحكم في القضية

معا في يوم واحد (٢٤ مايو ١٩٨٩) من نفس الدائرة ولنفس الأسباب. وصدق الحاكم العسكري على الحكم في قضية ١٩٨٢ في سبتمبر ١٩٨٩ وبدأ تنفيذ الحكم، رغم صدور حكم من محكمة النقض بالغاء الحكم بالحبس في القضية الأخرى (قضية ١٩٨٠) وإعادة محاكمة المتهمين المحكوم عليهم بالحبس. وجاء حكم محكمة أمن الدولة العليا في مارس ١٩٩٠ ليؤكد فساد الأسباب الذي استند إليها الحكم في القضية.

وقد قرر الحاكم العسكري بالرجوع عن التصديق على عقوبة الحبس وإيقاف تنفيذ العقوبة ليضع نهاية لحالة الاحتجاج الدولية والعربية والمصرية التي طالبت بالإفراج الفوري غير المشروط عن كل سجناء الرأي في هذه القضية.

وقد أهتمت الدوائر السياسية والقضائية بمآواره في حشيشات الحكم الذي أصدرته محكمة أمن الدولة برئاسة المستشار «محمد سعيد العشماوي» ومطالبتها المشرع «معاودة النظر في قانون العقوبات خاصة والفرائين الجزائية عامة، لرفع نصوص المناهيات التي وضعت في ظرف معينة لمواجهة أوضاع شتى ثم تجاوزتها الأحداث، فأصبحت متناقضة مع الظروف المعاصرة متعارضة مع غيرها من نصوص التي استجند في الدستور وفي باقي القوانين، ومن هذه المراء، مواد الانتهاء في هذه الدعوى التي أدت إلى رفع سيف الاتهام وشغل سلطة الاتهام وسلطة الحكم مدة عشر سنوات ينتهي الأمر بعدها ببراءة جميع المتهمين».

تقرير سرى حول التنظيم الدولي للحركات السياسية الإسلامية

أثار تقرير «سرى» حول والتنظيم الدولي للحركات السلفية الإسلامية نشر مؤخرًا في القاهرة، حجة واسعة في الأساطير الرسمية والسياسية. تتناول التقرير بداية تكوين هذا التنظيم في نهاية فترة الستينيات ومطلع السبعينات بمدينة «جنيف»، على يد «سعيد

صناعة مواد متفجرة من عناصر محلية متاحة.

ويضيف أنه تم تهريب أسلحة لمصر من السودان عبر طريق «درب الأربعين» إلى أسيرط والوادي الجديد، بفرض استخدامها في عمليات تهو الاستقرار السياسي للسلطة في مصر.

كما استقبلت السودان حتى فبراير ١٩٩٠، ١٨٢ مصريا مطلوبا القبض عليهم في أنشطة أوفابية لبعض الجماعات الإسلامية. وتم ضمهم إلى جهاز أمن الثورة في السودان الذي يرأسه أحد كواد الجبهة الإسلامية «د. مهندس نافع على نافع» وبمساعدة إسرائي اسمه «أجرخوست» كاستشار له.

نشر هذا التقرير الخطير في «الانتصار» (وهي النشرة الجماهيرية التي يصدرها الحزب الشيوعي المصري المحرور عن الشرعية) ووزعت خلال شهر مايو الماضي على مقار الأحزاب ودور الصحف والمصالحين.

مختصر

● أن الرئيس «حسني مبارك» أوضح للفرق عمر حسن البشير «أن ما يجري في السودان ليس أمن مصر بصورة مباشرة، وغير عن تخوفه من فرض نظام الحزب الواحد، بعد أن تخطاه الزمن، ومن مواجهة المعارضين بهذا العنف البالغ، ونصح بوقف تنفيذ أحكام الاعدام وضرورة إنهاء الحرب الأهلية طبقا لاتفاقية «البرغني- قرتق»، حتى لا يتحول السودان إلى لبنان أخرى، كما احتج على إخماد السودان لشهين مصريين مطلوبين للمدلة من أعضاء الجماعات الإسلامية.

● أن المستشار «محمدة بهي الدين عبد الله» نائب رئيس محكمة النقض ورئيس نادي القضاة السابق، من أبرز المرشحين لمنصب النائب العام، بعد خلوه هذا المنصب خلال هذا الشهر نتيجة بلوغ المستشار «جمال شرمان» النائب العام الحالي سن المعاش.

١٩٨٩ بقيادة «عمر البشير». وتقرر في هذا الاجتماع التركيز على السودان كنقطة انطلاق للتنظيم الدولي للحركات السلفية الإسلامية، في أفريقيا الإسلامية والبلاد العربية. وإنشاء معسكرات تدريب عسكري بالسودان لعناصر التنظيم، والتحرك لدعم الجماعات الإرهابية في مصر والعناصر المتعصبة والمتطرفة، والضغط على نظام الحكم في صنعا، لوقف قيام الوحدة اليمنية.

وقد شرعوا في تنفيذ هذه القرارات مستفيدين من العلاقة الوثيقة بين المجلس العسكري الحاكم في الخرطوم والجبهة القومية الإسلامية».

وبقول التقرير أنه تم إنشاء ثلاثة مراكز للتدريب العسكري في السودان، في جنوب مدينة «بروسدان» . ومدينة «كادقلي» في الغرب، وفي قرية «الجريف» جنوب الخرطوم. ومدة المرحلة في هذه المعسكرات ستة أسابيع، وسعتها مجتمعة ١٨٠٠ عنصر. وتم تخرج مبرعات من مصر واليمن والجزائر للعمل في هذه البلاد، بعد تدريبها على «الاعتقالات- قتال الشوارع» عمليات التخريب المدني-

رمضان» أحد قادة الأخوان المسلمين في مصر في الخمسينات، وبشراكة مثليين للجماعة من البلدان العربية من بينهم «عشمان خالد الضوي» من السودان. وتركيز نشاطه في المرحلة الأولى على «زوع» عناصر الأخوان المسلمين في أجهزة الدفاع والأمن بالبلد العربية. وكانت المملكة العربية السعودية هي الدولة التي ترعى هذا التنظيم. وقد ارتبط نشاط قيادات التنظيم بنشاط اقتصادي بارز وبالمساهمة في مجموعة من البنوك مثل بنك فيصل وبنك البركة وبنك التضامن الإسلامي.

وتغيرت قيادات التنظيم ونشاطاته في بداية الثمانينات، بعد عقد اجتماع هام له في «لوزان» بسويسرا عام ١٩٨٢. فتولى رئاسته مهندس مصري يقيم في سويسرا اسمه «يوسف ننا»، وأصبح للنظام الأيراني «نظام الخميني» الدور الأساسي في نشاطه، بعد وقوع خلافات بين التنظيم ومكام الرياض وأوشاطين. وتوثقت علاقات التنظيم بألمانيا الغربية. ويقول التقرير، أنه تقرر في هذا الاجتماع لوزان بدء العمل للاستيلاء على دولة انتظام الأولى في البلاد العربية. ورضحت خمس دول للاختيار من بينها، وهي... مصر وسوريا واليمن الشمالي والسودان والأردن. وعلى ضوء نفوذ وقوة جماعة الأخوان المسلمين والجماعات السلفية، خاصة داخل القوات المسلحة والشرطة، وكذلك النفوذ الاقتصادي تم اختيار «السودان» لتكون الهدف الأول، خاصة في ظل التحالف القائم وقتذاك بين «عمر» والجبهة القومية الإسلامية «والرأي» وفي اجتماع تال لقيادة التنظيم في منتصف ١٩٨٧ تقرر إنشاء بنك يخضع للنفوذ المباشر لقيادات التنظيم سمي «بنك التقرى» وسجل في جزر البهاما. وقد تقدم هذا البنك للحكومة المصرية بطلب استصلاح ١٥٠ ألف فدان بور، غير أن هذا الطلب لم يتم الموافقة عليه حتى الآن لترخيص السلطات المصرية من أهداف البنك. كما قام البنك بتحويل إنشاء «دار نشر وإسلامية» في مصر.

وفي أغسطس ١٩٨٩ بمدينة «لوجانور» بسويسرا، وكان ذلك في أعقاب انقلاب ٣٠ يونيو

الاعداد السياسية

اليسار

تطلب الاعداد السابقة من اليسار من
- مقر اليسار ٣ ميدان الملكة زبيدة- مدينة الطلبة- إمبابة
- دار الثقافة الجديدة ٣٢ شارع صبري أبو علم/ القاهرة
- المقر المركزي لحزب التجمع التقدمي الوحدوي- ١ شارع كريم الدولة- المتفرع من ميدان طلعت حرب بالقاهرة

دستور نيالبرلمان.. وشرع غير الحكم

المحترمين.. تبهرنا مبيكرا الى عدم
دستورية القانونيين وناشدوا رئيس
الجمهورية علم التصديق، دين جدوى.
وهي حقيقة نعلمنا نقول بكل ثقة أن
القائمين على الحكم، يذكرون أن قانونهم
غير دستوري وأن برلمانهم غير شرعي وأن
حكمهم كله غير شرعي. ولكنهم
لا يهتمون، فكيف يتوقعون عند قضية
الشرعية، وقد اغتصبوا السلطة أصلا
بالتزوير الفاضح في الانتخابات العامة. ١١
إننا نسجيل هذه الحقيقة الأساسية
والهامة، ونذكر بها لا من أجل الدعوة
للمعصيان المدني ضد هذا الحكم غير
الشرعي ولكن لكي نقول لحكامنا، أننا
ورغم كل هذه الحقائق على استعداد
لإعطاء الحكم فرصة أخيرة، لأن لنا جميعا
حكاما ومعكوبين مصلحة في عدم
حدوث انهيار دستوري فهناك قوى ظلامية
مترصة هي المستفيد الوحيد من مثل
هذا الانهيار.

وفي نفس الوقت نذكرهم بأننا لسنا
وحدنا في الساحة، وأن لصبر الجماهير
حدودا، ولا يمكن الرهان وأثنا على غفرانها
أو ما يتصوره البعض تسبانا وضعفا في
الذاكرة..

ولعل السادة الذين يحكموننا
ويعملون بنا كل هذا، لا تفتيب على
فطنتهم الأوضاع المتفجرة المحيطة بالوطن،
فمع ضبط الحكم متلبسا بانتهاك
الدستور والشرعية، وقبل ذلك تجاهل
أحكام القضاء.. يواجه الحكم أزمة
اقتصادية واجتماعية طاحنة، تتعمق يوما
بعد يوم، بقرارات رفع الأسعار، وفرض
التقشف والمجاعة على الفقراء الذين
انضم إليهم في عصر الانفتاح كل العاملين
بأجر وكل من يحصل على دخل ثابت،
والمنحصر لشروط صندوق التقاعد الدولي
التي تزيد من أوضاع التبعية، وتشعل
من حدة الصراع الطبقي.

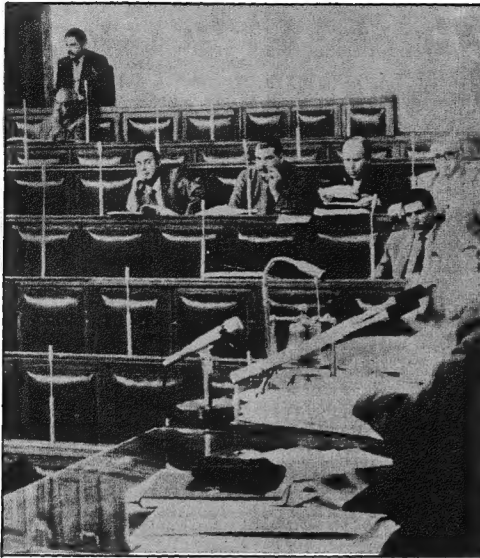
وفي مثل هذه الظروف فاصرار الحكم
على المضي في غيبه، لعب بالنار، وتخريض
سافر للناس على المعصيان وتفريق
للارهاب والنفق.

والحكومة ورئاسة الجمهورية.. قماهني
على باطل فهو باطل.. كما يقولون.
والغريب أن المجلس الذي أصدر قانون
انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٣،
والمجلس الذي عدل هذا القانون عام
١٩٨٧، والحكومة التي أعدت القانونين،
والرئيس الذي صدق عليهما.. كانوا
جميعا على علم بعدم الدستورية
والبطلان. وحتى إذا كان علم البعض
لا يصل إلى التفرقة بين ما هو دستوري
وما هو غير دستوري. فقد نهت الأحزاب
السياسية مثل حزب التجمع والوفد،
وغالبية فقهاء الدستور والقانون

للمرة الثانية في عهد الرئيس مبارك،
يسقط مجلس الشعب نتيجة لحكم من
المحكمة الدستورية العليا، مدانا بالبطلان
وعدم الشرعية، بعد ثبوت انتهاك القانون
الذي انتخب على أساسه للدستور.
وإذا كان قانون المحكمة الدستورية
العليا، يحصن القوانين التي أصدرها
مجلس الشعب «الباطل»، فلا يمتد
البطالان بأثر رجعي، حتى لا يحدث انهيار
دستوري، فإن ذلك لا يثنى عدم شرعية
الحكم طوال هذه السنوات، وعلى وجه
التحديد منذ انتخابات ١٩٨٤ وحتى
الآن.. لا فرق في ذلك بين مجلس الشعب



مبارك
العلم بعدم الدستورية



مقاعد مجلس الشعب الخالية غالباً
من معظم الأعضاء، غايية تماماً بعد
صدور حكم المحكمة ببطان المجلس،

ومرة أخرى فلا مصلحة لأي وطني في ذلك، فمرأتنا جميعاً كان ومازال هو التطور والتغيير بالديمقراطية، ولا يمكن أن تسمح القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية، لقله طفيلية مغامرة أن تدمر المهدى على من فيه من أجل مصالحها الضيقة، وقصر نظرها الشئ.

من هنا ندعو قوى «اليسار»، وقوى التحالف الاشتراكي، أولاً أن ترحب جهورها، وأن تعمل معاً في هذه اللحظة الحرجة، وأن ترتفع عن حساسيات هنا أو هناك، أو خلافات نظرية أو فكرية، أو اجتهادات متباينة حول المستقبل.

فتحالف اليسار هو حجر الزاوية في العمل المشترك لكل القوى الوطنية والديمقراطية، أحزاباً، وجماعات، وتيارات، وشخصيات.

هذا العمل الذي يجب أن يصب في ثلاثة اتجاهات متكاملة.

١. إجراء انتخابات لمجلس شعب جديد يتوفر له الحد الأدنى من الضمانات الديمقراطية وفي مقدمتها.. إلغاء حالة الطوارئ.. إلغاء قانون تنظيم الأحزاب السياسية وإطلاق حرية تكوينها والاعتراف الحصري بالحزب الشيوعي المصري، والحزب الاشتراكي المصري الناصري، والأخوان المسلمين.. إطلاق حرية الصحف وإلغاء تهمة المؤسسات الصحفية لمجلس الشورى.. توفير الضمانات الأساسية لصندوق الانتخابات وخاصة.. تولي القضاء وحده إدارة العملية الانتخابية كاملة، تشكيل حكومة محايدة ترأسها شخصية تجمع عليها الأحزاب والقوى السياسية، استقالة رئيس الجمهورية من رئاسة الحزب الوطني، إلغاء جداول التقييد الحالية وإعدادها طبقاً للسجل المدني، إلغاء نظام الانتخابات بالغاثة النسبية الحزبية المشروطة والقامة المطلقة، إلقاء الناخبين بأصواتهم بحريّة البطاقة الشخصية أو العائلية، مع ترويج

بالفعل، وتقبلها كافة القوى الوطنية والديمقراطية

٢. إتباع سياسة وطنية صحيحة تنهض كافة أشكال التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

ومرة أخرى، فليتحمل «اليسار» مسئوليته، وليتقدم بشجاعة وقوة ليتقدم

التغيير، ويناضل من أجل إنقاذ الوطن.. من الطغيانيين، والظالمين، وأعداء

الديمقراطية يناضل في كافة الجبهات والساحات.

في ساحات الجماهير.. ومع الأحزاب.. وداخل السلطة.

رئيس التحرير



الناخب أمام اسمه، فرض عقوبات صارمة على التزوير، تولي محكمة النقض الفصل النهائي في الطعون، إعادة تقسيم الدوائر الانتخابية، إصدار قانون يحس حق الانتماء الحزبي.. الاعتراف بالحقوق الديمقراطية مثل حق الاضراب والتظاهر والاعتصام..

٣. رفض السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة منذ عام ١٩٧٤ تحت اسم الانفتاح، والتي أدت إلى الكارثة التي نعاني منها وعنوانها.. الديون، وارتفاع الأسعار، وانخفاض مستوى المعيشة، والتضخم، وعجز الموازنة، وعجز ميزان المدفوعات، وبيع القطاع العام، وضرب القطاع الخاص المنتج، وطرح سياسة بديلة للانقاذ الوطني، يمكن إستغلال خطورتها من برامج عديدة مطروحة

المخصصة قفزة في الظلال

يعتبر مشروع تفكيك احتكارات الدولة التي أدارت الصناعة والزراعة أمرا في مستوى أهمية إعادة بناء أوروبا الغربية بعد الحرب عام ١٩٤٥. والفتاح هنا هو تغيير الملكية، إذ لن يتحقق تقدم حقيقي إلى أن يتحمل مالك خاص حقيقي المسئولية عن الاقتصاد المحلي غير الكفء، والذي تسيطر عليه جماعات الهيمنة في القمة.

إن بولندا والمجر وهما القطران الأكثر تقدما في خططهما في هذا المجال قد رفضا بالفعل مشروعات نصف جادة البيع للجمهور (تقسيم كل شيء إلى أنصبة وإعطا، شيء لكل مواطن). وبدلا من ذلك فقد التزما ببيع مباشر لأصول الدولة وذلك من متطوعين أن ملاكا حقيقيين مستعدين لتحمل مخاطر حقيقة هم الذين سيديرون الأنشطة الجديدة الخاصة وفق آلية السوق.

ولن تكون المخصصة الصناعية في بولندا والمجر شبيهة بأي مقابل لها في الغرب. فعلى ٩٠٪ من الصناعة في هذين البلدين هو في يد الدولة، وعليهما أن يقرما بالقرار. ومن المؤكد عندئذ حدوث درجة عالية من القرض، فالبلدان تنقصهما الأسواق المالية وأسواق السندات ونظام مصرفي حديث فشبكات وحوالات البنوك قد تأخذ شهرا لتخصيصها والمعاملات تتم نقدا في العادة (ورقة المائة دولار).

المخصصة هي الترجمة التي اعتمدها للكتابة الإنجليزية المتداولة - privatisation وتعني تحويل الملكية العامة إلى القطاع الخاص. ولأن هذه هي مشكلة الساعة في مصر التي حولها يحتمل الجدل فقد أترنا أن ننشر هنا نص المقال الذي نشرته مجلة الإيكونوميست البريطانية في عددها الصادر يوم ١٤ أبريل الماضي عن المخصصة في أوروبا الشرقية.

ورغم أننا لا نتفق مع بعض الآراء التي عبر عنها المقال إلا أننا أترنا أن ننشره لسببين. أولهما أن المقال يوضح ظاهرة الفساد الراسع الذي صاحب تلك العملية، وثانيهما هو تقسيم الطبقات العاملة في تلك البلدان على الدفاع عن مصالحها المكتسبة إزاء هجمة الأجانب والآثراء المحليين. ثم يعترف المقال أن عمليات المخصصة هي قفزة في الظلام يستحيل تقدير نتائجها الاجتماعية. فقل بعتظ حكامنا!

عبد العظيم أتيس

ومؤسسات مثل الشركات القابضة وسامسة الهوسه غير موجودة. ولذلك فإن عملية المخصصة ينبغي أن تخطط بحيث تنشئ أيضا تلك الأدوات الرأسمالية. إن شيخ الملك القدامى للمصانع يخيم على مشروعات المخصصة المقبلة فهم يطالبون بتعويض عن تأميم مصانعهم ويهددون بإحداث متاعب قانونية للمستثمرين الجدد. وبولندا تأمل أن تتفاهم معهم بتعويض أسما في الملكية الخاصة الجديدة، وفي المجر يطالب حزب صغار الملاك بإعادة الأراضي التي أخذت من أصحابها عام ١٩٤٧، على الرغم من التعقيدات القانونية. كما يعتقدون بشكل ما أن الملكية الصناعية ينبغي أن تعود إلى ملاكها القدامى أيضا.

وتزداد الأمور تعقيدا نتيجة عدم اليقين من أهداف عملية المخصصة. فبعض الناس في بولندا والمجر يرون فيها فرصة ذاتية للدولة لكي تعيد ملاخزائنها الخاوية خصوصا بالعملة الصعبة. وهو انحراف عن الهدف الأساسي للمعملية، ألا وهو إعادة هيكلة الاقتصاد خصوصا الصناعية المتخللة.

وسوف يعني هذا إدخال عنصر المنافسة داخليا وخارجيا. أما مجرد تحويل احتكارات

الدولة إلى قطاع خاص فلي بقيد كثيرا. وسوف يستثنى الأمر أيضا الحاجة إلى تدفق رأس مال جديد لإعادة تجهيد الآلات والأجهزة.

العمالية أم العدالة؟

غير أن رأس المال الخاص هو بالدقة ما ينقص أوروبا الشرقية. ولهذا فعلى حكومات أوروبا الشرقية أن تختار بين أن تبيع بسرعة لهؤلاء الذين تتوفر لديهم الأموال (وهو عادة أجنبي أو مهبطين سابقين) وبين طرق أكثر عدالة في عملية المخصصة تقدم على مبيعات تدريجية لأسهم في صفقات صغيرة لمواطنين ليملكوا طريقا غير هذا للشراء.

من مثلا يكون المبادر في عملية المخصصة؟ إن السماح للشركات أن تبيع نفسها لمديرها الحاليين أو لأجانب أغنياء سوف يكون طريقا سريعا للبيع، وغالبا سيؤدي هذا إلى أرباح ضخمة للمديرين. وقد يمكن لأشراف الدولة ومراقبتها لعملية البيع أن يحد من هذا، وإن كان سيؤدي إلى إيذاء العملية. وهناك أيضا طريق سريع آخر وهو تنشيط عملية شراء العاملين للأسهم. ولكن حتى لن أدى هذا إلى الكفاية؟ وهو أمر مشكوك فيه- فيمثل هناك سؤال وهو: لماذا يستفيد هؤلاء العاملين بالدولة ربحهم من تلك العملية بينما لا يستفيد المواطنون الأخرى؟

إن المحافظة على توازن بين السرعة والعدالة أمر حاسم، إذ أن المخاطر السياسية لعملية جد عظيمة. ومهما حدث فإن البيع السريع لأصول الدولة- ربا بأقل من قيمتها- سيؤدي على وجه التأكيد إلى تغيير الهيكل الاجتماعي، سواء حدث ذلك بظهور طبقة وسطى مالكة لأسهم، أو بإثراء فئة من ملوك المال، أو بإفاداة العمال الفقار لهم الشراء. ومن الواضح أن الاعتراضات سوف تثار من جانب هؤلاء الذين وصفهم أحد الراسمين البولنديين بأن «الشعبوية تجرى في دماغهم». فعؤلاء الذين تعودوا أن يفكروا في ملكية الدولة وكأنها ملكيتهم (خصوصا العمال الذين استنثار مزايها من عملية المخصصة) لن يرتاحوا عندما يراقبون عملية البيع ولهؤلاء الذين لا يستحقونها.

وهناك دروس تم تعلمها فعلا في المجر التي بدأت عملية المخصصة عام ١٩٨٨ بسلسلة من القوانين عن الشركات

كيف خسرنا

بوتل

والبحر

اقتصاديا

ولقد بذل محاسبون غربيون مثل ووتر هارس وأندرسون جهودا شاقة في المجر ولكن حتى محاولاتهم في تحقيق الموضوعية لا يمكن أن تحل غاية المالك الحقيقي بالحصول على سعر عادل. وفي المجر حيث يقوم مجلس الشركة بتحديد سعر بيع الأصول التي تمحورت تبين أن الاعيب التقييم المنخفض لتلك الأصول قد تحت نائلة واسعة للنساء.

ومن الأمور التي أثارَت في هذا المجال ضجة كبيرة سلسلة وفنادق هنغاريا وهي مؤسسة تملك أعظم فنادق ومطاعم المجر بما في ذلك فندق «الفورام» وفندق «هيات» في بودابست. لقد قوت تلك المؤسسة أن تبيع نصف حقوقها بمقدار ١١٠ مليون دولار لشركة سويدية صغيرة تدعى «كوتنايس» كانت تعمل فيما يبدو لحساب مجموعة شركات أمريكية. ولقد قرر أحد الفنادق فقط بائع من ٩٠ مليون دولارا وبالطبع حاج الرأي العام في المجر، وفي النهاية وجد مجلس القضاء الأعلى أخطاء قانونية في العقود فألغى الصفقة بمتضاها.

وفي عمليات ثلثانية أخرى قامت مؤسسات للدولة بتقسيم نفسها إلى شركات مساهمة فرعية تولت بيع حقوقها لبعضها البعض والشركات أخرى، بينما لم تترك للشركة الأم سوى المكتب والتلفون وعبء من الدين. فبمثل تعتبر مثل هذه الشركات «الميتى» شركات خاصة أم شركات تملكها الدولة لا أحد يعرف.

أن هذا التشوش حول من يملك الشركات قد أدى بالعديد من المستثمرين (خصوصا القادمين من الغرب) إلى الاصراع على أن يشعروا من شخص آخر غير مجلس المؤسسة ولإرجاء هذا الطلب اتخذت إجراءات معقدة بما في ذلك قيام شركات قابضة وهمية وبيع وإعادة بيع للأشهر. وبالطبع فإن من الممكن للقائدين على فهم هذا القانون المفضل أن يحقروا عوائد ضخمة. ولقد خربت مكاتب

والمصطلح المجرى الشائع لكل ما تلا ذلك هو «المحخصة الثلقائية»، وهي غالبا ليست مخصصة على الإطلاق وإلا هي تحول في الملكية لم يبق كثيرا في تحسين الاداء.

الصناعي. فقلنا مؤسسات الدولة في المجر التي تديرها «مجالس مؤسسات» (وهي تتكون من ثلاث للصلال الادارة وإن كان المديرون هم المسيطرون غالبا) قد أعطيت حق تحويل نفسها إلى شركات مساهمة. وقد اشترط القانون أن تقوم تلك المؤسسات بتقييم أصولها وأن تبعت لنفسها عن مستمر خارجي مستعد لشراء ٢٠٪ من الأصول الجديدة، وإذا أصبح المجلس من الناحية الفعلية مجلس مديرين فإن في استطاعته أن يبيع أسهما في الشركة الجديدة مع احتفاظه لنفسه ببعض العوائد ويجزء آخر للدولة.

مخاطر وأرباح

أوضحت هذه العملية «الثلقائية» مخاطر كل من البيع غير العلني للأصول للدولة والسرعة التي جعلت ذلك ممكنا. فقد تشكلت في ١٩٩٠ شركة جديدة مستخدمة أصول الدولة ١٩٨٨ - لكن لم يكن هناك غير نجاحات قليلة ملحوظة. لقد اشترى مثلا أحد الاثرياء المجرين (مستر جانوس بيترنكو) جزءا من شركة الصلب في مدينة أودز. وخلال سنة تحول المصنع الذي كان مرشحا للإغلاق إلى مشروع رابح وذلك بتغيير خط الإنتاج بما يلائم الأذواق الغربية، وبإيجاد أسواق غريبة لإنتاجه. وبالطبع فإن عماله سعداء لأنه أنقذ وظائفهم، ومديره سعداء (يحسداهم مدير مصانع الدولة الأخرى على سياراتهم الموكس فاخر)، كما أن مستر بيترنكو سعيد هو أيضا، وهو يخطط الآن لافتتاح سوبر ماركت في أودز.

لكن كلال من الممارلين المحليين الذين لديهم الحماس أو المهارات أو رأس المال مثل بيترنكو. بدلا من ذلك خضعت القوانين الجديدة لتفسيرات متباينة خصوصا الجزء المتعلق بطرق الحساب. كيف مثلا يحدد المدة القيمة السوقية للأراضي أو المباني أو الخبرة في بلد ليس به أسواق؟ إن أحد الطرق التي استخدمها البولنديون في اعتماد قيمة المبنى في عام ١٩٤٥ ثم ضرب هذه القيمة في معامل اعطاي للتضخم الذي حدث منذ ذلك العام.

وزارة المالية عندما اكتشف شغلها ذلك فاجهروا إلى مبادئين ربح وأعدت في عالم تكتلات مابعد الشيوعية والممارسات المربحة. ولقد بدأت الشركات الغربية في تعلم قواعد اللعبة، كما حدث عندما اشترى بنك نيساوي ٥٠٪ من شركة مصابيح كهربائية (ترنجرانج) بمبلغ ١١٠ مليون دولار بينما اشترى النصف الآخر بنك مجري. ثم قام البنك النيساوي ببيع أسهمه لجنرال إلكتريك بمقدار ١٥٠ مليون دولار. وأرتفعت حواجب الدهشة إذ ظن البعض أن السعر الأصلي منخفض جدا. ولكن على الأقل دخلت أموال في خزانة الدولة كما أن جزءا من أرباح البنك النيساوي (٤٠ مليون دولار) ستعود إلى شركة ترنجرانج. أي أنه ليس هناك مبرر كبير للشكوى.

العدالة أولا

ابتداء من أول مارس بدأت المجر في السيطرة على العملية، وذلك بإنشاء وكالة مخصصة جديدة تحت إشراف برلاني. والهدف من ضمان أن يكون للمعدالة أولوية على السرعة. فكل بيع للأصول الآن يجب أن يتم علنا أو بإرفاقه من الركاالة. وبإستطاعة الركاالة نفسها المبادرة بعمليات مخصصة (وهذا يعني - للفرغاني - أن عليها أن تعيد تأميم الشركات التي يسيطر عليها العمال قبل بيعها). ويقول أحد الاقتصاديين المجرين (مارتين تاردوس) أنه كان من المعقول مخصصة أي شيء قبل انهيار النظام السابق. أما الآن، وعملية المحخصة قد أصبح استمرارها مضمونا فلا بد أن تضع الركاالة أولا أرضية نظام رأسمالي حقيقي.

وقد يكون على الركاالة أن تعمل بسرعة لأن رد الفعل السياسي قد بدأ فعلا. فالغروب السياسي القيادي في المجر (البوروم الديمقراطية) يحيد «المحخصة المربحة» حيث تمتع المجتمعات المحلية والمستشفيات والمجامعات والمؤسسات الاجتماعية حقوق شراء الأسهم بسعر منخفض كما يمنع المعاملون في مؤسسات الدولة نفس الحق.

والهدف كما يقول مستر بيتريود (الاقتصادي القيادي في البوروم) هو أن تذهب الأرباح للمجتمع لا للشركات، ولا للمستثمرين الأجانب كما لابد أنه يتعد ويتكاسح من الربح من الأجنبي في هذا الاقتراح، ولكن أن يجد تأييدا شعبيا كمرحلة لمنع أرباح المحخصة من التدفق إلى جيوب

الخصخصة

خضرة

ضى

الضلام

البنوك الأجنبية والمهنيين السابقين. أما حزب الديمقراطي الأحرار، وهو حزب المعارضة الرئيسي، فهو وحده الذى يرفض هذه المشروعات بحجة أن أيا منها لن يؤدي إلى رأسمالية سوق الأوراق المالية.

بولندا تختار العائلية

وتعطى بولندا لقضية إتاحة عملية الخصخصة للشعب أولوية على السرعة. وبينما تجري صياغة قانون خصخصة جديد اختارت المجموعة العاملة في هذا المجال ألا يسمح للشركات نفسها أن تكون المبادرة في العملية. وبدلاً من ذلك فإن من المقترح أن تكون المبادرة في يد وكالة مثل المجر. والجزء الأساسي من مشروع القانون - الذى لم يقره البرلمان بعد - هو وصفه لكييفية قيام الوكالة باختيار المصانع الكبيرة ذات الامكانيات لنجاح ثم القيام بعملية بيع علنية لها. وسوف يعطى صفار المستثمرين، حتى



طائرات في تشيكوسلوفاكي

هؤلاء الذين يريزون أسهما قليلة، أولوية الشراء. أما المستثمرون الكبار والأجانب فسوف يترقب منهم أن يدفعوا أسعاراً أعلى في أسواق ثانوية، وسيحصل العاملون بالمنصب على أسهم رخيصة. ففي حوض السفن في جدانسك سوف من أوائل المشروعات المرشحة للخصخصة يترقب أن يحصل العاملون على ٢٠٪ من الأسهم بنصف الثمن. ولكن لا يمتنى ذلك تشجيع بيع الأسهم للمصالح بالجماع أو تكون الأسهم غير قابلة للتداول.

إن القانون مصمم بعناية لقطع الطريق على عقدة الأجانب وعلى الفساد قبل أن يبدأ. فالفساد الذى وقع في الماضي قد أعطى لعملية الخصخصة اسماً سيئاً في بولندا. فوفق قانون تجرسي أصدرته الحكومة السابقة فإن حق المدينين أن يستأجروا أو يشترؤا أصولاً في شركاتهم بأسعار رخيصة. وقد ترتب على ذلك نشوء تعاونيات كالمطبخ حول المصانع الكبيرة دون أن تساهم هذه التعاونيات برأس مال جديد ودون أن تغير من ممارسات العمل السائدة. ومثل هذه الترتيبات قد أصبحت اليوم غير قانونية، ويوجد وكالة جديدة تتولى التركيز على عمليات البيع العلنية قد استهدفت مثل مثل هذه التعاونيات من النمر مرة أخرى.

إن البولنديين حساسون أيضاً لمسألة الملكية الأجنبية. وحتى قبل الحرب العالمية الثانية كانت تراوهم شكوك في المستثمرين الألمان. وبالنظر فإن من المتوقع ألا يرحب العمال البولنديين بمديرين ألمان. ولأسباب سياسية تتمتع الحكومة على المحافظة على توازن بين تشجيع الاستثمار. وبين المحافظة على دوحية من الملكية البولندية. وعلى الرغم



لنموذج رئيس وزراء لجمهورية التشيك

الخصخصة

تغيير كامل

يستحيل الآن

تقدير

مناقشة

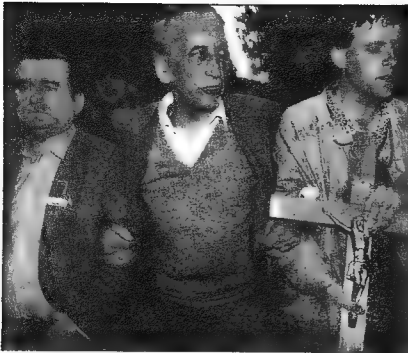
من أن القانون المقترح ليس به قيود على الملكية الأجنبية إلا أنه قابل لتعديلات إذا دعت الحاجة

الحاجة إلى السرعة

إن التدقيق في مثل هذه الأمور مطلوب، ولكن بدون الأجانب والمهنيين السابقين المكروهين سيكون من الصعب أن نجد أحداً مستعداً لاستثمار مال حقيقي في مشروعات الدولة. والأكثر من ذلك فإن غياب المؤسسات المالية يبدأ من المحاسبين إلى البنوك والمضاربين سوف يجعل عملية الخصخصة أمراً بطيئاً وحتى اليوم لم تستطع الحكومة أن تمد أكثر من عشرة مشروعات لكي تكون حقل تجارب.

وتحت الضغط أصبحت الصياغة النهائية للقانون أكثر مرونة بحيث يسمح للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم أن تقترح الحلول بما في ذلك البيع المباشر أو المشروعات المشتركة بشرط مرافقة الرقابة. أما شركات الدولة المملوكة فسوف يسمح لها أن تباع أصولها لمستثمرين أجانب أو محليين. ومن الممكن اليوم بالفعل شراء شركات صغيرة أو أصول (مثل مساحة مكان) أو استثمارها وفق قوانين كسر الاحتكار الحالية

لكن بولندا سوق تحتاج إلى طرق مختصرة بما يسمح للوكالات أن تباع بأسرع مما يستطيع الجمهور أن يستثمر. وأحد الأفكار الأصلية في هذا المجال جاءت من قبل نائب وزير المالية مسترلز، فهو يقترح إنشاء شركات قابضة ٩٠٪ من رأسمالها من الدولة البولندية، ١٠٪ استثمار أجنبي على أن تدار - وفق عقد - من جانب الشريك الأجنبي. وعندئذ تستطيع هذه الشركات القابضة أن تشعرى



بالسيا... في طائرات بولندا

الخاص.

وربما كان هذا سابقا لأوانه، فالضرورة الأولى لكل بلدان الانظمة الشيوعية السابقة هي وضع الاساس للخصخصة. وقد تمضى سنوات طويلة قبل أن تفتح هذه البلدان نفسها شرف الاختيار بين أن يبقى في يد الدولة ٢٥٪ من الصناعة أو ٥٠٪ منها.

وفي كل بلدان أوروبا الشرقية ستكون الخصخصة قفزة في الظلام، وتغييرا كاسحا بحيث يستحيل الآن تقدير نتائج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فالمعضل يقتضي بأنها سوف تعطل الانتاج وآخرون يرون أنها ستؤدي الى التضخم. ومن المؤكد أن نجاح العملية أو فشلها سوف يراقب بعناية في الاتحاد السوفييتي حيث ينظر اقتصاديوها الى أوروبا الغربية كحقل تجارب، فالمجهول الكبير هو كيف وبأي سرعة سوف تفسر تلك العملية السلوك اليومي للناس العاديين واختياراتهم للوظائف وعبادات العمل وطرق إنفاق أرواد خارج النقود. ولن يكون سهلا تسيان الممارسات الاقتصادية الخاطئة التي تعود عليها الناس خلال ٤٥ سنة من الشيوعية

الايكونومست

١٤ أبريل ١٩٩٠

ترجمة

د. عهد العظيم أنيس

وتبيع أسهم مشروعات الدولة اثم تباع بعد ذلك تلك الأسهم تدريجيا للجمهور وتتحول أصولها الاصلية الى خزانة الدولة في نهاية الأمر.

ومن الطرق المختصرة أيضا التي صممها أحد النشيطين في ملكية العمال للمشروعات اقتراح يسمح للعمال أن يشتروا نسبة من الاسهم مباشرة من الشركة بينما تبقى الشركة مملوكة حزبيا للدولة. لكن مستر لز مثل زميله المجري يقول إن هذه الطريقة لن تخلق أسواقا مالية. وهناك فكرة أخرى تقدم على أن تؤسس الدولة صناديق عمالية لشراء الاسهم كما أن هناك اقتراحا بأن يعطى للملاك السابقين للصنعت بعض الاسهم.

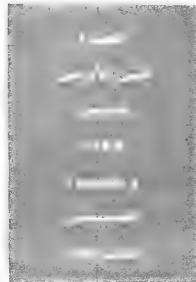
ويستعد النشيطون وسجالس الشركات لخوض معركة مشروع القانون في البرلمان. ولأنهم يدركون أن مجالس العاملين سوف تفقد حقوق الادارة التي كسبتها بعد ١٩٨٩ فإن بعض أقسام نقابة التضامن في بولندا قد أعلنت رفضها لمشروع القانون، ساعية الى فتح آفاق للملكية العاملين لأسهم أكثر و لأشكال أخرى من ملكية العمال.

ومن الممكن أن ينبع هؤلاء العمال، فبينما ينشغل البرلمان بالقضايا الدستورية وينشغل معظم أعضاء التضامن باستقبال النشابة فإن قليلين في بولندا يدافعون عن الخصخصة وربما يتخوف مستقبل البرنامج لاعلى نظرة المصيرين للفرات، الاقتصادية بقدر تفكيرهم فيها إذا كان هذا البرنامج سوف ينع ذهاب نصيب الأسد الى الاجانب والمهملتين السابليين.

قفزة في الظلام

ومن بين دول أوروبا الشرقية يبدو أن من المرجح أن قضى تشيكوسلوفاكيا في طريق المجر وبولندا رغم أنها تواجه أيضا مشكلة متى تفعل ذلك. فالحكومة تمضي لاعداد لقوانين تخلق أسواقا مالية جديدة وتسمح للميزر والمؤسسات الصناعية والخدمية أن تصدر سندات وأسهما، وتسمح للأفراد أن يشتروا الدكاكين الصغيرة وأصولا أخرى من الدولة. وهي أيضا تفكر في مخططة لاعطاء مرابطينها إيصالات قابلة للتحويل الى أسهم عندما تباع شركات من التي تملكها الدولة.

أما ألمانيا الشرقية فهي حالة خاصة، لعملية الخصخصة سوف تتقدم مع عملية الرحلة الألمانية. ولم تتقدم رومانيا أو بلغاريا في طريق التحول السياسي الى الحد الذي



الحال التجاري في الأسواق

الكساد

ينشر ظله على الاقتصاد المصري

العبارة التي تتردد على ألسنة الجميع سواء كانوا أصحاب مصانع.. أو تجار تجزئة.. أو عمال هي:
- الحالة في السوق جيم

وهي عبارة معناها بمصطلح الأسراق ان السوق ناشقة، أي واقفه أو بالمصري الفصحى: كاسده أو راكده، فالركوده هي الكلمة التي تتردد على ألسنة الجميع: البائمين والمشتريين والحرقين، وأصحاب المحلات.

الكل يتحدث عن الكساد السائد هذه الأيام: كساد سائد في التجارة، وفي قوة العمل وفي الصناعة ومازالت الاسعار في ارتفاع ومازال المستوردون يطالبون بالغاء أي قرار بحماية الصناعة المحلية!

طائفة المعاصر

عدد كبير من العمال أصابهم «سوقهم» الركود وخاصة في مجاله المعاصر.. سواء كان (مبسط- فاعل- سبائك- لائق للقيشاني- بنا- صغار).. يقرنون ان الحال «واقف» لدرجة أن بعضهم يعمل ثلاثة أيام في الاسبوع فقط، وهذا يرجع من وجهة نظرهم الى أن عمليات البناء قد قلت كثيراً عن ذي قبل خاصة بنا- الوحدات الصغيرة في الريف وأطراف المدينة والأحياء الشعبية، فالعمليات الكبيرة يقوم بها المقاولون الكبار، أما المنازل الصغيرة- وهي ما يمكن أن يقرروا بإنشائها- فيرواجه واغير بنائها صعبة ارتفاع الاسعار وأكد تقرير للفرقة التجارية بالجيزة عدم توافر الاستمات الابيض وارتفاع سعره الى ٢٠ جنيها للشكارة وارتفاع اسعار الحديد المسلح الى ١٢٠٠ جنيها ووجوه كساد مستمر في قطاع الأدوات الصحية. سبب آخر أضافه العمال هو أن عمليات البناء كانت تنهجه لسفر العديد من أبناء الريف والمدينة الى الدول العربية.. والآن انخفض عدد المسافرين وانخفضت محرمات من قمارا بالسفر.

وبما يؤكد مذكره العمال ما جاء في دراسة للدكتور محمد أبو مندور اجراها في إحدى القرى المصرية تؤكد أن ٩٠ ٪ من ساقروا

قد اعدوا بناء منازلهم بالكامل، وأن ٥٠ ٪ قد حسموا ترميم أرضية المنزل لتصبح أسمنطاً أو بلاطاً، و٦٥ ٪ قد حسموا ترميم الأسقف بحيث أصبحت خرسانه، و٧٠ ٪ قد حسموا في طلاء الحوائط ما بين الجير والزيوت والاستمات وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا إلى إنماش سوق العمالة في مجاله المعاصر.

٧٠ ٪ لا تكفي!

ومع أن وعاس المعيشة - مدير الفرقة التجارية بالجيزة- يؤكد أن ٧٠ ٪ من دخل الأسرة المصرية مخصص للاستهلاك الغذائي.. إلا أنه عده الرؤوف واغب- صاحب محل بمقالة بوسط القاهرة- يقول أن حركة البيع قد قلت كثيراً بعد توقف استيراد بعض السلع والتضييق في استيراد البعض الآخر.. فالزبون يشترى البضاعة المستوردة، وإذا ما نقلت ينتظر وصول البضاعة الجديدة منها، أما المنتج المحلي فلا يقبل عليه لارتفاع سعره (١)

ويضيف أن الطلب قل جداً على البهرلبيشه، وهذه الشحنة «والسردين» بسبب زيادة الاسعار، وأنا تاجر ومستهلك في نفس الوقت، فإذا لم تكن بضاعتى رائجة فلن استطيع أن اشترى ما احتاجه وبالتالي سيحدث كساد في السلع الأخرى»

وتؤكد تقارير الفرقة التجارية بالقاهرة حقيقة ارتفاع الاسعار والتي ربط التجار بينها وبين حالة الركود الحالية فقد ارتفعت اسعار الشاي في الشهر الأخير ما بين ٣٠ ٪- ٣٣ ٪ وسرات القطن العام ٢٠ ٪ والبقول من ٢٠ ٪- ٢٥ ٪ كما إرتفعت اسعار المكرونة ٢٠ ٪.

مدة الصلاحية

وفي جولة بالسوق وجدنا أن عددًا كبيرًا من علب المسلى الطبيعي أوشكت صلاحيتها على الإنتهاء - فرغم توافرها فإن اسعارها لا تتناسب مع القوة الشرائية لأغلب المستهلكين مما حد من الإقبال عليها وعن الكساد في سوق المسلى الطبيعي يحدد تقرير للفرقة التجارية بالقاهرة وصيد أول المدة بإدارة مبيعات شرق القاهرة للشركة المصرية لتجارة السلع بأنه ٢ طن والوارد ٢٧ طنًا، ولم يتم بيع إلا ٢ طن فقط بنسبة ٧ ٪ من الناتج.

أما متطعة جنوب القاهرة فكان رصيد أول المدة ٥ طن والوارد ٢٩

ونسأل: هل هذا يعنى ثبات معدل حركة البيع والشراء منذ ٤ سنوات؟

والجواب: لا فقد ضيق الشريطة على من يقومون بالبيع على الأرصدة فحاولوا الحصول على مبيعات مما جعل السعر ثابتاً، وليس هذا دليلاً على رواج التجارة وثبات معدل البيع والشراء فالسكاد لا يخفى على أحد.

إنجمننا إلى محل لبيع الأجهزة الكهربائية، يقول طارق عبد الباسط: إنه بدأ يشعر بالركود منذ عام ١٩٨٧ وقد بلغت نسبة الركود إلى نسبة المبيعات ٩٠٪ وتوجد سلع لتتبع لمدة سنة كاملة، وقد أظلم يوماً بأكمله لا أبيع جهازاً واحداً بسبب الركود الذى يعود من وجهة نظرى إلى انخفاض المبيعات وعودة المصريين المسافرين إلى الدول العربية.

ويؤكد مذكوره طارق عبد الباسط ماجاً: فى دراسته. أهو متفرد، عن إحدى القرى المصرية، إذ ذكر أن نسبة ومالكي الفلاجات قبل السفر إلى بعد السفر كانت ١ إلى ١٦، والفلاجات ١ إلى ٩ والبرتاياز ٢ إلى ١١ والتلفزيون ٤ إلى ١٣ والمروحة ١ إلى ٩ لذلك أوصت الغرفة التجارية بالمجهزة بإعادة النظر فى أسعار الأجهزة الكهربائية لتنشيط حركة البيع فى هذا القطاع لأن الأسعار الحالية لا تتناسب مع حالة الركود السائدة فى الاسواق

تخفيض الجمارك

« ولكن والتاجر » طارق عبد الباسط بصير على أن يطالب بتخفيض الجمارك على الأجهزة الكهربائية ورفع باب الاستيراد لإحداث رواج تجارى (١) لأن الجمارك ترفع السعر فيؤدى إلى انخفاض الطلب.

طناً ولم يتم بيع إلا ٦ طن فقط بنسبة ١٨٪ وأرجع التقرير هذا السكاد إلى ارتفاع سعر المسلى.

والمسلى الصناعى أيضاً انخفض المنصرف منها. إلى ٢٦٪ بسبب ارتفاع الثمن.

أما زيت الذرة - المرتفع الثمن - فقد لاحظنا أن بعض المعروض منه لم يتبق سوى شهر واحد على انتهاء مدة صلاحيته، ويتراوح سعر الكيلو منه ما بين ٣٢٥ إلى ٥٣٣ قرشاً.

ويطالب به عباس المعتباني، التجار أن يحددوا بندقية الأصناف المطلوبة، وأن يقللوا من السلع التى لا تجد إقبالاً لأن انتهاء مدة صلاحيتها سيضرهم - إذا ما أعوها للمقنية التى نص عليها قانون الفش، التجارى.

ويقول بقال بالمجهزة إن الإقبال على المرات قد انخفض بعد أن ارتفع سعرها، وانخفض الإقبال أيضاً على الجبن الرومى لارتفاع ثمنه وتحرك المستهلكين إلى الجبن البيضاء. لأنها أرخص رغم ارتفاع سعرها أيضاً.

أما سبب قرب انتهاء صلاحية بعض السلع فبى أن المستوردين عن ذلك هو المسعور الذى يقوم بعرضها لكى يرتفع سعرها، ولا يخرجها إلى السوق إلا بعد فترة طويلة.

المزج = آلاف جنيه

فى حى الموسكى سألنا عن مقابل إيجار المحل الصغير فكان الجواب

الإيجار ١٢٠ جنيه شهرياً داخله ٥ آلاف جنيه للمتر الواحد.

نسأل: كم كان السعر منذ سنة؟

والجواب: هذا السعر ثابت منذ ٤ سنوات.



— ما يتعين على سيدتنا مع حكومة نيكاراغوا أجمع!

تكون زيادة في تكلفة عناصر الإنتاج.

إلا الكاميرات؛

ومع صاحب محل لبيع كاميرات التصوير بوسط المدينة قال إن لهذه السلعة، جمهورها الخاص ولذلك فهو لا يلاحظ ما يفسى بالكساد. فما يبيعه يطبق عليه تغيير «سلع مناسبات» فهي ليست سلعا روميه، لأن من يشتري كاميرا يشتريها مرة واحدة، أو يشتري كاميرتين في حياته على الأكثر.

في بداية الثمانينات كان البيع أكثر لكن هذا كان مرتبطا بسفر المصريين إلى الدول العربية، فالمصريين ثلث المشتريين والبقية سائحون

والسائح الأجنبي يشتري كاميراته وأفلامه من مصر لأنها تكون أرخص من بلدته التي تفرض ضريبة إنتاج على كل سلعة لها شبهة محلي، وهذه الضريبة لا تطبق في مصر!

السبب الدولار

ومن الكاميرات إلى الساعات.. يقول صاحب محل بالمركسي أن نسبة الركود زادت هذا العام إلى ٩٠٪ بسبب ارتفاع الاسعار الذي لا يد له فيه هو مسرود فقط تأثرت سلعته بارتفاع سعر الدولار. ويضيف بسبب هذا الركود لم أجد أشتري سلعا بالك الذي كنت اشتري بع من قبل عما أدى إلى ركود في مجالات أخرى لأن أسالي كثيرين.

تفاوت السعر مطلوب؛

أما وبعدي زعيم «شركة تصنيع وإستيراد بلاستيك» يستخدم في صناعة الاسلاك والماسير والكابوش والدعابة والإعلان- فيقول - بدأ الركود بشكل تدريجي حتى بلغ نسبة ٧٠٪ بسبب ارتفاع الاسعار نتيجة ارتفاع سعر الدولار.

فالشركة تستورد بعض الخامات بالعملة الصعبة وأي زيادة في سعرها سيتم إضافته إلى سعر التكلفة.

كما أن توقف إستيراد المنتج النهائي جعل الاسعار متقاربة جدا ووجود تفاوت في الاسعار- كما كان في السابق- يساعد على ترويج السلعة.. أما الآن فقد انصمت المنافسة فساء المنتج لهذا لا يقبل المشتري على السلعة(١)

ينظرون واحد ويتفاوض

المشتري كان يأخذ ٣ ينظرون وأصبح الآن لا يشتري سوى ينظرون واحد ويتفاوض كثيرا حول سعره

هذا هو مفهوم الركود في ذهن «جمال أبو علي» صاحب محل ملابس جاهزة بالمركسي.

ويقول إن أحد أسباب الركود هو صاحب المصنع الذي وجد أن المبيعات قد قلت كثيرا، ورغم ذلك يريد أن يكسب نفس المكسب الذي كان يحققه أيام الراج، والنتيجة هي ارتفاع الاسعار، ومزيد من الركود.

طايضة المعيار تتعطل عن العمل

نصف الاسبوع بدع رواج

استمر سنوات



« قلنا: ولكن هذا يدمر الصناعة المحلية.

« فاجاب: أين هي الصناعة المحلية؟ جميع الصناعات المرحودة

عبارة عن «جميع»

« قلنا له.. ولكن كل دول العالم تتخذ اجراءات لحماية الصناعات المحلية

إنشغل طارق إلى أثر الكساد عليه فقال إنه توقف عن شراء ملابسه من «الشواري» بعد أن كانت كل مشترواته منه.

حتى الحلل ١

الأدوات المنزلية المحلية المصنوعة من الألومنيوم تمنى من الكساد أيضا كما قال «سعد زغلزل محمد»- عضو غرفة الصناعات الهندسية وعدد من صناع الألومنيوم- وهم يضيفون أن هذا الكساد إنتقل من التجارة إلى الصناعة ذاتها، فقد إرتفع سعر الألومنيوم إقراص المبيعة من شركة النحاس إلى ٤ آلاف جنيه بدلا من ٣ آلاف جنيه، ولم يستطع صغار المنتجين رفع سعر المنتج النهائي بهذا القدر بسبب كساد السوق مما أدى إلى توقف بعض المصانع الصغيرة، وخفضت بعض الورش عدد عمالها وهذا التخفيض يؤدي إلى كساد آخر لأن هؤلاء العمال لن يستطيعوا شراء سلع ومنتجات بعد أن أصبحوا بلا عمل، أو عملا في مهنة غير مهنتهم الأصلية بأجور أقل.

ومع أن تقرير الغرفة التجارية بالقاهرة يذكر أن قيمة إنتاج الأواني من الألومنيوم، قد زادت بين عامي ١٩٨٣، ١٩٨٨ بنسبة ٢٤٦٪ فإن هذا لايعني زيادة حقيقية في الانتاج بل يمكن أن



تغير هي الازواق

ب ٧٠٪ ركود

هي سوق الملابس الجاهزة

المزبوحة مما أدى إلى قلة المعروض من الجلود فنتج عن هذا إرتفاع سعرها وبالتالي إرتفاع ثمن الخذاء.

تؤكد هذه الدراسة ما ذكره عند من الجزايرين بالجيزة من أن البعض كان يبيع ٣ عبول أسبوعيا بينما انخفضت المبيعات الآن إلى الثلث. كذلك أكدها تصريح عباس المعناني، الذي يرى أن ذبائح الماشية انخفضت بنسبة ٢٥٪ ومن ناحية أخرى انخفضت ذبائح الماشية يذائح القاهرة بينما زادت الذبائح من الجبال كما ذكر تقرير الفرقة التجارية بالقاهرة.

هذه العوامل ساهمت بشكل غير مباشر- في إرتفاع سعر الخلفاء فوق الناس أمام «الفشريات» يشاهدون ولا يشعرون بعد اختفاء الخلفاء الذي يقل ثمنه عن عشرين جنيها.

وسيلة ضغط

وزادت حالات والبروتستور في الآونة الأخيرة حتى بلغت ٢٥٢ ألف حالة عام ١٩٨٩، وكانت عام ١٩٨٥ حوالي ٢١٨ ألف ويرفض عباس المعناني وإعتبارها مقياسا لرواج التجارى أو الكساد التجارى. لأن البروتستور من الممكن أن يتم تنفيذه على غير التجار كما أن حالات البروتستور كانت تزداد أيضا في أوقات ماتسمى بفترات الرواج التجارى ورغم أن بعض الشركات ترققت من الدخل في الظروف الراثة إلا إنها مستمرة في العمل.

والبروتستور كما يقره جورج سعد، الخبير المشن والمصلى القضائى- هو إشارات عدم الدفع أو التوقف عنه في ظل وجوه مستندات تثبت مديونية.

أما الإفلاس فلا يكون إلا بحكم محكمة وبعد الحكم بالإفلاس يعين من يحدد الأصول والمصروف ثم توزع الأصول على الدائنين. وحالات البروتستور مرتبطة بظاهرة الكساد من وجهة نظر- جورج سعد- وأن كانت تستخدم للضغط من جانب المدين على الدائن لتخفيض جزء من الدين وربما تكون زيادة حالات البروتستور أخيرا تجسيدا لزيادة عدد المشاركين في النشاط- وتزداد حالات البروتستور والإفلاس مع تجمد الماشية أو الملابس المجهزة وغالبا ما يكونون أفرادا ليس لديهم الخبرة بالسرق، ونادرا ما نجد تاجر أو حرفة أو غرة صاحب مطعم مأكولات قد أفلس لأن نشاطه مستمر ولا يتوقف وما يؤكد أن عملية البروتستور أداة ضغط من جانب المدين أن

هو ألا ينطبق قانون العرض والطلب على سلعتك.. فوسط هذا الركود لماذا لا تنخفض السعر !!

- أتأ لا أبيع وبالعسارة وقانون العرض والطلب لا يسرى على الملابس المجهزة لأنها سلعة لا تسد ويكن أن تبقى. ولتخفيف حدة الركود يقول جمال أبو على أنه يجب فتح باب الاستيراد !!

ولكن البضاعة الموجودة راكبة فكيف نفتح الباب لبضاعة جديدة تصاب بالركود أيضا؟- الزين لا يقبل على الصناعة المحلية لردائتها وارتفاع ثمنها.

هو هذا غير صحيح خاصة في الملابس المجهزة. - يرد: ولكن الزين يفضل المستورد !!

الجهاز هو الصهبا

يقطع الحمار زميل له يقرل بحجم سوقه أبرتس» هذا العام- أى يشترط عن الدفع- إذا لم يقبل صاحب المصنع رد البضاعة أو تخفيض ثمنها، لأننى لم أبيع منها سوى ١٠٪ فقط. فكيف أسدد الثمن.

ويقول صاحب محل شهير بوسط القاهرة أن أحد أسباب الركود، هو الأذواق، فالشاب الآن يستطيع أن يقضى الأسبوع بكاملة مرتديا بنطلون «جينز» دون أن يخلعه أما في الماضى فكان «التفجير» والتعديل «كل يوم.

النهاى لا يردى الخلفاء

علاقة طريفة كشفها دراسة للفرقة التجارية بالجيزة تقول الدراسة أن إرتفاع أسعار اللحوم أدى إلى إخفاض عدد الرؤوس



- زعفران دارجى لى راجد... ٢٩ خورس اى حلا جرت مع بيته ١٠٠

توقفت مصانع
الالمونيوم الصغيرة لتعجزها
عن رفع سعر البيع
للمستهلكات بعد ارتفاع التكلفة

ارتفعت أسعار اللحم

هتضاعفت أسعار الأحذية!



فالقاهرة بها قطع غيار وركبة يتجاوز سعرها ٣٠ مليون جنيه لأن
الماكينات التي تستخدمها توقفت عن العمل منذ سنوات!

السياسات

ويقوله إيهاب المسيري - صاحب شركة تسويج - أن الركود يحدث
عند ما يزيد العرض عن الطلب نتيجة لانخفاض طاقات إنتاجه جديدة أو
عدم مقابلة القوة الشرائية للانتاج رغم عدم وجود طاقات جديدة
فالأساس في النشاط الاقتصادي هو وجود قوة شرائية حقيقية،
مقابل إنتاج.

ومن يراجع السياسات الاقتصادية التي مرت بها مصر منذ قيام
ثورة يوليو إلى اليوم يجد أن هذا الركود نتيجة حتمية ومتوقعة
لهذه القرارات فقد أصبحت الدولة هي المستولة عن الاستثمار وترفض
فرص العمل وتشغيل كل خريج وطالب عمل، ولكن موارد الدولة
عجزت عن مواكبة الاستثمار المطلوب، فانخفضت الكفاءة وتدخلت
الآلات، وتكدست العمالة في المصانع ولم تعد قادرين على المنافسة
العالمية، ولم يعد في مقدور الدولة تعيين المخرجين، كثرت البطالة
التي لا تستطيع شراء سلع فيحدث الركود، ولم يعد هناك فائض
للدخار أو الاستثمار وكلها عوامل ساعدت على الركود..

أما الحل من وجهة نظري إيهاب المسيري فهو إطلاق قوى السوق
وتعديل القرارات لمنع رؤوس الأموال المصرية للاستثمار في مصر
ورغم جرم إيهاب المسيري على ثورة يوليو وبمصلحتها
مستولية الركود الحالي إلا إنه يمدد ويحسكه بهذا عام تبتهه القوة
وهو ضرورة منع استيراد السلع التي يمكن تصنيعها في مصر

النقص في الانتاج

ويشفي د. إبراهيم العيسري مدير قطاع التخطيط بمعهد
التخطيط القومي أن يكون الكساد في السوق المصري جزءاً من كساد
عالمي، فالأسواق في الغرب تشهد انتعاشاً خلال الشهور الستة
الماضية.

وعن أسباب الكساد يقول أنه منذ أوائل الثمانينات بدأ الانتاج
القومي يتراجع، وكانت معدلات النمو هزيلة للغاية بل وسالبة في
عدد كبير من السنوات (أي الانتاج يتناقص)

ويقدر النقص السنوي في الانتاج ب ٢٪ أو أكثر قليلاً، وهذا
التراجع في الانتاج هو السبب الحقيقي لحالة الركود التي نلحقها في
الأسواق والتي تجعل في بطنه دورة رأس المال وانخفاض معدلات
البيع وتراكم المخزون والمديونية على التجار والمصانع وعدم القدرة
على سدادها، وانتشار البطالة.

كما أن بعض السلع لها ظروف خاصة سببت كسادها بعد أن حدث
توسع كبير في إنتاجها في السبعينات والثمانينات وهذه الحالة تنطبق

حالات الوردستر عام ١٩٨٨ كانت ٣١ ألف حالة ولم تشهد المحاكم
إلا ١٨ ألف قضية إلا أن نقطتين تمت تسوية باقي الحالات وهما:
وضيد وجرج سعد إن ظاهرة الكساد في مصر تنبع من
فكتوريا مانج في المزايدات من قبل على شراء الاشياء الثمينة بسعر
مرتفع بما يحسب ويجود أموال كثيرة لكنها محبوسة ولا تخرج إلى
الأعمال التجارية أو الصناعية.

أما بعض أسباب الركود فتعرج على سوء الانتاج وسوء التوزيع
وغياب التخطيط السليم لتوزيع الانتاج.

أما عباس العتياني - مدير الفرقة التجارية بالجيزة - فيرى أن
سبب انخفاض حركة البيع هو انخفاض القوة الشرائية للفقراء، وزيادة
المرتبات دون زيادة في الإنتاج مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بشكل
يسبب انخفاض حجم المبيعات بالإضافة إلى عدم دقة دراسة الجدوى
لبعض المشروعات وتعثرها فيما بعد نتيجة عدم ملائمة التمويل
اللازم للمشروعات.

كل هذه العوامل متداخلة بالإضافة إلى ارتفاع سعر الدولار
محلياً وانخفاضه عالمياً تؤدي إلى زيادة الأسعار فيجبر المستهلك عن
الشراء من السلع المعمرة ويستبدلها بأقل في السلع الأساسية وقال إن
السوق ينشط في مراسم الأعياد والأركانيزينات ولكن ليس بالدرجة
التي كان ينشط بها في السبعينات وأوائل الثمانينات والتي
شهدت رواجاً زائفاً نتيجة لما قدمته البنوك من قروض وجمعت أساساً
للإستهلاك ولم يقابلها إنتاج حقيقي أو إنشاء مشروعات تنموية.

أما ما يسمى بالكساد الظاهر الآن فهو ترديد إيجابي للإستهلاك
بعده رواج وهمي أدى إلى بروز أنماط استهلاكية كان يجب أن
تتغير

وعن دور الفرقة في حل المازعات التي تزاد في فترات الكساد
يقن التجار قالوا العتياني أن دور الفرقة التحكيم ولكن لم يلبأ لنا
أحد من التجار. فتجار المحافظة تغلبوا على ظروف الكساد في
السوق المصري بالتصدير حيث صدرت المحافظة ما قيمته ٥ مليون
دولار في شهر ديسمبر الماضي و ٧٥٪ منها لتجار القطاع خاص.

وتلعب آخرون على هذا الكساد الظاهري بتغيير نوع النشاط
ما يتناسب مع ظروف السوق الجديدة فقد حول أغلب أصحاب محلات
السلع المعمرة محلاتهم إلى بيع سلع غذائية أو إضافة سلع وأنشطة
أخرى يحتاجها السوق إلى النشاط الرئيسي.

ثم يأتي الراج الحقيقي

ورفض عباس العتياني ما طالب به التجار من فتح باب
الاستيراد وطالب بخطر استيراد أي سلعة يتوافر لها بديل محلي
بنوعية جيدة، ويكميات مناسبة وقال أن بعض التجار لا يفهم سوى
مصلحتهم الذاتية فقط وأنا أسألهم إذا كنتم تريدون فتح باب
الاستيراد فكيف يمكن حماية المنتج المحلي؟ قد يكون المنتج المحلي
مرتفع السعر بعض الشيء لكن مع الوقت ستطور نوعيته ويتسع
إنتاجه بما يقلل من تكلفة السلعة.

وقد حدث هذا مع الملابس الجاهزة التي كنا نستورد منها ملايين
الدولارات، فأصبحتنا نصدر بالملايين وأضاف إنه لإحداث انتعاش
حقيقي في السوق فلا بد من تشجيع المشروعات الإنتاجية بما يساهم
في زيادة دخول حقيقية تؤدي إلى إنتاج حقيقي.

يؤكد ذلك ما قاله جورج سعد أن أساس أي انتعاش حقيقي هو
زيادة الانتاج وحسن التوزيع بما يتفق مع التطورات في السوق..



لاتشجع على زيادة الإيرادات بل تعمل على تخفيفها وإعادة ترتيب أولويات الاستثمار وضبط سوق النقد الأجنبي وفرض برنامج لتشف لا يتحصل أصحابها الفقراء وإنما يتحصل أصحابها في المقام الأول القادرون والأغنيا..

حقائق سوقه

-خلال شهر ديسمبر الماضي فتحت الفرقة التجارية بالمهزة ٢٨٥

شهادة ترخيص مزاولة

-ترك ٧٣ تاجرًا التجارة

٣- تجار طلبوا شطب بيانات وأنشطة.

وافقت الفرقة على ٩ شركات أموال

١- شركة للمقاولات برأسمال ١٦٠ ألف جنيه

٢- فرع لشركة إنتاج الجبن

٣- شركة استيراد ومطاعم برأسمال ٦٠ ألف جنيه

٤- إنتاج وتوزيع شرائط صوتية برأسمال ٥٠٠ ألف جنيه

٥- شركة ترميم برأسمال ٣ مليون جنيه

٦- شركة إنتاج سينمائي برأسمال ٥٠ ألف جنيه

٧- شركة لبيع الملابس الجاهزة برأسمال ٥٠ ألف جنيه

٨- شركة إنتاج أدوات منزلية برأسمال ٥٠ ألف جنيه

٩- شركة قائلة عن نشاطها إنه «تقديم جميع الخدمات للهيئات والشركات والجهات الحكومية في مجال الاستشارات» برأسمال ٥٠ ألف جنيه!!

مصطفى الحفناوى

على السلع الاستهلاكية المعمرة، فقد كان الطلب عليها مرتفعاً في منتصف السبعينات بفعل الرواج الاقتصادي الذي شهدته مصر في تلك الفترة مع ارتفاع أسعار البترول وزيادة عائدات السياحة وقناة السويس وجولات المصريين في الخارج.. لكن سرعان ماوصل الطلب عليها إلى حالة تشبع خاصة مع بدء التور في دخول القاعدة العميقة من الشعب وأزمة المساكن والصعوبات التي تحول عن الزواج.. وارتفاع أسعار هذه السلع نفسها نتيجة لأن أغلبها مستورد أو يعتمد على استيراد مكوناته من الخارج..

وقد أدى ارتفاع سعر الدولار إلى ارتفاع كبير في تكلفة إنتاج هذه السلع المعمرة.

أما إنخفاض معدلات التور فيرجع إلى أسباب عديدة أولها: الانخفاض الشديد في معدل الأرباح المحلي حيث أن نسبة المخرجات إلى الدخل المحلي نسبة متواضعة تصل إلى ٨٪ فقط عام ٨٦-٨٧

ثانيها: تزايد جانب كبير من الفائض الاقتصادي للاقتصاد المصري ويعمل ذلك بوجه خاص في خروج رؤوس الأموال للاستثمار في الخارج وهو خروج يتم أحياناً بطرق شرعية وفي كثير من الحالات بطرق غير شرعية

ثالثها: عجز الدولة وعجز السياسات التي تتبناها بها سواء السياسة العامة للألتاح أو السياسات الجزئية المتعلقة بموازنة الدولة وميزان المدفوعات وسعر الصرف عن زيادة الإيرادات العامة للدولة. بسبب سياسة الإعفاء الضريبي والجمركي والتخصيص في الحصول الضرائب.

وأخيراً: هو ترك أوضاع القطاع العام تتدهور لفترة طويلة دون التصدي لها بإصلاح حقيقي..

وأخيراً: هناك الميل الكبير للأعتماد على الخارج وترقب وصول الممرجات في أعقاب المخرجات الطويلة مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بدلاً من الإعتماد على النفس وبذلك جهد مناسب لحشد المخرجات المحلية وترجيحها إلى استثمارات منتجة

البطالة.. وانخفاض الدخل

وهن النتائج الاقتصادية لهذا الكساد يقول د. العمسوى انها ستكون زيادة معدلات البطالة وانخفاض الدخل وتزايد العجز في ميزان المدفوعات

أما نتاجه الاجتماعية فهي عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي نتيجة للمصاعب التي يواجهها الشباب والتي تجعل من الصعب بالنسبة له أن يتصور مستقبلاً أفضل.

أما حالة الرواج والنشاز الموهودة في سوق الترف والانتيمات والمزادات فيفسرها د. العمسوى بأنها نتيجة لوجوه فوارق واسعة في توزيع الدخل والثروة وبالتالي وجود فئة قادرة في الوقت الذي تعاني فيه أغلبية الشعب من انخفاض دخلها الحقيقية وعدم استطاعتها الرعا باحتياجاتها الأساسية.

أما عن الميل الذي يطره التجار وهو ترك السوق للعرض والطلب والخفاء القرارات الحياتية فيقول د. العمسوى عنه أن هذا لن يحل المشكلة بل سينذر من حدثها.. فالأمر يتعلق بأزمة إقتصادية قائمة لا مخرج منها إلا بتخطيط جاد لأوضاع التنمية في مصر وإصلاح جبرى للسياسات الاقتصادية والمالية بالتحرل من الإعتماد على الخارج إلى الإعتماد على الذات والتخلص من السياسات المالية التي

الحكومة

تعرضاً لموازنة العام على صندوق النقد

وقد لعب البنك دوراً هاماً في نجاح المفاوضات بعد أن بحث مسؤولوه بمذكرة لإدارة الصندوق أكدوا فيها أن الحكومة المصرية تسيير بجدية نحو الانضمام الليبرالي المطلوب، والذي يستهدف توسيع نشاط القطاع الخاص، ومزيداً من الاعتماد على الاستثمار الفردي في مشروعات التنمية. وكان لتلك المذكرة - والتي قال عنها رئيس الوزراء - بأنها شهادة لصالح الحكومة - دور بارز في توضيح الخلافات مع الصندوق كما لعبت القرارات الاقتصادية الأخيرة والمخاصمة بزيادة أسعار عدد من السلع والخدمات نفس الدور، وكذلك ما تضمنته مذكرة الحكومة للصندوق، والتي جرى مناقشتها في أوائل مايو الماضي بواشنطن، خاصة تمهيداً بزيادة مراراة الدولة من خلال قرض رسوم جديدة على عدد من الخدمات والتزام الحكومة بقرض رسم جديد باسم ضريبة المبيعات، بنسبة تصل إلى ٣٩٪ من قيمة السلع والخدمات والمعدات والأجهزة المستوردة، والمستجبات المحلية والمستوردة، لتكون بديلاً عن ضريبة الاستهلاك الحالية. وتوقعات الحكومة في مذكرتها للصندوق أن هذه الضريبة وحدها تحقق ضعف ما تحققه ضريبة الاستهلاك الحالية من موارد.

نقاط الخلاف والاتفاق

ويؤكد د. عاطف عبيد المفاوض الأول باسم الحكومة مع صندوق النقد، أن هناك اتفاقاً من حيث المبدأ على ما يطالب به الصندوق من إصلاحات، وأن هناك برنامجاً إصلاحياً أعدته الحكومة، يتفق معظمه مع مطالب الصندوق - لكن الخلاف حول المدى الزمني للتنفيذ.

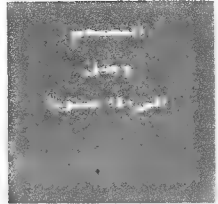
وتطلب الأمر تدخل الرئيس مبارك شخصياً في المفاوضات والتفاهة بمدير صندوق النقد ومثيل كاميلوس، وتم الاتفاق على تأجيل التوقيع لوقت لاحق، حين إجراء مباحثات القاهرة، والتي تمت مؤخرًا وأعقبها جولته أخرى بواشنطن، معلى مصر فيها د. عاطف عبيد وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء، ود. صلاح حامد محافظ البنك المركزي.

وقالت مصادر اقتصادية مسترلة أن حلقة الخلاف بين الحكومة، وصندوق النقد الدولي شابت كثيراً عما كانت عليه من قبل، بعد ما تمهدت الحكومة بإجراء عدد من الإصلاحات الاقتصادية، التي طلبها الصندوق، وكرر جزء منها البنك الدولي من قبله. وكذلك لما أبدته الحكومة المصرية من جدية في تنفيذ مطالب الصندوق والبنك، خاصة في مجال تصفية القطاع العام وتطوير وحدات وبيع المشروعات المحلية، والتي تمثل الطلب الأساسي للبنك الدولي

أن توقع حكومة الدكتور عاطف عبيد يتنظر صدق في منتصف يونيو الحالي اتفاقها الثاني مع صندوق النقد الدولي، بعد حوالي ثلاثة سنوات بعد الاتفاق الأول (مايو ١٩٨٧). ومن المتوقع أن يلي توقيع الاتفاق سفر بعثة لنادي باريس لتوقيع اتفاق لجولته الدين المستحقة على مصر من منتصف ١٩٨٨ حتى ١٩٨٩.

ويتميز هذا الاتفاق عن سلفه، بأنه يأتي بعد جولة من المباحثات أجتمعت معظمها بالتحضر، واتهامات من جانب صندوق النقد الدولي للحكومة بعدم الالتزام بميثاق اتفاق ١٩٨٧، كما اختلفت وجهات النظر بشأن الجدول الزمني لتنفيذ بنود خطاب الضمان الحكومي للاتفاق الجديد، ورغم موافقة الحكومة على كل مطالب الصندوق، تعثرت المفاوضات في بعض مراحلها، لدرجة وصلها لطريق مسدود، وانسحاب الوفد المصري من مباحثات واشنطن في نهاية العام الماضي





ويؤكد مسترول كهر أن الاتفاق مع صندوق النقد الدولي أصبح ضرورة حكومية، خاصة وأن مصر محترقة عن سداد الدين المستحق عليها منذ ما يقرب من ثمانية شهور، وهذا يعني في حد ذاته أزمة اقتصادية كبرى، تهدد خطة الدولة خلال العامين القادمين نظراً لما يتبع ذلك من عدم توفر النقد الأجنبي اللازم لتنفيذ مشروعات الخطة، وعلاوة على هذا هناك أكثر من دولة توقفت عن تقديم قروض لمصر حين الوصول لاتفاق مع الصندوق وجدولة الدين المستحق عليها منذ أواخر عام ١٩٨٨ وحتى الآن. كما أن البنك الدولي ورغم توقيع اتفاق مبدئي معين في فبراير الماضي، إلا أنه علق الاتفاق النهائي والانسحاب عن ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مليون دولار (قروض لمصر) حين الاتفاق مع الصندوق، وتوقيع اتفاق نادي باريس.

القمح بعد يوليو

وأشار مسئول بوزارة التموين إلى أن تأخير الاتفاق إلى ما بعد يوليو القادم، سيكون له تأثير مباشر على احتياجات الدولة من استهلاك القمح، فبالرغم من الاستعدادات الحكومية هذا العام لضخ محاولات الصندوق وعدد من الدول، استخدام القمح، وسيلة ضغط إلا أنه في حالة تأخير الاتفاق سيؤثر ذلك على توفر الكميات اللازمة لاحتياجات الاستهلاك وأشار المسئول أيضاً إلى أن الحصول المحلي من القمح هذا الموسم يمثل نقطة لصالح المفاوضات المصرية، وتجنيبه محاولات الضغط الأمريكي والصندوق معاً وكشف مسئول في وزارة التموين عن خطة أمريكية يشارك فيها عناصر من صندوق النقد، تستخدم من الآن لاستخدام القمح والقمح كوسيلة ضغط على مصر. سواء تم الاتفاق أو لم يتم، وذلك بهدف واحد هو

الضغط على الحكومة لتنفيذ برنامج الإصلاح التي تمهدت به خلال العامين القادمين. ويعد هذا الخطوة الأولى لرفع سعر رغيف الخبز، وتوحيد سعر الدقيق سراً - الحر أو للمخابز عند ٧٥ قرشاً للكيلو الواحد. وأضافت مصادر اقتصادية أن الحكومة اتخذت من هذا خطوة لرفع سعر الدقيق تدريجياً، في محاولة من جانبها لوقف الخطة، وتوقعت ذات المصادر أن يلجأ الصندوق إلى اتخاذ إجراءات تسبب ردود فعل من جانب الحكومة تتركز معظمها في



مائل سلمي



كمال الجنزوري



إبراهيم فهد

تعهد بالقاء الدعم

وتخفيض قيمة الجنيه

وزيادة سعر الفائدة

ورفع الأسعار

وتخفيض الأنفاق

على الخدمات

زيادات جديدة في الاسعار.

والأخطر من كل هذا- كما يرى المسترول- أن الحكومة تمهدت ضمن تمهيداتها الكثيرة، بتحريك سعر دولار البنك المركزي، بأسعار السوق المصرفية الحرة خلال عامين أو أكثر قليلاً، وهو السعر الذي يحول السلع الأساسية من دقيق وسكر وزيت وصابون الأسر الذي يعني تحريك سريع لأسعار هذه السلع، وكل مايتبعها من سلع أخرى تدخل فيها، وكان قد بدأ تحريك سعر دولار البنك المركزي في عام ١٩٨٩ من ٧٠ قرشاً للدولار إلى ١١٠ قروش، ومنتهز أن يتحرك إلى ١٦٠ قرشاً خلال الشهر القادمة من العام المالي ١٩٩٠/١٩٩١

التضخم ٦٠٪

وكانت مباحثات الشهر الماضية بين الحكومة وصندوق النقد الدولي، حول عدد من النقاط الحلقية، جاء على رأسها تحرير سعر الجنيه المصري، ودعم السلع، والعجز بالموازنة العامة للدولة، وسعر الفائدة على الإيداع والاقتراض من البنوك ولم تسفر مفاوضات القاهرة عن اتفاق مباشر ونهائي، بخصوص مطالبات صندوق النقد، والتي رأى أن التضخم يحصر ببلغ ٦٠٪ مسدداً سنوياً، ويختم إصلاحه تخفيض قيمة الجنيه بنسب القدر، على أن يجري تخفيضات أخرى تقابل أي زيادة في معدلات التضخم السنوية، كما طالب الصندوق أيضاً بالقاء كافة أشكال الدعم المباشرة المباشر منها وغير المباشر، واقتصر الصندوق إنشاء صندوق موازنة للأسعار، تخصص موارده لتلافي آثار القاء الدعم على محدودية الدخل، على أن يتم تخفيض موارده من معونات الدول الأجنبية، و ٢٠٪

من حيلة السوق المصرفية الحرة، وجزء من رسوم جديدة يتم فرضها على السلع الاستهلاكية غير الضرورية، بالإضافة لجزء من الفائدة لودائع الدولة بالبنوك من حيلة بيع القطاع العام.

وبخصوص مطالب الصندوق في عجز الموازنة، فقد قدرها بأكثر من ١٥٪، وقال: "وقد الصندوق أنه إذا ما أخذنا بالتقدير المصري (١٣٨٪) فلا بد من تخفيض العجز إلى ١٠٪ على الأقل خلال العام الجديد وما يليه، ووضع خطة لحفضه إلى أقل من هذا بمعدل سنوي ١-٢٪".

ولم تتوقف مطالب الصندوق بعد، فقد طالب بضروة رفع سعر الفائدة عن معدلها الحالي والبالغ ١٩٨٢٥٪ في شهادات الاستثمار، ورأى أن هذا غير كاف، ولابد من وصولها إلى ٢٥٪ على الإيداع وتحويلها على الاقتراض بنسب أقل لتشجيع الاستثمار الخاص.

الحكومة تدور وتوافق

وبعد المطالب الملح من جانب الصندوق، عقدت الحكومة أكثر من اجتماع، وتم الاتفاق على برنامج للإصلاح، يتفق مع مطالب

مخطط أمريكي

لا استخدام القمح

لضغط على

السياسة المصرية



الصندوق وقام دكتور عصمت عبد المجيد بجملة سبقت سفر كل من د. صلاح حامد، عاطف عبيد. وكان لجلسة د. عبد المجيد دور مؤثر في التوصل لاتفاق مبدئي لتحديد موعد الاتفاق النهائي.

وتركزت المقترحات المصرية في برنامج الإصلاح المقترح من جانب الصندوق، بالمرافقة على تحريك سعر دولار البنك المركزي بشكل تدريجي ابتداء من العام الحالي الجديد، مما يعني تحريك سعر الجنيه، وأن يتم تحريك

سعر الدولار طبقاً لحالة السوق المصرفية الحرة. وبخصوص الدعم السلمي والمخمس فقد أكدت الحكومة في مباحثات واشنطن ومن خلال مذكراتها التي حملها د. عبيد ود. حامد أن الحكومة تعهدت من قبل بالغاء الدعم مع تحريك سعر الدولار بالبنك المركزي، وقد بدأ رئيس الجمهورية، في التعهد لذلك مع التزام بتعمير الضارين من الالفاء بشكل تقدي، كما أن الحكومة مع بعض الهيئات الدولية مثل البنك الدولي بدأت في دراسات برامج للإصلاح الاجتماعي لتعالي آثار برامج الصندوق الاقتصادية.

وتعهدت الحكومة أيضاً بخفض عجز الموازنة إلى ١٨٪ بدلاً من ١٠٪ بحيث أن تكون هناك خطة مشتركة بين الحكومة والصندوق لحفض العجز. ونفس الشئ بالنسبة لسعر الفائدة، فقد وافقت الحكومة على زيادة سعر الفائدة بشكل مؤقت بنسبة ٢-٣٪ على الإيداع، وطبقاً لنوع كل وهدية، وزيادة سعر الاقتراض بنسبة ١-٢٪ طبقاً ونشاط المشروع المقترض.

وقد تتر الحكومة احتياجات تنفيذ هذا البرنامج بحوالي ٣-٥ مليار جنيه على مدى عامين لتلعب الزيادة في الاستثمار، والقروض المورد الأساس لتحويله.

لم يكن هذا آخر الخطوات فقد حصلت الحكومة الموازنة العامة للدولة بعد تعديلات متعددة فيها لصندوق النقد، لمراجعتها والإطلاع عليها بعد ادخال التعديلات التي طلبتها بعثة الصندوق أثناء مقاربات القاهرة في شهر أبريل الماضي، وتركزت حول خفض التقلبات في الدعم والأجور، وزيادة المزايا الامر الذي أدى لتجميد مشروع الأجور الجديد في موازنة العام الحالي الجديد والذي سيبدأ خلال أيام حيث إكتفت الحكومة بتعويض العاملين علاوة اجتماعية، لا تزيد تكاليفها عن ٥٠٠ مليون جنيه.

ونفس أن تقول ماذا سيحدث خلال عام ١٩٩٠/١٩٩١ والذي سيشهد- كما يقول مسئول- أكبر قدر من برنامج الإصلاح الذي تعهدت به الحكومة لصندوق النقد الدولي والذي تنوى فيه الحكومة أيضاً تنفيذ المرحلة الكبرى من بيع مشروعات القطاع العام والمحليات.

محمود الحضري



في الأعداد القادمة من اليسار

الاسلام بين الدولة الدينية والدولة السياسية	خليل عبد الكريم
الاخوان المسلمين في البرلمان	حازم متير
الفلسطينيون في مصر يهاملون على درجة كامب ديفيد	
معلومات خطيرة تزعمها المنظمة الفلسطينية لحقوق الانسان	
هشام مبارك	
الجامعة الخاصة	
الماركسية فقط متجدد للحضارة لا يسطد د. بهاء الدين قابل	
حاملون وانتهازيون	
مبادرة الحديوي المزعول للسلام بين العرب والصهاينة	ترجمة ابراهيم منصور
قصة البيتلز-	محمد شبل
أرشيف اليسار	
محمد دويدار	د. رعت السعيد
المشكلة القومية في الاتحاد السوفيتي	حسين نهسي مصطفى
الاسلام السياسي والقومية العربية	ناجي علوش



حقيقة ما حدث في معجزة الحكي وسيناريو المستقبل بين الجهاد والحكومة

أن احداً لم ينظر في المذكر.
فوجئ «المساعد» يوم الحادث باقتحام
منزلة بحثاً عن أبناء اخيه المتهمين بأنهم
أعضاء في الجماعة فلم يملك الا ان يتفجر
صائحاً: لقد أبلغتكم عنهم وعن الآخرين قبل
الاحداث بخمسة عشر يوماً!
بدأت الاحداث عقب مصرع الخفير
«زيد مجاهد ابو الغيط» في ٢٥ أبريل
١٩٩٠.

أخيراً تحركت الشرطة لتعلن ان التحريات
أكدت ان قاتل الخفير هو «شوقي الشيوخ»
أمير جماعة والجهاد الجديد» وقد أدى ذلك
الى مصرعه مع بعض أتباعه في موقعة في
قرية «كحك بحري» التي شهدت حروباً حقيقية
بين الشرطة التي تمزقت بقوات الأمن الخاصة
المدرية على أعلى مستوى والمزودة بالقناصة
المصفحات

الشيوخ» انشقت عن جماعة الجهاد وكفرت
مقنيتها «عمر عبد الرحمن»
سلطات الأمن بالقيوم تركت الصراع ينمو
وفي غنمها أنها ستستخدم الحلال في تصفية
الجماعين ، وتنفيذاً لهذا المخطط تركت
جماعة الجهاد الجديد تنمو أمام بصرها دين
اتخاذ اي موقف ضدها حتى وصل الامر الى
قيام الجماعة باستعراض قوتها واسلحتها في
شوارع قرية «شرو» و«كحك» و«العلوية».
قدم «مساعد» شرطه بأمن القيويم من قرية
«العلوية» مذكرة الى مباحث أمن الدولة
بالقيوم تبلغ عن أسماء أعضاء التنظيم بالقرية
وتحدد أماكن اجتماعاتهم واقوالهم ، ومع أن
ذلك حدث قبل خمسة عشر يوماً من أحداث
الاثنين الدامي « بقرية كحك » و«العلوية» إلا

ماذا حدث تحديداً بين جماعة
الجهاد الجديد وبين ميليشيات أمالي
القيوم، ورجال الشرطة؟..
وهل انتهت مصاصات القناصة
التي أسقطت ١٧ من الجهاد الجديد
في معركة «كحك» مسلسل الصراع
بين الجماعة ورجال الشرطة، أم أن
هناك حلقة أخرى من حلقات
الصراع، ستمتد؟

نظرة على ما حدث
جماعة جديدة هي جماعة الجهاد الجديد
(الشوقيين) بقيادة «شوقي عبد الرازق

المشوقيون قوسعوا في ظل حماية الشرطة التي قوهمت أنها ستصفي عمر عبد الرحمن بعشوقى الشيخ..

وفي محافظة الفيوم ملاحظه تلتفت النظر
وتستحق الدراسة هي وجود فروع للمعائنات
الكبرى بالمحافظة وخاصة ذات الصلة القرية
بالحزب الحاكم، والحكومة تتخذ لها أذرعاً
عسكرية تخيف بها الآخرين من خلال
متحرفين وتنشط هذه القناعات وميليشياتها
فى حصى الحكم بل وتعددها بعض دوائر
السلطة المحلية أداء من أدوات الأمن فى
السيطرة على المنطقة، ولذلك تمت وتضخمت
ظاهرة «شوقى الشيخ» فهو ذراع قوى لعائلته
ولهذا حاولت سلطات الأمن المحلية أن تجعله
أداة فى ضرب «عبد الرحمن» و شاع اتهام
الجماعات الاخرى له بأنه رجل الأمن، ومن
المؤكد أن «شوقى الشيخ» كان يتعامل مع
هذه السلطات بحسب، ويستغلها لتفكيك
اهدائه وليس ذلك غريباً أو جديداً صلى
جماعات الاسلام السياسى، فهنا ما اعترف به
صراحة أحد أقطاب جماعة المسلمين والتكفير
والهجرة، وهو «عبد الرحمن ابو الخير» الذى
نقل عن «أبو عبد الله (ماهر بكري)» قوله أن
الحكومة كانت قد عرضت رغبته فى التعيين
مع «جماعة المسلمين» على أساس أنها تصرف
الشباب عن المفاهيم التقليدية وتدفع الى
الهجرة، لأن الحكومة فى حاجة الى جماعة
اسلاميه تستوعب الشباب واضاف ماهر
بكري- وهو فيلسوف بجماعة المسلمين
المعروفين بالتكفير وهجرى « وقد برزلين
علينا عملاء، فليقولوا المهم أن نحقق تقدم
الجماعة ونستطيع أن نأه الله الجماعة الرجيد
فى مصر» ما أشبه الليلة بالبارحة وما أشبه
ابو عبد الله «ماهر بكري» بأبي عبد الله
«شوقى الشيخ» وما أشبه حكومة السادات
بحكومة مبارك.

لماذا تمعت الجماعة فى نشر نفوذها فى
قرية كهذه؟
يعود ذلك الى نجاح الامير «شوقى
الشيخ» وأم المؤمنين «زويته» فى اختيار

المجاهد الجديد لماذا؟

لماذا انتشر هذا الفكر فى مركز ابشواى
بالذات؟.. هل هناك أسباب خاصة بالمركز
يجعل هذا الفكر يجد تربة صالحة للنمو
والانتشار والاجابة على هذا السؤال: نعم
هناك أسباب تخص القيم ومركز ابشواى
خاصه..
١- يلاحظ أن جماعة «المجاهدين
الشوقيين» ارتبطت بفكر وشخص مؤسسها
شوقى الشيخ وهذا طبيعي فى كل جماعات
الاسلام السياسى. وشوقى الشيخ من مراليد
القيم يعمل مهتما زراعياً بأبى فضلا عن
أنه ابن عم «محمد احمد عبد اللطيف» رئيس
المجلس الشعبى بمحافظة الفيوم وقد ساعد
هذا الموقع الأسرى والامتياز السياسى لاسرته
«وشوقى» فى النمو بجماعته محصياً من
المحاكمات الاثنية الصغيرة وهو ما جعل
حركته تنمو فى هدوء.

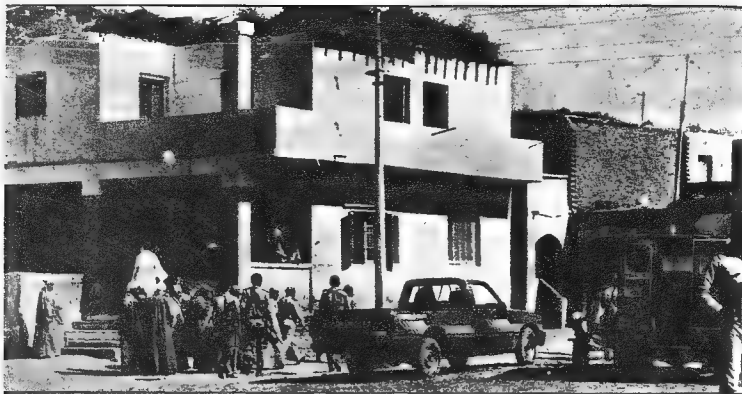
عمر عبد الرحمن



فى اجتماع بعد الاحداث عقد بالمجلس
الشعبى يوم السبت ٥ مايو ١٩٩٠ أكد
«المجد فاروق مهنا» - أنه لولا كثافة قوات
الأمن الخاصة لأفنى الشوقيين المجاهدين
قوات الشرطة، التى قوبحت بمسرى التسليح
والكفاءة القتالية لأعضاء التنظيم، وقد أدى
ذلك الى وقوع إصابات كثيرة بقوات الشرطة.
ولعل أقوال «المجد فاروق مهنا» توضح
وجهه نظر رجال الشرطة فيما لفت النظر اليه
التقرير الطبى الذى قال إن إصابات قتلى
معركة وكحل «وكانوا (١٦٦) كانت جميعا فى
«مقاتل» - وهو من الناحية القانونية مخالفة
شرطية- فالأمن لم يستطع أن يواجههم الا
بطلقات النفاذه من القنات الحاصه.
ولا زالت الشرطة تحاول تصفية بقية
أعضاء الجماعة بالاعتقال أو الحصار حيث
تتركز بعضهم
والسؤال الآن هو:

ماذا بعد

لاشك أن جماهير القيم وأهالى «مركز
ابشواى» بصفة خاصة قد تلقوا ماحدث رغم
ديمقته بارتيان كبير، بعد أن تخلصوا من
الجماعة التى كثرت كل شر؛ وكل
شخص، واستعلت كل شر وكل شخص.. المال
والعرض وحق الحياة ذاتها ولا غريبة فى ذلك
فمن فكره قتله، ومن باب أبى سرقة أو
اغتيصك لان الفعل هيئت مباح.
فهل سيمتد هذا الارتياح طويلاً؟ أم
ستبقى أيام وتخفى الحال الجماعة من
مخيلة الناس ولا يبقى الا صدمة مشهد
«عربات» الأمن المركزى المتواجده بالمركز
ولعلنه عن قبضة حديدية، قد تكون مقبولة
فى حينها ولكن استمرارها يستفز الناس
المستغربين أصلاً من سياسات الحكومة؟
الأنها، تقول: بدأ التغيير فى مشاعر
الناس فعلاً بعد ارتفاع أسعار الحاجات
الاساسيه، وخاصة أسعار «الذيق» الذى صم
الفقراء، والمستورين وحتى أواسط الناس، و
شجع ذلك الجماعات الاسلاميه الاخرى التى
أهدت سابقاً استنكارها الواضح لسلوك شوقى
وجماسته فعلاصرتها لفرى وتدد وتحدثت
عن شهده النظام فى كحل
ولذلك فالمضطرب الآن هو البحث عن
اسباب ماحدث وعلاجه ومعرفة:
هل هذه الاسباب خاصة «محليه»؟ أم انها
ذات صبغة قومية أى مرتبطة، بالطبيعة
الحقيقية لحركة الاسلام السياسى وسياسة
الدوله طوال السنوات السابغة؟



البرجوازية الحاكمة لن تكون جادة في انهاء هذا الفكر لاعتبارها تمتيره خط الدفاع الفعلي في مواجهه اليسار.

وما سرف يساعد ايضا على استمراره، عدم وجود تيار عقلاى اسلامى وزيف مايسمى بالاسلام المستنير الا القليل. فما اكثر المصويين على هذا التيار المستنير من ينافهون عن العنف ويبررونه بحجة ان العنف واره في كل التيارات الفكرية والسياسية ناسين ان العنف لم يمارس في مصر بهذا الكم والاستمرارية الا من جماعات الاسلام السياسى.

ومن هنا فعلى اليسار ان يمي ان هذه الحركة معركته هو، وانه ليس مجرد مساند لطرف من أطراف الصراع، عليه أن يؤكد كل ماين شأنه ان يرسخ مدينة السلطة وعقلانيه المجتمع، واستنارته من ناحية وان يدافع عن حق جماهير الشعب فى الديمقراطية ويقرد معركه حماية حقوق الانسان ومنها المنتجون فى تعصيب أفضل من الثروة، من ناحية أخرى.

أحمد عبد القوى زيدان

على اعضائها
الاحتمال الثانى :- ان قمارس الجماعة الرأنا من ردود الاعمال اشد شراسة وعنفًا بقصد الحد من غلواء النظام كره فعل طبيعي لتصادد العنف

والتاريخ والواقع يشهد ان باستبعاد الاحتمال الأول ولذلك فمن أن الأرجح ان رد فعل الجهاد الجديد سيكون مزيدا من العنف وان فكره سيزداد تطرفا اما تحت نفس الالفة أو تحت لآفته جديدة طالما أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية نفسها ستظل مستمرة في تأزمها وطالما وازمه الديمقراطية سياسيا وثقافيا مستمرة ايضا، خاصة وان

شبكة صربية

من العلاقات

بين الحزب الوطنى

وجماعات التطرف!

امير لجموعة «كحك» تنتمى الى اسره «كحك» وحى من الاسر ذات النفوذ الكبير بالقرية، واليهما كان ينتمى يوسف كحك عضو المجلس الشعبى السابق، عن الحزب الوطنى الذى تولى، وهو يملك نحو سبعين فدانا ومع ذلك فان أمير كحك توجه بخطابه الى الفئات الهامشية فى الوقت الذى توجد بالقرية كثرة من الصيادين والملايين الفقراء.. كما لعبت زوجة «شوقى» دورا هاما فى تنقيح القرية هذا فى الوقت الذى شابت فيه الدولة وجرداً وثقافة، ومالاً مقلق القرية رغم قتلهم هذه الجماعة تيمنا بالصورة الاسلامية خاصة وان الجماعة لم قمارس العنف الا بعد التحرك.

ويبقى السؤال، هل أنتهت هذه الجماعة وفكرها ؟ واجابه السؤال بالنفى. وصبر هذه الاجابه وارد فى تقريراً صدرته جماعه الجهاد (التى انشقت عنها الجماعة الجديد بعنوان (حول الموقف الراهن من الجماعة الاسلامية والنظام المصرى) وقد صدر بعد أحداث عين شمس، وهو تقرير يؤكد ان الاوضاع لا تخرج عن احد احتمالين:-

الاحتمال الأول: ان تحاول الجماعة الاسلاميه ان تلمس اوراقها وتعدل عن العمل الاسلامى نهائيا كي تتحاشى التصفيه الجسدية وحرب العصابات التى شنتها الدولة

فى إطار حماية البهتة، لأن احزاب المحضر نشأت فى اوربا وتبلورت فى ظل ظروف محددة ونتيجة مستوى معين من الرعى. ولا يمكن استعارة هذه التجربة واسقاطها على المجتمع المصرى بالرغم من اختلاف الظروف، خاصة وأنه لا يوجد فى الواقع المصرى ما يشير الى أن المواطن الذى يطعنه الغلاء والازمات الاقتصادية والاجتماعية ولم يفلحه ذلك الى الانضمام الى حزب سياسى تقدمى كالتجمع يمكن أن يتحرك الآن للانضمام الى حزب بدافع عن البهتة أو أن مواطنا ينتمى الى الفئات الوسطى لم ينشط سياسيا للدفاع عن حقوقه السياسية والديمقراطية فى احزاب أخرى يمكن ان تحرك قضية البهتة.

وعلى الأرجح فان هذه الاحزاب الثلاثة ستبقى مجرد احزاب تحت التأسيس بالرغم من التصريح الرسمى لها بالتواجد وممارسة النشاط، وبذلك سيزيد عدد الاحزاب غير الفاعلة.

والمقارعة الكبرى هنا أن الحزب الوحيد الذى اعترضت المحكمة على قيامه يستند بالفعل إلى تيار سياسى جماهيرى واسع فى المجتمع المصرى هو التيار الناصرى، الذى تتصرف له ثورة من القيادات الخارجية فى معظم المحافظات لها ارتباطات جماهيرية مؤثرة وقادرة على بناء تنظيم حزب محليا ولوميا، كما أنه يعبر عن قوى اجتماعية واسعة هو برنامج سياسى محدد سبق وضعه موضع التطبيق فى ظل ثورة ٢٣ يوليو.

هكذا يتضح لنا أنه لا جديد فى الحياة الحزبية، وأن إضافة الاحزاب الجديدة ليس تعزيزا للتمددية الحزبية بقدر ما هو انقراض من مصداقية هذه التعددية أمام الجماهير. فها نحن أمام تسعة احزاب عاجزة عن التأثير على الحكم أو على الأقل فتح الطريق أمام امكانية التغيير، هكذا يريد الحكم أن يلفظ المواطن المصرى ثقته فى التعددية السياسية والحزبية، وأن ينصرف من المشاركة فى النضال السياسى حفاظا على الوضع القائم.

تشويه الاحزاب

بصرف النظر عن عدد الاحزاب القائمة، وأيا كان عدد الاحزاب التى سيصرح بقيامها مستقبلا، فان المشكلة الاساسية للتمددية الحزبية هى أنها تتجسد من خلال نظام حزبى مشوه لا يعبر عن واقع المجتمع وصراعاته فهناك قانون الاحزاب الذى يعطى للحزب الحاكم عمليا حق السباح أو الاعتراض على



الاحزاب الجديدة فى مصر هل اُضيفت جديداً؟

لوضعه موضع التطبيق، والى أن يمكن من ذلك فانه يمارس ضغطا على السلطة للاستجابة لبعض مطالبه، وعارس من أجل ذلك أنشطة متعددة فكرية وسياسية وجماهيرية... أى أن قيام الحزب يتطلب توافر اربعة اركان على الأقل إذا افترضنا أو افترضنا بقائه يفقد صفة الحزب السياسى، وهذه الاركان هى... دائرة واسعة من القيادات تغطي المجتمع... تنظيم حزبى يحدد من مواقع عمل ونشاط وسكن الجماهير الى المستوى الاقليمى الى المستوى القومى... برنامج سياسى محدد يتضمن رؤيته لواقع المجتمع ومشكلاته وسياسات متكاملة لها من وجهة نظر القوى الاجتماعية التى يمثلها... علاقات متنامية بجماهير القوى الاجتماعية التى بدافع عن مصالحها

ونظرة سريعة الى اسماء مؤسسى الاحزاب الثلاثة وتاريخهم السياسى وعلاقاتهم الجماهيرية تؤكد أننا أمام لافتات تحمل اسماء احزاب، وأنه لا يوجد فى الواقع ما يشير الى امكانية تحولها الى احزاب حقيقية ولا نستثنى من ذلك حزب المحضر كحزب يعمل

اعترضت محكمة الاحزاب على قيام حزب تحالف قوى الشعب العامل (الحزب الناصرى)، ووافقت على قيام ثلاثة احزاب جديدة هى حزب مصر الفتاة والحزب الاتحادى الديمقراطى وحزب المحضر المصرى. ويشير هذا القرار عديدا من التساؤلات: هل هناك جديد بإضافة هذه الاحزاب الثلاثة الى الاحزاب الستة القائمة؟ وهل تعتبر هذه الاحزاب اضافة حقيقية وتميزا للتمددية الحزبية فى مصر؟ وماهى أهم ملامح الوضع الراهن للتمدد الحزبى ومستقبله على ضوء هذا القرار؟ نستطيع أن نجيب الاجابة على هذه التساؤلات فى عدة ملاحظات جوهريّة

لائقات... أم احزاب!

فاالمعروف أن الحزب السياسى هو «مجموع اختياري من عناصر واعية، ذو بناء تنظيمى على المستويين القومى والمحلى، يعبر فى جوهريه عن مصالح قوى اجتماعية محددة فى مواجهة مصالح قوى اخرى، يجسدها فى برنامج سياسى، يسعى للوصول الى السلطة

قيام أحزاب جديدة

ومن ثم فانه في إطار شمولية الحكم الذي تتدخل فيه أجهزة الدولة مع تنظيمات الحزب الوطني الديمقراطي يرفض الساس للقيادات السياسية الجماهيرية بالمشروعية كالتاسيرين حقيقي له.

وهناك أيضا موقف الحكم السلسبي من النشاط السياسي الجماهيري للأحزاب واستخدما قانون الطوارئ لمنع اتصال الأحزاب بالجماهير ومنع عقد المؤتمرات الجماهيرية وتوزيع البانان وحرة إصدار الصحف

وهناك موقف الحكم السلسبي من مبدأ تداول السلطة من خلال الانتخابات العامة بالاصرار على تطبيق نظام غير دستوري لانتخابات مجلس الشعب وغيب ضمانات حقيقية لتزاه الانتخابات والتدخل النظم في الشئون الداخلية للقطاعات العمالية والمهنية والمنظمات الاجتماعية التي لا يمكن بدون ازدهارها غير وتطور الأحزاب السياسية المعارضة

وهناك أخيرا عجز أحزاب المعارضة عن اختراق هذا الحصار وتمتعه قواعدها الجماهيرية للضغط من أجل تغيير هذا الوضع وتكوين النتيجة الحتمية لهذا النظام الحزبي المشوه والعاجز انصراف المواطنين عنه للبحث عن أشكال أخرى للضغط السياسي، مما يهدد مع استخدام الأزمة الاقتصادية والتوتر الاجتماعي بالفرجه الجماهيري الخامس نحو ابتداء أشكال نضاله خارج نطاق المشروعية الأمر الذي يهدد في الصميم الحكم القائم ويخلق فراغا لا يستطيع منه سوى الجماعات المتمسكة طائفا وانحراق الصراع الى مرافق طائفية تهدد المجتمع بالانفجار.

مسؤولية التجمع

ولا يوجد في الخريطة الحزبية الرسمية سوى حزب اشتراكي واحد من بين الأحزاب التسعة القائمة بينما توجد ثمانية أحزاب رأسمالية تغطي مساحة واسعة من أقصى اليمين الى يمين وسط لتلتقي كلها حول مبدأ الملكية الخاصة كأساس للنشاط الاقتصادي وحول إزالة كل القيود التي تمنع انطلاق النشاط الرأسمالي.

وفي إطار هذا الخلط في الخريطة الحزبية فإن كثيرا من اقسام اليسار المصري لا تزال معجوبة من الشرعية، مما يضاعف مسؤولية حزب التجمع، فهو مطالب بأيجاد صيغ ملائمة

للتعريف على رؤية كافة اقسام اليسار المصري لواقع المجتمع ومشكلاته وتضمينها وثائقه ومواقفه للتعبير قدر الامكان عن وجهة نظر القوى التقدمية عموما وهو مطالب أيضا بالدفاع عن حق هذه القوى في تشكيل احزابها والتواجد في إطار المشروع، والسعي في نفس الوقت الى ابتكار أشكال للتضاد المشترك معها وتطوير علاقات التحالف في صفوف اليسار

إن الوحدة النضالية لليسار المصري هي سلاحا لتعريف مكانته الجماهيرية وقدرته على الضغط على الحكم لالقاء قانون الأحزاب الحالي والغاء القيود المفروضة على قيام الأحزاب وعلى إصدار الصحة، وعلى نزاهة الانتخابات وحرة النشر النقابي والاجتماعي.

مصلحة مشتركة لكل الأحزاب

وعلى الجانب الآخر فإن أحزاب اليمين في مصر على كثرتها لا تزال بعيدة عن التعبير الحقيقي عن الرأسمالية المصرية والادعاء بتبنيها، أو بمعنى آخر فإن الرأسمالية المصرية تتواجد بقائية أكبر من خلال جمعيات رجال الأعمال والفرق التجارية. والتغلغل في أجهزة الحكم أكثر من اهتمامها بالتواجد في الأحزاب السياسية واعتبارها الاطار الأساسي لتحقيق مصالحها.

من هنا فإن الأحزاب القائمة يسارية ويمينية لا تستوعب أهم القوى التي تعبر عن مصالحها. وهناك مصالح مشتركة تجمع كل أحزاب المعارضة في مصر هي تطوير الأوضاع الديمقراطية والغاء كل القيود المفروضة على النشاط السياسي الجماهيري وكذلك الأوضاع القانونية المتعارضة مع الدستور ومن أجله أن تعزز عملها المشترك في اتجاه توسيع نطاق الممارسة الديمقراطية ومن ثم فتح الباب أمام انتهاء التشوه الذي يصيب النظام الحزبي



والعجز الذي يمنعه من التأثير على حركة المجتمع.

أما بالنسبة للتيار الناصري فقد تقدم الأستاذ ضياء داود وطلب لتأسيس حزب جديد باسم «الحزب الديمقراطي العربي الناصري» الى جانب استمرار الحزب الاشتراكي العربي الناصري تحت التأسيس. والقضية الملحة هنا والجدلية بالمانشة الصريحة هي هل من المفيد أن يستمر هذا التيار في مناخ الترقب والانتظار للتصريح بمقام حزبه بضعة سنوات أخرى؟ وما أثر هذا الوضع على تماسكه وحدته الفكرية والسياسية وعلاقاته الجماهيرية؟ إن هذا التيار الراسخ والهام جدا لمستقبل البلاد في أشد الحاجة الى تمتعته بتنظيمية سريعة لكرادته تحافظ من خلالها على أدوارها الثابتة الجماهيرية وتطور رؤيتها للمجتمع المصري والوطن العربي في إطار برنامج سياسي تعمقه الممارسة النضالية والتفاعل مع الجماهير. وعلى قيادة التيار الناصري أن تعطي لعنصر الزمن أهميته وأن تحسم أمرا بسرعة نحو أحد خيارين: فاما أن تمارس نشاطا سياسيا جماهيريا واسع النطاق في إطار التيار الديمقراطي العربي الناصري، استنادا الى الطلب الذي تقدم به، أو في إطار الحزب الاشتراكي العربي الناصري تحت التأسيس لقرض الحزب على أساس الامر الواقع... أو أن تعمل الى صيغة للتقسيم والعمل المشترك مع حزب التجمع يمكنها من تحقيق مزيد من التغير والتغييرات الثابتة الناصري. وفي اعتقادي الشخصي أنه يمكن الوصول الى صيغة تسمح بالتجمع بين الخيارين بحيث لا يؤدي التنسيق والتحالف بين الناصري والتجمع الى قطع الطريق على عملية بناء الحزب الناصري.

خلاصة الأمر كله أن نظام التعدد الحزبي في مصر سيظل قاصرا وعاجزا عن التعبير بصدق عن المجتمع المصري طالما كان الأمر بيد الحكم. والخطوة الأساسية في تطويره ستتحقق عندما يصبح الحزب أمرا ويرد صفوه وعارس نضالا مشتركا يجمع كل قراء ويتحول الى تيار جماهيري قادر على الضغط من أجل تحقيق التوازن في الحياة السياسية بين اليمين واليسار وانها كل القيود المفروضة على مختلف اقسام اليسار المصري لممارسة نشاطها دون اي عقبات قانونية

عهد الفقار شكر

الغالبية العظمى (١) ولا يمكن فرضه طويلاً إلا
باستخدام القوة (١)

والقوة الانجية مخدبة
والخيار الثالث: أن يتقبل الأقباط
التعايش والمشاركة (كما لو كانوا يرفضون؟)
في حكم البلاد في ظل الدولة الإسلامية وأمن
أن هذا هو الوضع الطبيعي والواقعي
هكذا حدد الأمر وحسمه.. لقد اختار
الأستاذ عادل كلماته بعناية فائقة أظن أنها
مقصودة.. خصوصاً وأنه اختار كلمة
«الواقعية» بدلاً من «الموضوعية» لأن
الواقعية عادة تتضمن القبول بالأمر الواقع
والذي يكون إذعاناً للآخر - الغالبية أو
الاقوى - فسي كشيور من الأمور بدهوى
الواقعية. لأنه لو قال حواراً يتحسم
بالموضوعية، ما استخدم تعبير شعورهم الحالي
بالمزلة والقلق.. لأن الأمر ليس شعوراً بل
حقيقة وواقعاً. كما وأن الموضوعية كانت
كفيلة بأخراجه من كثير من التناقضات مثل
اشادته بكتايب الدكتور «رفيق حبيب» وفي
نفس الوقت يهيب عليه التأثير الملحوظ
بالمناهج الغربية في التحليل وبخاصة
الماركسية.. وهو يعلم أن تلك المناهج عامة
والماركسية خاصة هي التي أوصلت الباحث
إلى النتائج التي نالت الإعجاب.
ولتر ماهي حقيقة تلك الخيارات التي
ظاها الرعب وياطها العذاب

هجرة أم ترانسفير إسلامي

يقع لاسحاق شامير الآن أن يضحك في
عبة الفالترانسفير الإسلامي قادم ولن يهني
معه تأسفك أو ان «وشيتيك» وصرل أعداد
كبيره منهم إلى ذلك. ونحن لا نعرف إن كان
هذا ترقة أم أمنيه ولكن إلمن لن يفعلوا
ذلك ولكن ظالما أنك تقول أن هذا الخيار لن
يحل مشاكل الباقي ألم يكن من الأفضل أن
تقول لنا ماهي تلك المشاكل؟ ماهي طبيعتها؟
أن نحدد أسبابها ومن المسؤول عنها الأقباط أم
المسلمين؟ وماذا بدأت وعلى أيدي من؟
ومن المستفيد منها؟ وهل كان لبعض الحكام
المسلمين وبعض المسلمين دور في خلقها
وتجويرها؟! وهل كانوا يستندون إلى صحيح
الدين؟ وهل هناك من يستخدمها لفرس
دنيوي ولكن بصيغة دينية ليهب عن دور؟
كان البحث في كل ذلك أفضل من التنبه لهنأ
الخيار -سعى وان كان يشقيك- لأنه من
السهل أن يتحول على أيدي البعض والذين



م. م. م. م.

الإقتباط والخيار الإسلامي إذعان أورحيل؟

في كل الأحوال يشقينا أن تصل أعداد كبيرة
من الأقباط إلى هذا الخيار
والخيار الثاني: البقاء على أرض مصر
والتعايش مع الدنيويين (١) والشيوعيين
الماديين (١) وهو طريق يعني إبعاد الإسلام
والقيم الدينية عن توجيه الدولة (كذا)
ولا يحقق الاستقرار لأنه يتعارض مع رأي

في حوار الصريح مع الأقباط قال الأستاذ
عادل حسين ولكي تتسم المناقشة بالصراحة
والواقعية فإنني أقول أن خروج الأقباط من
شعورهم الحالي بالمزلة والقلق لا يمكن إلا عبر
طريق من ثلاثة..
والخيار الأول: هو الهجرة وهذا حل فري
ولا يحل مشاكل من يفضلون البقاء. ونحن

يقولون «سنقتلهم من جلدهم» الى ترانسفير إسلامي مواز للترانسفير الصهيوني بعد أن حكمت على الحيار الثاني بالفشل كما سنرى وبالحيا من صفه أن تكون سياسة «الترانسفير» (الترحيل) عند الاثنين قائمة على الدين والخدمة.

إتهام بالعمالة والعمل ضد الاسلام

هذا هو رأى الكاتب عن الحيار الثاني وهياره، جمع بين قول المتطرفين والساداتيين (الحزب الحاكم) فإذا إختار الاقباط التعاون مع النوتبة (العلمانية) والشورية قال «هذا يعنى إيماء الاسلام والقيم الدينية عن ترويه الدولة» (= أعداء الاسلام عند المتطرفين) وأنه يعارض مع الغالبية العظمى (الحكومة) تتحدث باسمها أيضاً) وسيتم ذلك باستخدام القوة والقوة الأجنبية تحديداً (= عماله وخيانته) إذن ماذا تبلى موضوعياً - وليس واقعياً - أما الهيار الثالث وهو مبهم أو الأول وهو واضح... ولكننا نسال ماهى القوة الأجنبية المزهلة لمساعدة الديوتيين والأقباط؟! حدها هو باتهم الأمريكان.. صفنا متى تحالف الأمريكان مع شيوعيين ليصلوا بهم الى الحكم؟! معنى وقف الأمريكان ضد من حكموا باسم الاسلام؟! الواقع يقول أنهم حلفاء المجاهدين الأفغان وباكستان ضياء الحق وأصدقاء وحلفاء الصمودية والامام غيرى واعتقد أنهم يدبره أو أخرى أصدقاء الصعابة فى السودان والتعاون ومنهم وبين الحكم الاسلامي الايراني دائم وصمتي برغم ما يظهر على السطح أحياناً فهل الواقع يؤكد صحة تصوراتك واستنتاجاتك.. نعمنى ألا تكون قد استخدمت منهجاً إسلامياً أوصلك الى هذا الاستنتاج الخالف للواقع.. ألم نقل ان استبعاد كلمة «الموضوعة» كان لحكمه والفرض ما

تعاض ومشاركة ولكن كيف

حكم الكاتب على الحيار الثاني وفقاً لتصوره هو ولم يبق إلا الرجول أو التعاض فى ظل الدولة الاسلاميه ولكن كيف وماهى طبيعة تلك الدولة الاسلاميه (مخصوصاً إذا تركنا الكلام العام المهم والإنشائي الذى يقال عادة في مثل هذه الأمور) إلى حل اسلامي يمكن لهم المشاركة فيه؟! بمعنى هل من؟ وتصور من عن الدولة الاسلاميه؛ فكل



ذكاً.. فهو يعلن إبتهاجه وسعاده بهذا البابا لأن الكنيسة أخيراً صحتحت الخطأ وإستجابت للندا واشتركت فى الهاء العامة واعتبر ذلك تطوراً جديداً فى علاقة الكنيسة بالعمل العام والمبنى والتقاليد والاجتماعي لأن العمل القبطي الواعي فى المجال النقابى والسياسي يعرض العمل الاسلامي الواعي لان الدين والسياسة لايتفصلان! وهكذا يصعب الرعي دينياً فقط.. وكما نرى هنا يعلن ذلك يدعو الى المزيد من تسييس الدين وتدين السياسة.. والرأبان إسلاميان وحملان قنراً كبيراً من الخطورة والاختلاف فكيف تكون المشاركة إذن؟! إن أرضوا هذا اغضبوا ذاك.. فقولوا لنا ماذا يفعلون وكيف تكون المشاركة؟ هل هي استجابة لأمم أم إختبار حقيقى قائم على المصالح الاجتماعية والاتصا الطبقي وليس على أسس دينيه.. دون أن يتهمهم أحد - ويتهماً - بأنهم ضد الدين الاسلامي - أو أي دين - أو أنهم عملاء وخونة يعتمدون على قوى أجنبية.

تزار محمود سمك

جساعة لها حلها الاسلامي ولها تصورها، فالكاتب مثلاً يدعو الى المشاركة وفقاً لتصوره الخاص ويكفر أى إختيار آخر ويرفض أى مشروع نهضوى مخالف لمشروعه. فسا هو وضع الاقباط لو قبلوا حلاً إسلامياً دون آخر خصوصاً وأن هناك كلاماً لبعض الاسلاميين (الاحظ أنهم إسلاميون أيضاً) يشور الجليل لديكم كما تقول. وإذا تبنوا مشروعاً نهضوياً مختلفاً هل سيتم فهمهم بالقوة بحيث لا يصبح امهم الا الاذعان أو الهجرة.. وعصمو لأن الأمر ليس بسيطاً.. تعالوا نرى كيف تكون المشاركة وكيف يختيار الاقباط؟! فمثلاً أصدر البابا شوده بياناً طالب فيه الأطباء بصمودية الاذلا - بأصواتهم فى المعركة النقابية والمشاركة فيها هذا البيان قبول برأين إسلاميين متناقضين زادوا من حيرتنا وتتنا لاتعرف هل نتفق الشياك أم نختلفه.. أعتر الاستاذ عادل هذا الشفا - سابقة خطيرة ومجيزا وصل الى النذرة واقعاماً للكنيسة فيما ليس لها (الاسلاميين فقط لهم) وقال مرجها كلامه - أو تحذير - الى البابا نربو أن تكون المره الاخير - وأدان إختيار الأطباء الاقباط وتحالفهم فالامر عنده واضح.. إختار ولكن أنا.. وفى نفس العدد وعن نفس الموضوع كان رأى الدكتور سليم العوا مختلفاً تماماً - وأكثر

للقياس بين حالتين هما من الاختلاف بدرجة تمنع هذا القياس.

.. اما عن بقية دول اوروبا الشرقية، فقد ثارت، فيما ارى، على الديكتاتورية وعلى الصعوبة للاتحاد السوفيتى وليس على القطاع العام، واتجاهها الى الاعتماد الاكبر على قوى السوق وتقليص دور القطاع العام يرجع الى انها تواجه مرحلة من مراحل النمو الاقتصادى تختلف تماما عن المرحلة التى يمر بها الاقتصاد المصرى.

.. اما القول بأن هناك اتجاه فى العالم كله نحو والتخصيص، أى نحو التحول من القطاع العام الى الخاص، فهو صحيح، ولكن الخطأ هو أن نتصور أن سبب هذا هو أن الاقتصاديين أو الحكومات قد اكتشفوا فجأة أن القطاع الخاص افضل من العام، فلهذا هو ما تريد الشركات الدولية العملاقة أن يعتقده الناس. بل السبب هو أن هذه الشركات تقوم بمحاولة اكتساح وسيطرة شاملة على الاصول التى تملكها الحكومات من أجل توسيع نطاق عملياتها ومضاعفة ارباحها. وإذا كان هذا هو الحال لايزوج كمشروا فى حالة الدول الصناعية المتقدمة، بسبب مايلته شعوب هذه الدول بالقلق من الرأسمالية، فلا يعتبر تخفيض هذه الشركات نسبة معينة من السكان امرا بالغ الاعتراف اذ ان كان جديرا بالاعتراف بالمثل فى بعض الحالات حتى فى هذه الدول، ويسبب ان حكومات هذه الدول قادرة على وضع ضوابط وقيود هو المستثمر الخاص يحمى به الى حد ما مصالح الضعفاء. اقتصاديا، اذا كان الامر كذلك فى الدول الصناعية المتقدمة، فانه على العكس من ذلك فى دول العالم الثالث، إذ أن الاستسلام فى هذه الدول لهذا المخطط هو امر بالغ الخطورة لسبب بسيط، هو أن فقرانا لم تعد لديهم امكانية للتضحية بأكثر مما ضحوا به من أجل أن تزيد هذه الشركات من ارباحها.

.. اما القول بأن غلبة القطاع العام هي السبب فى ضعف أداء الاقتصاد المصرى، فانه من اكثر القولات بعدا عن الحقيقة. وإذا كان علم الاقتصاد يمكن أن يستخدم بفعالية ونجاح للفرج لئلا هذا القول فانه يستحق بالاثبات أن يكون علما سيئ السمعة.

فخلال الثلاثين عاما التى انقضت على تأسيسات ١٩٦١، من الاقتصاد المصرى بفترات أدا، باهر، وفترات اداء، تمس للغاية، دون أن يكون لهذا أى ذلك ادنى علاقة تذكر بما اذا كانت ملكية المشروعات عامة أو خاصة

جناية المبتغين المصيرين على القطاع العام

والقول بأن القطاع العام فى مصر يفسر لاته مملوك للحكومة، والقطاع الخاص يفسر لاته مملوك للأفراد.

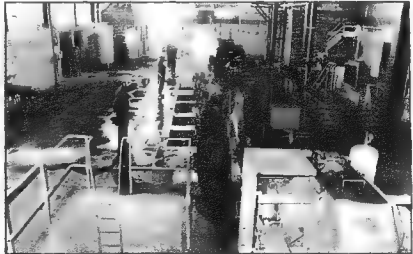
وسأحاول أن أوضح بإيجاز شديد بعض الأخطاء التى يقع فيها المروجون لهذه المغالطات.

.. فليسما يتعلق بالاتحاد السوفيتى اعتقد أن الحقيقة هي أن الاتحاد السوفيتى وصل فى نقره الى مرحلة أصبح فيها ارتفاع معدل النمو يتطلب اتباع كثير من أساليب القطاع الخاص، والاعتماد بدرجة أكبر على مؤشرات السوق، بل والتخلص من الملكية العامة فى بعض الحالات. ولكن هذا لاينفى أن الملكية العامة، ونظام التخطيط الذى يراد منا أيضا أن نتخلص منه، هما اللذان تقلا الاتحاد السوفيتى من دولة متخلفة الى دولة صناعية عظمى. ومحاولة إيهامنا بأننا يجب أن نتخلى عن القطاع العام لأن الاتحاد السوفيتى بدأ يضيّق من نطاقه بعد نصف قرن على الأقل من التنمية الناجحة، وهى محاولة

الحملة التى تشنها الحكومة المصرية فى الوقت الحاضر من أجل تهيتة الأذهان لقبول بيع القطاع العام، أو بيع معدات كثيرة منه، تجرى وسط ستار كسيف من الدخان يشار بغرض تشويه الرؤية، حتى يتم البيع بأقل مقاومة ممكنة. هذا الستار الكثيف من الدخان يتكون من مجموعة ضخمة من المغالطات تروج لها وسائل الاعلام ويشترك فيها مع الاسف بعض من صفوة اقتصاديينا.

من هذه المغالطات القول بأن العام كله يبيع القطاع العام لانه اكتشف فجأة أنه غير كفاء، وأن القطاع الخاص أكثر كفاء، ومنها أن الاتحاد السوفيتى يتحول من الاشتراكية الى الرأسمالية، بسبب اكتشافه، فجأة أيضا، أن وعد سبعين عاما من الميثاق فى خلال، أن القطاع الخاص افضل من العام، ومنها أن اوروبا الشرقية قامت بدمارها مؤخرا بسبب اكتشافها لنفس الخطأ.

من المغالطات الطبع مايتعلق بالاقتصاد المصرى، كالقول بأن نتائج الاقتصاد المصرى،



المشكلات الدولية

تسمى للسيطرة

المشاركة

على الأصول

التي تمتلكها

الحكومات

فهل يحق أن يلعب نصف إلى الثلث

أن:

والاقتصاد المصري يعاني حاليا من اربع مشكلات اساسية وهي التضخم والبطالة والعجز المزمع الحد في ميزانية المدفوعات والمديونية الخارجية الثقيلة. والنقطة التي ينشئ أن تستقر في ذهن هي أن القطاع العام مشرل إلى حد كبير عن كل مشكلة من هذه المشكلات»

لقد قفرت إلى ذهني على الفور، لدى قراء هذا الكلام، قصة الشهيرة عن الذئب والحمل. الحمل لم يشرب من ماء البئر أصلا والذئب مصر على اتهامه بخروجه، فان لم يكن هو فلاد انه ابوه وان لم يكن ابوه فلاد انه جده. والفرق في مقال الدكتور سعيد النجار أنه لم يتعمق القطاع العام أيضا بأنه المشرل عن التزايد السريع في السكان وأنه هو المشرل أيضا عن اتفاق كامب دافيد المشؤمة، وعن هجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين!

فأرجل العادي البسيط وغير المثقف يشكر بالطريقة البسيطة الآتية: القطاع العام فما وترفعه في الستينات، ثم بدأ يتعرض للاضلال وسوء المعاملة منذ تشييد سياسة الاقتطاع في اوائل السبعينات، فإذا كان القطاع العام مشرلا عن شيء فالأرجح أن يكون هذا الشيء السئ قد ظهر في الستينات، أو على الأقل أن يكون قد حدث في الستينات بدرجة أكبر منه في السبعينات والثمانينات. بعد أن انجذبت السياسة الاقتصادية إلى تشجيع القطاع الخاص المصري والأجنبي، ولو على حساب القطاع العام.

ولكن الرجل العادي وغير المثقف يعرف أيضا، كجزء من معلوماته العامة، ومن ذكرياته الشخصية أن كان قد جاوز الأربعين

اشك جدا في أن تكون هناك حالات كثيرة سبب الحسارة فيها هو نظام الملكية. قد يكون السبب في كثير من الأحيان نظام الإدارة، أو نظام الخواطر، أو ماتفرقه الحكومة على القطاع العام من قهوه تتعلق بالاسعار وبالعمالة، بل كثيرا ما يكون سبب الحسارة مناقشة غير مشروعة من القطاع الخاص الاجنبي، أو منافسة من الواردات المرمجة على تمييز غير عادل في المعاملة الجمركية. إذا وجدنا بعد دراسة كل حالة على حدة أن هناك من شركات القطاع العام ما يفسر بسبب نظام الملكية فلا مانع من بهمه، ولكن حتى في هذه الحالة يجب أن نتأكد من أنها لا تقم بسد حاجة عامة لن يفرم بتلبيتها القطاع الخاص، والا تكون تلبية هذه الحاجة مبررا كافيا لتحميل هذه الحسارة. * * *

إذا كان هذا هو ما اعتقد فلا عجب أنني أصبحت بدهشة عظيمة عندما طالعت في جريدة الاحرام منذ بضعة ايام (١٩٩٠/٤/٣٠) مقالا لاتقصادي مصري كبير، هو بلاشك من المبحر واقدر اساتذة الاقتصاد في مصر، (الدكتور سعيد النجار) يحمل عنوان «القطاع العام واقتصادنا الاقتصادية» ويتضمن درجة من الظلم في الحديث عن القطاع العام المصري لم أكن أتصور أن من الممكن أن تصدر عن اساتذ هو على هذا القدر من العلم بالنظريات الاقتصادية والاقتصاد المصري في نفس الوقت. ولقد لنفسي أسفا وهاهنا ذا دليل جديد على السهولة التي يمكن أن يستخدم بها علم الاقتصاد للتدليل على عكس الحقيقة تماما. وهاهنا أيضا دليل جديد على أن الحس الفطري للرجل العادي وغير المثقف، ورويته البسيطة وغير المعقدة لأغبر إذا اقتربت بالحجاء وعدم التحيز، قد يكون أقرب إلى الحقيقة بكثير من كتابات المثقفين.

اقتضاح صعد

البحالة

إذا بيعت

شركات القطاع العام

ففي الفترة ٦٦-١٩٩٥ شهد الاقتصاد المصري فترة اداء باهر، من أية زاوية نظرنا، وكان ذلك في ظل قطاع عام قوي. ثم سر بفترة اداء، تعس للغاية في العشر سنوات التالية (٩٥-١٩٩٥)، في ظل قطاع عام قوي، ولكن ايضا في ظل حرب متتالية وفي ظل اغلاق قناة السويس وضياح سيناء، وفقدان البترول والسباحة. ثم شهد الاقتصاد المصري فترة ازدهار وانتعاش، من حيث ارتفاع معدلات النمو، استمرت نحو عشر سنوات (٧٥-١٩٨٥)، دون أن يتخفص نصيب القطاع العام في الانتاج انخفاض ملحوظا، وكان هذا الانتعاش واجعا في الاساس لارتفاع اسعار البترول وعرة قناة السويس وتدفق لحوالات المهاجرين. ثم دخل الاقتصاد فترة تدهور شديد منذ ١٩٨٥، لازالت مستمرة حتى الآن، بسبب انخفاض اسعار البترول وتراكم اعباء الدين، مما لا يمكن تفسيره بالنور الكبير أو الصغير للقطاع العام.

فإذا صرفنا النظر عن معدلات نمو الدخل القومي، ومدى ارتفاعه أو انخفاضه، وركزنا النظر على بنياخ الاقتصاد أو هيكله، ومدى توازنه أو اختلاله، نجد أن الاختلاص للقطاع العام يظهر بمتى الرضح. فحكاد تكون كل مظاهر الصحة في الاقتصاد المصري سببها القطاع العام، وكل مظاهر المرض سببها فتح الباب على مصراعيه أمام القطاع الخاص دون اخضاعه للضوابط الضرورية.

فالقطاع العام الصناعي هو الذي وفر ويرفر السلع الأساسية للناس، وهو الذي يخلق أكبر فرص المعالة داخل القطاع المنظم، وهو المشرل عن معظم صادراتنا الصناعية. وعن أكبر قدر من الاخلال محل الواردات، اما اغتال ميزان المدفوعات فلا يسأل عنه القطاع العام بقدر ما يسأل عنه القطاع الخاص التجاري الذي يفرق السوق بالواردات، والقطاع الخاص الزراعي والصناعي الذي لم يحقق الأمال المعلقة عليه منذ ١٩٧٤ في اثنتين بانناجه عن جزء كبير من الواردات، والقطاع الخاص الاجنبي الذي يستورد أكثر مما يصدر، ويعول من العمالات الاجنبية إلى الخارج أكثر مما يجلب. واما اغتال موازنة الحكومة، فلا يسأل عنها القطاع العام الذي يسد ما عليه من ضرائب بل القطاع الخاص الذي يتهرب منها.

نعم هناك شركات عامة خاسرة تتحمل عبئها الدولة، ولكن من المهم جدا أن نعرف اسباب الحسارة في كل حالة على حدة. وأن



لنضرب الصق أولا عن كلمة «متمس» الذي يستخدمها الدكتور سعيد ليهوي لقارئه بأن القطاع العام يرتكب شيئا قريبا إلى «معى الدم» منه إلى أى شئ آخر، بينما يتعلق الامر بالقيام باستثمارات وليس بمص دم، وكان من الممكن جدا أن يستخدم لفظا سحائدا مثل «محقق» أو القيام بـ ٧٠٪ من الاستثمارات وهما لفظان اقرب الى تأدية المعنى. يصرف النظر عن هذا، نجد ان للنطق هنا هو نفس المنطق المستخدم في الكلام عن الصادرات، فالقطاع العام مسئول عن البطالة لانه مسئول عن ٧٠٪ من الاستثمارات التي تخلق فرص عمالة للناس، والقطاع الخاص فهو مسئول عن البطالة مسئولية كبيرة لانه لا يستثمر الا ٣٠٪ من اجمالي الاستثمارات!

المنطق البسيط يقول لنا ان الذي يستثمر «يربف الناس» وان الذي يحرهم فرص العمالة هو الذي لا يستثمر ولكن الامر معكوس هنا: فالقطاع العام مسئول عن البطالة لانه أكبر مستثمر والقطاع الخاص غير مسئول لأنه لم يستثمر أموالا كثيرة! لا أحد ينكر ان هناك الكثير من المتبطلين بطالة مقنعة في القطاع العام، وهو متبهر آخر عن انخفاض الانتاجية، ولكن الرصف الصحيح لهذا ليس هو القول بان القطاع العام لم يربف الناس بل القول بأنه لم يستغل كل طاقاتهم، واذا كان القطاع الخاص، الوطني والاجنبي، لم يستثمر في احياء الاستثمارات في احوال، لانتاجية ولا غير منتجة، كما طلت الحكومة تأمل منذ ١٩٧٤، فاضطرت الحكومة والقطاع العام الى استثمارهم في احوال بعضها متبهر وبعضها غير منتج، فمن المسئول عن ذلك: القطاع الذي ولف أم القطاع الذي لم يربف؟ قد يقول د. سعيد أن الذي قصده هو أن القطاع العام مسئول عن الجزء الاكبر من الاستثمار، ولكن عائدته على الاستثمار منخفض جدا، وهذا يؤدي الى انخفاض معدل نمو الناتج القومي، وهذا بدوره يؤدي الى ارتفاع معدل البطالة، أي «ضعف القدرة على استيعاب الراغبين في سوق العمل» فاضطرت المنطقة هنا الى كالاتي:

- ١- ملكية الدولة لمشروعات القطاع العام تؤدي الى انخفاض العائد على رأس المال المستثمر في هذه المشروعات
- ٢- وانخفاض هذا العائد يؤدي الى انخفاض معدل نمو الناتج القومي.

الصادرات بمصفة عامة، فعلى من تلعب المستولية الكبرى: القطاع الذي يصدر ٨٠٪ أم ذلك الذي يصدر ٢٠٪؟ بحارة أخرى، لنفرض أن لديك بعض السلع التي تعتقد أنه كان علينا تصديرها ولكننا فشلنا في ذلك فلم تصدرها، فهل تلقى باللوم على القطاع الذي نجح في تصدير ٨٠٪ من اجمالي صادراتك لانه هو الذي «يتحكم» في الصادرات؟ أم على القطاع الذي لم يصدر أكثر من ٢٠٪ على أساس أنه كان يمكنه على الاربع تصدير اكثر من ذلك؟ الدكتور سعيد التجار يغفل ان يلوم القطاع العام لهذا السبب بالضبط: أنه يصدر ٨٠٪ من صادراتنا السلعية!

نفس المنطق يتبعه الدكتور سعيد التجار في الحديث عن البطالة، فعلى حد قوله: «القطاع العام مسئول الى حد كبير عن البطالة، لبيان الصلة بين الاثنين ينهى أن نعرف أن القطاع العام يمتص نحو ٧٠٪ من مجرى الموارد الاستثمارية في مصر. في هذه الظروف فإن قدرة الاقتصاد المصري على توفير فرص العمالة المنتجة تتوقف الى درجة كبيرة على مدى سلامة الاستثمارات في القطاع العام والواقع أنها أبعد ماتكون عن السلامة».

سياسة الحكومة

تخفيض التار

بالتخلص من

من رجال البطالة

من العسر، انه حتى نهاية الستينات لم يكن معدل التضخم في مصر شيئا يذكر، ولم تكن هناك بطالة تذكر (عنا بالطبع البطالة المقنعة الخالدة) وقد يعرف ايضا ان المدفوعة الخارجية تافهة للغاية اذا قورنتا بديوننا الحالية وان عجز ميزان المدفوعات كان ايضا أخف بكثير منه الان رغم أنه في ١٩٧٠، كانت قناعة السريسي مغلقة، وبخروا سينا في يد اسرائيل، وبالسباحة شبة متوقفة، والقرب والمؤسسات الدولية يحتضن قنما عن حد يد المساعدة لمصر. اذا كان الامر كذلك، فبأي حق يأتي موقف وأساذ اقتصاد كبير ليقول لنا أن القطاع العام هو المسئول عن البطالة والتضخم وعجز ميزان المدفوعات والمديونية الثقيلة؟ لن أحاول أن ارد على مقال د. سعيد التجار نقطة نقطة، بل سأختار نقطتين او ثلاث من مقاله تمثل طريقتة في تناول الامر. في كلامه عن مسئولية القطاع العام عن سوء أداء الصادرات يقول الدكتور التجار بالتمس:

«القطاع العام مسئول عن العجز المزمن في ميزان المدفوعات. وتتضح الصلة بين الاثنين اذا عرفنا أن القطاع العام يمثل نحو ٨٠٪ من صادراتنا السلعية وما يقرب من هذه النسبة من واردتنا اذا استعدنا الصادرات البترولية نجد ان اهم مايجز صادراتنا السلعية منذ أن تحكم فيها القطاع العام هو التركيز القم»

وسوف أحكمكم هنا للمنطق البسيط لدى القارئ غير المتخصص في الاقتصاد لنفرض أن لديك قطاعين: قطاعا يصدر ٨٠٪ من اجمالي الصادرات، والاخر يصدر الـ ٢٠٪ الباقية. ولنفرض أنك غير واثق عن حجم

٣- وانخفاض معدل نمو الناتج القومي يؤدي إلى ارتفاع معدل البطالة.

والنتيجة التي تترتب على منطق الدكتور سعيد هنا هي أنه إذا أردت أن تعالج البطالة فلستخلص من الملكية العامة للمشروعات ولنبيعها للأفراد، مصريين وأجانب، فإذا فعلت ذلك فستمسر الأمور بالطريقة العكسية ويتحقق المردوب فيه. الملكية الخاصة للمشروعات ستؤدي إلى ارتفاع معدل العائد منها، وارتفاع العائد سيرفع معدل نمو الناتج القومي، وارتفاع معدل نمو الناتج سيخفض معدل البطالة.

ولكن في كل خطوة من هذه الخطوات الثلاث مخالطة يسهل على أي اقتصادي اكتشافها بتقليل من التروى

١- فقد يكون انخفاض العائد صفة لبعض المشروعات العامة دون غيرها، وهذه بالطبع هي الحقيقة.

وقد يكون انخفاض العائد في معظم هذه المشروعات راجعاً لأسباب لاعلاقة لها بملكية الدولة، كما سبق أن أشرت في بداية المقال، وهذا هراً اعتقده ولا يصعب التدليل عليه.

٢- وقد يكون تأثير انخفاض هذا العائد في كل المشروعات القليلة جداً (إن وجدت) التي يرجع انخفاض العائد فيها إلى نظام الملكية العامة، وقد يكون هذا التأثير على انخفاض معدل نمو الناتج تافهاً جداً، بالمقارنة بمؤثرات أخرى في غاية الأهمية من انخفاض أسعار النفط، إلى انخفاض إنتاجية العمل، إلى ميل القطاع الخاص إلى الاستثمار في فروع قليلة العائد وضيعة الأثر في خلق مشروعات أخرى للربوة والتمسوع، إلى إخطاء السياسة الاقتصادية بصفة عامة، إلى عشرات الأسباب الأخرى التي لا يحيط بها من قريب أو بعيد إلى نظام الملكية العامة للمشروعات.

٣- وقد يكون انخفاض معدل نمو الناتج ذا أثر ضئيل في تخفيض معدل استيعاب العمالة بسبب ارتفاع كثافة رأس المال بالنسبة للعمل، أي أن من السكن حتى في الحالات التي يؤدي فيها بيع المشروعات إلى القطاع الخاص إلى ارتفاع معدل العائد ومن ثم إلى ارتفاع معدل نمو الناتج القومي، إلا يؤدي ذلك إلى أثر يذكر (بل قد يؤدي إلى أثر سلبي) على درجة استيعاب العمالة.

إذا كان الأمر كذلك فإنه لا يماك يبقى أي أثر سلبي يذكر لنظام الملكية العامة على مستويات العمالة والبطالة. بل يظهر أن العكس هو الأقرب إلى الصحة كما سبق أن بينت، وهو أن الملكية العامة لمشروعات

هناك من يلو

القطاع العام

لأنه يصدر ٨٠٪

من صادرات السلعية



القطاع العام ساهمت في تخفيف حدة البطالة. وأن الأرجح أن يرتفع معدل البطالة إذا حدث وبعثت مشروعات القطاع العام للقطاع الخاص.

على أن كل هذا شيء، والقرل بأن القطاع العام هو المسئول عن تفاقم مشكلة المديونية شيء مختلف تماماً. فهنا يكاد المرء ألا يصنع عيشه إذ يقرأ هذا الكلام. لقد كنت أظن أن المسئول الأول عن تفاقم مشكلة المديونية هو الرئيس السادات، وألفت كتاباً بأكمله لاثبات صحة هذه الحجة، فإذا بي الآن أقرأ أن المسئول عنها هو القطاع العام. ولماذا ياترى؟

الدكتور سعيد يقرل أن ٦٠٪ من هذه الدين ترفع إلى وقبول البنية الأساسية وواردات القمح والديون العسكرية وديون قطاع البترول ولكن إذا استبعدنا كل هذه الدين نجد أن قطاع الأعمال العام مسئول عن نحو ٢٠ مليار دولار.

والدكتور سعيد التجار لم يقل لنا بوضوح تام رأيه على الـ ٦٠٪ الأولى. هل سيعتبر القطاع العام مسئولاً أيضاً عن الدين العسكري وواردات القمح وديون قطاع البترول؟

أني بصراحة لا أستبعد منه ذلك بعد أن قرأت ماقرأت. فمن الممكن مثلاً أن يقول أن الجيش قطاع العام وأنه هو الذي استورد الأسلحة، بدلاً من أن يقول أن السادات هو الذي سمح باستيراد سلاح لسا في حاجة إليه مبادات حرب أكتوبر هي، على حد قوله وأثر الحروب.

ومن الممكن أن يقرل أيضاً أن الواردات الكبيرة من القمح، سببها فشل الزراعة المصرية وأن الزراعة المصرية ولر أنها قطاع خاص إلا أن الحكومة تتدخل بشدة فيها، والحكومة قطاع عام، ومن ثم فإن القطاع العام هو المسئول عن ارتفاع واردات القمح أيضاً.

لا أستطيع أن أقطع بما إذا كان د. سعيد يقر هذا الكلام أولاً بقره، ولكن من المؤكد أنه يريد أن يقول أن القطاع العام مسئول على الأقل عن «نحو عشرين مليار دولار» من إجمالي دين مصر الخارجية ولكنه لم يبين لنا كم تتكون هذه العشرين ملياراً من الدولارات ولم يبين لنا لماذا ديون بلغت ديون قطاع الأعمال هذا القدر في مطلع التسعينات، أي بعد ١٦ عاماً من تدشين سياسة الانفتاح، بينما لم تزد هذه الديون على ١٫٦ مليار عند وفاة عبد الناصر؟ وهل لسياسة الانفتاح أي أثر على زيادة دين القطاع العام بهذا القدر؟

يقول الدكتور سعيد التجار قرب نهاية مقاله:

«إن الطبقات المحطونة إزدادت طحناً في ظل سيطرة القطاع العام وهي عبارة حظهنا من المنطق هو مثل حظ العبارة الأتية: وإزدادت النار اشتعالاً في ظل قيام رجال المطافئ بإطفائها». فقد تكون العبارة صحيحة، ولكن إزداد اشتعال النار ليس هو عمل رجال المطافئ بل هي الرغمة منه. كذلك كان تدوير أحوال الناس في ظل سيطرة القطاع العام على جزء كبير من سوق العمالة وعلى الاستثمار والتصدير لم يحدث بسبب هذه السيطرة بل هي الرغمة منها. ومنطق الدكتور سعيد التجار يؤدي بنا إلى شيء يشبه جدا القول بأن أفضل طريقة لإطفاء النار هو التخلص من رجال المطافئ.

لا أظن أن الدكتور سعيد التجار سرف يعبأ كثيراً بهذا الرد على مقاله. ذلك أن وجهة نظره تتصع بتأييد رجال عظام ينتشرون في كافة أنحاء الأرض من واشنطن في الغرب إلى سيول في الشرق، ومن بينهم الاقتصاديين وأساتذة كبار، بعضهم حاصل على جائزة نوبل، وقد تبين لي منذ بضع سنوات، لدعشى الشديدة، أنه حتى هؤلاء الاساتذة العظام مستعدون لأن يغبوا البصر عن أي فتوة في المنطق إذا كان الاتجاه الفكري مصادفاً لهمامهم، وهؤلاء هم بالضبط المرءعون يمت كل من يعارضهم في الرأي بالتمزق، والتجهر الايديولوجي.

د. جلال أمين



الفتن الطائفية

في أصول طوافة المجتمع المصري

من المطالبة بحقوق المواطنة

الى المطالبة بحق الحياة

الذين كان يطلب لهم زغب ميخائيل التمتع بحقوق المواطنة، ان يطالبوا بحق الحياة في مراجعة طلقاء وصالح الفتنة الطائفية. واكتشفت ايضا ان منحتي الوحدة الوطنية بعد اربعين عاما قد تدهور تدهورا خطيرا وملحوظا. وكنت اظن ان تمثيل الوحدة الوطنية نفسه جزء من تمهيرات الماضي ومصطلحاته، وان الاصل هو الوطن الواحد شأن كل الشعوب في كل اوطان الدنيا الفين استصاها بنور العقل وهديه.

ولاشك ان حوادث ابر قرقاص وما تلاها من حوادث في اماكن اخرى قد أثارت في الازدهار وقائع الماضي، ودعت الشرفاء للبحث عمليا عن خلاص في اطار الذات الوطنية وليس الذات الدينية، وشجعت البعض على البحث نظريا عن اسباب وجذور الطائفية لتحديد مسئولى المؤسسات والجماعات التي كانت وما تزال وراء العمل على تشرذم المجتمع وتفتيته، والتي لم بعد يهذى لمراجعتها استحضار شعار الهلال مع الصليب في ثورة ١٩١٩، وتبادل المناق والقبيلات او إقامة أسطحة الطعام تأكيداً لحق العيش والملاح.. وكان كلاً منا يطلب الامان من الآخر.

ورغم ان بعض المثقفين من المتعاطفين مع الجماعات الاسلامية الحديثة في مصر لايفضلون البحث في الجذور التاريخية للمشكلة باعتبار ان هذه الجماعات غير مسئولة مسئولة مباشرة عن هذا النوع من الحوادث، الا ان وقائع تاريخ مصر القريبه والبعيدة تنفي هذا الزعم، وتقر في الوقت نفسه خبر اوركك المثقفين من استعادة الماضي الذي لايرفع عن تلك الجماعات مسئوليتها حتى لو كانت غير مباشرة عن اشاعة مناخ التعصب والطائفية، وذلك ان الحركة القلانية للجماعات لاشأ من فراغ وانما تشأ من واقع محدثات فكرية يصورها المثقفون، الامر الذي جعل مصطلح «الاسلام السياسي» خير معبر عن نشاط ذلك التيار منذ اوائل الثلاثينيات. وفي مثل الحصوص... فمة سؤالان يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطا عضويا..

السؤال الاول: من الذي أوجد الطائفية في مصر.. او اوجد المصاعير الطائفية وجعل من الذين الواصل وطفا، وجعل من الملة الدينية طائفة اجتماعية.

والسؤال الثاني: من الذي يفيد من الطائفية ويغذي تيارها، ويعمل على استمرار اشتعال جذوتها.

اما بالنسبة للسؤال الاول فيمكن القول بشكل عام ان وجود حكم اسلامي في مصر

وكنت قد اشعرت هذا الكتاب من سور الانكية في اواخر الخمسينيات وتصفحه مسرعا، واعتبرت ما جاء فيه جزءا من تاريخ مصر قبل ١٩٥٢ الذي طويت صفحته بكل ما لها وما عليها، ومعتقدا وانا في مطلع الشباب ان الثورة التي قامت في مصر على الاقطاع والراسمالية والاستعمار والقامة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، كفيلة بتجاوز هذا الماضي، وايجاد حاضر جديد على اسس واقعية تلغى طبقات الشعب كله الى البنا، بعد ان تكن قد حرته من كل حقائق الماضي واوراهم وهوموم، وانتهت علاقتي بالكتاب وعظفت بالمكتبة.

لما وقعت حوادث الفتنة الطائفية في ابر قرقاص قبيل رمضان هذا العام (١٩٩٠) ففز الى ذهني كتاب «زغب ميخائيل» وأعدت قرائته في ضوء المحاضر متأنيا، واكتشفت كم كانت تصوراتي بشأن الماضي والحاضر عند قرائتي الاولى له، متفائلة وطموحه وغير واقعية، وان الذي اعتبرته صفحة من الماضي ما هو الا الحاضر والراقع بصورة شائنة ومتخلقة واكثر فجاجة، واصبح على الاقطاب

في ١٩٥٠ نشر الدكتور زغب ميخائيل (مدير المستشفى الاهلي بابر قرقاص) كتابا بعنوان «لحق... تصد!! الوحدة الوطنية.. والاخلاق القومية» ا ٣٧٥ صفحة، تناول بأسلوب يقطر مرارة الممارسات الطائفية في الوظائف العامة للدولة في الوزارات والمصالح المختلفة، وطبيعة التعليم الديني والجماعات الدينية، وبعض مظاهر فساد الادارة من المحسوسات والاختلاسات والرشاوى، ومنتهيا الى ان ما حدث في ثورة ١٩١٩ من تعاقب الهلال والصليب وتساند الجميع كالبنيان المرصوص ايام الكفاح، اصبح حلما من احلام عصر مضى ودوما كان احلاما رغم مراراته..

ولقد قدم سلامة موسى للكتاب ملقباً تيمم الفراق والامتيازات الطائفية على الاحزاب الدكتاتورية (الاقلية) التي كانت مصالحها تتحقق مع مصالح الاستعمار، والحيلولة دون اتمام الفرصة لحكم الرد لكن يزيل مثل هذه الفراق، مطالباً الاقطاب بان ينسروا ما جاء في الكتاب من تفصيلات، ومطالباً المسلمين بان يتذكروا تلك التفصيلات.

كما امتنع عليهم العذر بالشيلان الفاخرة او انتمال المراكيب الحمراء او الصفراء.. كما كان عليهم ان يتركوا الجانب الايمن من الشارع لسير المسلمين، وان يخرطوا رعايتهم اذا مروا بهاجع من الجوامع.. (راجع كتاب الدكتور ركوب الخيل والجمال (راجع كتاب الدكتور محمد فزاد شكري، الحملة الفرنسية وغرير القرنين من مصر ص ٩٥١)

وهذا يعني بمساعدة ان اجراءات الحملة الفرنسية في السياسة والادارة والمثاقرة بالثكار الشورة الفرنسية تمثل بدايات الخروج على ما كان قد اصبح مأثورا، واصبح الطريق مطحرا امام فكرة المواطنة وهو الطريق الذي سار فيه بخطى ملحوظة محمد علي وخلفائه حتى خضع مصر للاحتلال البريطاني. ويبدو ان هذا النوع من السياسات الفرنسية لم يصب العناصر المتشددة وأدت فيها اخلاصا «بالاعراف» القائمة، والتي فلت ان الفرنسيين يعملون على احتضان الاقباط على حساب المسلمين، ومن ثم فعندما قام اهل القاهرة بشورتهم القاتلية ضد الرجود الفرنسي (مارس- ابريل ١٨٠٠) وقع اعتداء على الاقباط في المدينة بتحصين من الاتراك والماليك مع ان الاقباط انصروا قبل ذلك ان يتدخل الفرنسيون في نظام الميراث القائم

الصفحة السوداء

مع تزايد احتمالات احتلال

الدكتور وقعت للجوب من خريطة السياسة المصرية، بسبب فتاواه التصورية التي قادت الحكم الى ما، بعد ما، تؤكد دوائر منظمة. أن الجوب سيفقر لادارة دار للنشر بمطبعة نشر الثقافة المصرية. الدار الجديدة، سيكون المسودة ودار شاونسكي نشر للغة التسويروا

السنة الأولى

السنة الى تخريب التقاليد والقيم الواحدة، وتفتحت الذات الوطنية الواحدة الى ذاتين منفصلتين تعتمد كل واحدة منهما الدين الواحد وطننا مستقلا عن الآخر.

وتكنس الاشارة في هذا المحصور دون حاجة الى تفاصيل كثيرة ان الوضع في مصر قبل الغزو الفرنسي (١٧٩٨) طبقا للمصادر التاريخية كان ينع على الاقباط واليهود ليس العمارة الحضرا، او الحمراء او البيضاء.. ولكن يلمسون الزرقاء او الكهلية الناقية السوداء...

منذ دخل العرب اليها (القرن السابع) ووجدوا اقلية اسلامية اختلفت تتزايد يوما بعد يوم لا بد وان يترك طلالا وشروبا على العلاقات والصلات مهما كانت التيات حسنة والذرائع طيبة، اذ يجب النظر الى هذه النقطة في اطار انتقال مواقع السلطة والثروة وتغيرها.

ولكن.. ولأن البنية القروية في مصر منذ البداية قامت على أساس الوعى بالذات والنزوع لتأكيدها في مواجهة ما هو خارج عنها (راجع كتاب طاهر عبد الحكيم، الشخصية الوطنية المصرية)، فقد كانت القيم التي فرضتها تقاليد العمل والحياة بين المصريين قبل المسيحية والاسلام، هي القانون الطبيعي الذي يحكم العلاقات بينهم، ومنها يستمد المصريون مختلف الرؤى وجهات النظر تجاه ما يواجهون من أمور ومشكلات.. ولعل الأمثلة الشعبية المتوارثة عبر السنين غير مثال يجسد تلك القيم والتقاليد الواحدة ورغم مجرد الذات الوطنية الواحدة والتقاليد والقيم الواحدة، الا ان وجود عقيدتين ساميتين كان من شأنه ايجاد بعض الحساسية والتحفظات المتبادلة تحت السطح بين اصحاب العقيدتين، يعلى مدحا ويهبط حسب تغير مواقع وانتقال السلطة. وقد أدى تراكم مشاعر الحساسية والتحفظات عبر

من إصدارات عام ١٩٩٠

الدين والعرش في السعودية

نجمه: سيرة نزار

حكايات من دفتر الوطن

صديق عيسى

الخطاب السادق

عبد السلام محمد عبد

الأرض والفضاح

إبراهيم عامر

الأهالي

كتاب

ثقافة الهدم والبناء

كتاب الأهالي سلسلة كتب

شهرية تصدر عن الأهالي

نيسير ميسر الإثنية لطفي واكد

نيسير التحرير صلاح عيسى

بالنسبة للجميع طبقا للشريعة الاسلامية (راجع كتاب عبد الرحمن الراغبى، ثورة مصر القومية ج ١ ص ٩٠-٩٤/١٤٧)

وبعد وقوع الاحتلال البريطانى (١٨٨٢) مارست السلطات البريطانية في مصر لعبة الطوائف التي نيجحت معها بالهند، فأخذ الانتماء الى الارض والوطن يتوارى ويحلو عليه الانتماء الى العقيدة. وتشير تفاصيل تلك الفترة الى طاهر الشاذلي الذي أصبح يجرى مجرى الاعراف (راجع كتاب طارق البشري، المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية).

ووسط هذا المناخ الشاذلي قامت ثورة ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطاني وانتهت باعلان استقلال (١٩٢٢). واسلر دستور ١٩٢٣ متضمنا كافة الاحكام الخاصة بكفالة المسارعة في المحرق للمصريين جميعا بصرف النظر عن الدين او الجنس او اللغة وغيرها، مؤكدا على حرية الاعتقاد الدينى وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

ولكن، هناك دائما الفرق بين القانون وبين التطبيق والممارسة، وتلك هي المشكلة الاساسية فتمتد صدور الدستور جدد على ساحة العمل الوطنى والسياسى عوامل اسهمت في الانقراض على روح الدستور وحق المواطنة جعلت من نصوصه حبرا على ورق حيث بدأت الامور العمالية في السياسة والاقتصاد تأخذ شكل الطائفية المبطنة وبأسلوب غير مباشر خلال العشرينيات والثلاثينيات والاربعينيات، وهي الامور التي كانت موضع ملاحظات وتأملات يزغيب ميخائيل و دفعته الى تأليف كتابه المشار اليه.

أما من الذي يغذى تيار الطائفية على حساب المواطنة وخاصة في السنوات الأخيرة فالمرابون يؤكدون على دور الواقع الاقتصادى وانتهيار التوازن الاجتماعى، ودور الأزمة الاقتصادية في ضرب القيم الاخلاقية السامية الرقيمة وتضخيم الذات وغرارتها على حساب المجموع العام. كما يشير المراقبون الى دور للقوى الخارجية بحيث تدخلت الاسباب والنتائج في دائرة واحدة بطريقة يصعب معها عزل النتيجة عن السبب وعزل رد الفعل عن الفعل، ولعل الجزء من الكل.

ان استغلال القوى الخارجية للمواقع الطائفي وتوظيفه لصالحها أمر وارد، بل حدث ويحدث على مدار التاريخ. وتحريك المسألة الطائفية وتضخيمها يحدث لاشغال المجتمع عن قضايا البناء والتنمية الكبرى، ولذا ان الاستجابة للمؤثر الخارجى لا يتم الا اذا شعرت

ثلاث

قوى خارجية

تغذى الفتنة الطائفية

— تك أبيض

— واشتغل

— قوى عربية مجاورة؟



الاقليات برارة الاضطهاد وتقلدان الاسان، فعمدت بحث من قوة خارجية تغلق عليها حمايتها. وقد حدث هذا في سوريا ايام الحكم العشائى في القرن الماضي حين خلت فرنسا حمايتها على مزارنه لبنان، واعلنت بريطانيا بدورها حمايتها للدرز حتى لا تترك فرنسا ودعا في لبنان.

ومن الملاحظ ان المؤثر الخارجى الذي يغذى الفتنة الطائفية ويعمل على انقسام الامة يتجسد في ثلاث قوى تتلقى على هدف واحد وان اختلفت في اسلوب الاقتراب والاستغلال.

وهذه القوى الثلاث هي: اسرائيل كدولة عنصرية تقوم على الدين الواحد تسمى لتحويل العالم العربى الى دولات عنصرية حتى لا تكون عربية وسط دائرة العروبة. والقوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي تجد في الهبة الطائفية خير وسيلة لتدمير القوة الذاتية، والمعرف ان مدسة الاستشراق السياسى قامت في الغرب على اساس ترفيف واستغلال الواقع الطائفي في لعبة التوازن السياسى. وقد انتهت هذه المدسة في القرن العشرين الى تغذية التيار الاسلامى على وجه الخصوص كجزء من حماية المنطقة من تغلغل الشيوعية. وتتمثل القوة الثالثة في بعض القوى العربية المجاورة وان كان دورها بطريق غير مباشر ويتشتمل في استقطاب عناصر التيار الاسلامى ورموزه القاديه باستضافته وفتح مجالات العمل الاعلامى امامه، ومعالجة العناصر المهاجرة الى

بلاد النفط العربية نقل خصائص تلك المجتمعات الى المجتمع المصرى دون تقدير خصوصيته، حتى لقد ظلت هذه العناصر على الاسلام الحق لا يكون الا بارتداء الجلباب وتغطية الرأس فخلطت بين ما هو بهي وبين ما هو ديني.

واصبح يعرفون الان ودون حاجة الى اثبات ان هذه العناصر تغلغل في الابعام الاسلامية والتقايات المهنية واندية هيئات التدريس الجامعية، وهي المسئولة عن اشاعة مناخ ان الرابطة الدينية بين المسلم المصرى والمسلم الاقناتى اقوى من الرابطة الوطنية بين المسلم المصرى والقبلى المصرى.

وبعد.. عندما عرض زغيب ميخائيل في عام ١٩٥٠ مظاهر الفتنة الطائفية التي المسئولة على عاتق كل من: الهيئات الرسمية، وبعض كبار الحكام والرؤساء في وزارات الحكومة ومصلحتها، وبعض القادة والزعماء والكشاكيب، والمجموعات الدينية الهدامة. كما رأى ان علاج المشكلة يكمن في اصلاح الحكم ورسالة الدين التي تدعو الى الفضيلة ونهى عن الرذيلة، واصلح المجتمع باصلاح الاخلاق وتكافؤ القصر في الكسب اللحل امام جميع الطبقات علاجاً لحالة الفساد القائمة. والعربية الاخلاقية المتزلية والجامعة عملا بالحكمة القائمة ومن لا يعلم الناس باعماله لا يستطيع ان يعلمهم باقواله.

واخيرا... ليس غريبا ان يكون ذلك التشخيص الخاص بعام ١٩٥٠ ما يزال صحيحا الى حد بعيد!!

وهل كتب على مصر ان تبقى في حالة دائمة من المشكلات لتجاوزها وانما تدور في نطاقها بدرجة اوبخارى!!

وهل يعقل ان يكون التطور في مصر معكوسا.. من المطالبة بحقوق المواطنة الى المطالبة بحق الحياة!!

ان قدم مصر ان تكون وطنا للمسلمين والاقباط..

ان تترفع من مساجدها آيات التكبير للصلاة..

وان تدق من كنائسها اجراس الصلاة..

فهل تهرب من قدرتها ان تغلبه وتمشي به ومن اجله.

د.عاصم الدسوقي



البطالة

يحصلوا على سيارة صغيرة يستعينون بها على قضا حاجاتهم وحاجات أسرهم اليومية. فالمشاعين حكمه اكتشفها الطبقة الإنجليزية رغم عدم اكتشاف مارجريت تاشر لها.

كثيرون منا، يحددون شرط أحداث حالات الشغب في مصر والتي وقعت في عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٧ ثم على أيدي الأمن المركزي عام ١٩٨٦ ويضعون أيديهم على قلوبهم، لاخرها عن مرتكبي الشغب وإنما خفا على الوطن ذاته وعلى كل مربع بناه أو إنتاج مقام فيه. يمكن السبب، في أن هؤلاء الجهاج والذين قاموا سابقا بهذه الأحداث، قد كبر عتدهم وتنوعت فصائلهم و امتدت بؤرهم وتكاثرت حيث انضم المتعطلون إلى الجهاج التقليديين، كما حدث في الجزائر

لم تعد نسبة المتعطلين محصورة في ٤٪ كما سجلت الإحصائيات في عام ١٩٧٧ وإنما تجاوزت ذلك إلى ١٧٪ عام ١٩٨٩. ولم يعمدوا من شرعية الأكرين أو سكان الحضر الفقير فحسب وإنما انضم إليهم أعداد من المهنيين خريجي الجامعات والمراحل التعليمية المتوسطة. ولم يمد وجودهم محصورا في الريف والحضر الفقير وإنما باتوا متواجدين في اعداد اعداد من يورت أسر الطبقة الوسطى المصرية.

فقد بات وجودهم وأسيا وأقنبا من الطبقة الوسطى وفنازاة، ثم من الاسكندرية إلى أسوان. لماذا اذا لاتنزعج على الوطن؟ كما أن تأشيرهم لم يمد محصورا في شخوصهم وإنما امتدوا انكست مشاكلهم على أسرهم التي أنفقت على تعليمهم وترتيبهم حتى صيرت وصيرت حتى يلتحق الواحد منهم بالعمل أو الوظيفة ويتحرق من «انفاق» إلى «دخل» دون أي جدوى من الصبر ودون أي تهيئة للاشتغال الطويل. أصبح الامل مقفورا.

فإذا كان عدد المتعطلين في مصر من مهنيين جامعيين وحاملين الشهادات المتوسطة قد بلغ ٢٩ مليون عام ١٩٨٩ فمعنى ذلك وببساطة أن ٢٩ مليون مشكلة أسريه تتجسد في وجود إبن متعطّل أو ابنه متعطّله تعيش في يورت مصر. كما يعنى

محت الضغوط الاقتصادية، انزعجت الطبقة الوسطى الإنجليزية الأكثر استفادة من ذات السياسات وكان منطقها أنه لايمهم أن يمتلك الانسان السيارة أو السكن، فالأهم هو ألاتعرض هذه المستلزمات لغزوة الجهاج أو أعمال شغب، فتذهب الملكية وكأنها لم تأت. لقد خرج الجهاج والمتعطلون إلى الشارع.. وعند انصباهم منه لم يفرخوا من السيارات الواقعة فيه الأتروعا واحدا وهو «موريس مشنور» أي أصغر السيارات الإنجليزية والمعروفة بأنها سيارة شعبية. أما تلك السيارات المرسيديس والرولتزويس ومشابهها من ماركات أمريكية ويابانية فأربعة فقد أحرقوها وحولوها إلى رواد.

يرى نفسى الشئ، مع بعض الفارق، زميل صحفى يقطن في المعادي، فيقول إن أبان أحداث الشغب التي قام بها جنود الأمن المركزي عام ١٩٨٦ وجد سيارته الصغيرة (نصر) سائلة أنه كما تركها في الليلة السابقة على الأحداث. كان ذلك عكس كل السيارات الفارغة والكبيرة الأخرى التي أصبحت أصابات متفرقة. منها ما «ودشش زجاجها» ومنها ما حطمت الاجاجار طلاحا.. خلقت الاصابات بكل السيارات الكبيرة فيما عدا تلك النصر الصغيرة التي هي ملكه.

لاشك أن الجهاج من جنود الأمن المركزي لم يفسلوا «بسر المهنة» إلى الجهاج من المتعطلين من شباب لندن. فالآخرون لايعرفون العربية كما أن الاولين لايعرفون الإنجليزية ولاحتى العربية. ولكن يمتلك الاثنان ملصحا واحدا وهو أنهم قراء يستطيعون التمييز بين هؤلاء الأثرياء المستغلين الذين يستطيعون شراء المرسيديس دون عشاء وبين الآخرين الكادحين الذين يهرقون هنا وهناك حتى

كانت الطبقة الوسطى الإنجليزية أكثر الطبقات الاجتماعية من ناحية العدد استفادة من السياسة الاقتصادية التي انتهجتها السيدة مارجريت تاشر رئيسة وزراء بريطانيا منذ عام ١٩٨٠ وحتى الآن. فهي الطبقة التي استفادت أعلى نسبة منها بحسب إقتصادية كبيرة نتيجة لشراؤها الاسم في الشركات المحولة من الملكية العامة إلى الخاصة وكذلك التي استمعت بالتسهيلات البنكية عندما منحت لها، وفرت لها فرص إمتلاك المساكن والسيارات الخ.

خلال الشهر الأخير وبعد أن خرج المتعطلون إلى شوارع لندن يقرءون أحداث شغب ويحتجون على نفس السياسات الخائشة التي أدت إلى تعطيلهم وقمعهم



« الدنيا حرة .. تاوليفه الشطرنج .. تليفه ونشره ميتو - ١ »

عقوبة بعد القبض عليهم وصور احكام بالسجن خدام.

والذي تابع من المستمعين للاحداث التي جرت بين المذيعين والمستمعين للاحكام لاحظ عدة ايجابيات فطية على عدة أسئلة فطية... المهنة؟

- توزيع او تهريب مخدرات العمل الاصيل؟

توزيع او تهريب مخدرات

يعني أنت كنت بتشغل ايه قبل كده؟

هو ده شغلي... توزيع او تهريب مخدرات ثم يستمر الحوار الى أن يأتي الى نهايته لي طرح المذيع السؤال الاخير

بعد أن تلتقي قسرة العقوبة، ناول تشتغل لاه بعد كده؟

كانت الاجابات تأتي اما بالسكوتر و الصنت او بكلمة معرفش او، وقد حدث ذلك مرتين:

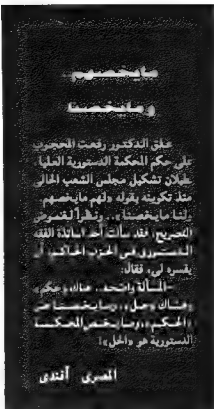
نفس الشغل لاتي معرفش غيره.

كان من الواضح من البرنامج أن هؤلاء الشباب الذين انخرطوا في هذه الاعمال ثم صدرت ضدهم هذه الاحكام كانوا في الاصل متعطلين ثم التنظيم شيوخ العصابات للقيام بهذه الادوار في هذه التجارة القنطرة والمظفرة على مصر عقلا رجسدا.

وهو شغل طبيعي في ظروف هذه الشريعة من الشباب حيث يحاول كل منهم في البداية أن يجد عملا شريفا ثم يفتل يمكن أن يتم التقاطه من هذه العناصر التي ترأس العصابات وتسيروها لالفتل في السعي الى العمل الشريف يقره الى العمل غير الشريف. وقد استفاد اصحاب هذه التجارة من وجود هذا الجيش من المتعطلين.

والغريب أنه في مثل هذه الانشطة الاقتصادية القنطرة أن رئيس العصابة التجارية يعيش في مأمن. فهو يدير الشبكة جالسا على عرش ولا يلمس يديه في الاعمال في أي مرحلة من مراحلها.

في حديث السيد اللواء محمد عبد الحليم مرسى وزير الداخلية ذكر أن أحد تجار المخدرات لم يستطع التفريق بين الخشيش والافيم. لم يعتمد الفاجر على التفريق أو إظهار جهله وانما اكتشف المحققين معه أنه بالتفعل بهل الترق. ذلك لانه لا يتعامل فيهما متعاطي لعلمه بظهوره اثارهما كما أنه لم ير أيهما من تلك البضاعة التي يتاجر فيها ويروجها ويكسب منها في مرفقه العلوي يمش صاحب رأس المال التجاري ويرتفع في تجارته عناصر عديدة من هذا الجيش المتعطّل، الحاصل



السكاني وتنظيم الاسرة ثم السموم البيضاء، والذي يهمننا من حديثنا الآن هو موضوع انتشار السموم البيضاء، والمخدرات. استمر البرنامج يلتقي بأعداد من باعة وناقلي هذه المواد المخدرة والذين كانوا للألف الشديد من اعمار تتراوح بين ١٨ و ٣٠ سنة. وكان اللقاء بهم في السجن حيث يؤدون فترة



- زاحي - ككتوبه من رواية نهاية - طبعه في القاهرة -

ذلك أن لدينا ٢,٩ مليون فتيل قد يستعمل في أي لحظة أو - ٢,٩ مليون فتيلة مرفوته قد تنفجر في أي وقت - هذا اذا تحدثنا فقط عن المتعطلين في صفوف المهنيين. أما في حالة اضافة غير المهنيين فلنا أن تنصور كم القتائل وكم القتالين ثم حجم الحريق الذي قد يتبع.

وهو حريق ليس ككل الحرائق التي تنطفئ - نيرانها على أيدي قوات الاطفاء - ولكنه حريق اجتماعي في الاساس يحتاج الى جهد جم لاعادة الامور الى سابق عهدها قبل الاندلاع.

لانتقاس أثار التعطل بمقاييس اقتصادية فحسب وانما لا بد وأن يؤخذ في اعتباراتها بجانب هذه المقاييس الاقتصادية تلك الاجتماعية والتي قد تصبح في لحظة ما مبرط الفرس. فالتعطل يعرقل الانسان الى مخلوق عاجز عن الحركة اليومية العامة المنظمة لانه في الاساس يصعب فاقدا للفران العام. فهو، بسبب التعطل لا يستطيع أن يطعم نفسه كما أنه لا يستطيع أن ينشئ أسرة ثم لا يمكنه بأي حال أن يخطط لنفسه مستقبلا فهو إنسان عاجز لا يستطيع اشباع حاجاته الاساسية بالرغم من احاسه الجهم بها. يحدث له ذلك في سنوات هي الشباب ذاته بكل ما يحمله اللفظ من معاني الاندفاع والطموح والقدرة. كما أن التعطل يقتل في هذا الشاب قيمة الامل في مستقبل قريب او بعيد ويعرقله الى مخلوق يائس محطم لا يكاد يصدق أن الشمس ستطلع صباح اليوم التالي أو أن القمر سيستدير بدرا مع منتصف الشهر العربي التالي.

انتشار التعطل في صفوف هذا الكم الجهم من شباب مصر يجعلنا نخشى على جيل كامل من تلك الالام الاجتماعية والنفسية التي تجعله هش وقابلا للاختراق من أي عامل محرك او عنصر يسعى الى الاختراق بالمهري الوطني او الاجتماعي العام. ولنا أن نعي أن جيش التعطل هو رصيد لغير العناصر الوطنية والتقدمية او الديمقراطية، ذلك ما يهدد الوطن واستمرار تقدمه.

وسوف اذ كرهنا توجهين اثنين يثلان من وجه نظري اخطر الالام الاجتماعية للتعطل على موجه الشبكة الرئوسية لاذاعة جمهورية مصر العربية وفي تمام الساعة العاشرة وخمسة دقائق من مساء كل يوم استمر تقديم برنامج جيد حمل اسم «أجراس الخطر» ناقش البرنامج العديد من المشاكل الاجتماعية في شئ من الجراء. من بينها مشكلة الانتحار



الغاضب من داخله.
إننا نذكرها مجالين اثنين فقط مهمشين لبعض الوقت من مجالات أخرى مثل نشاط تهريب العملة والاتجار بها وسجل النشل والسرقة الذى بدأ فى الانتشار هذه الأيام ثم عمليات النصب والاحتيال.. وهى مجالات لا تشغله تفتت لنا أن الدولة عندما تسقط عن مسئولياتها قضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى هى السبيل الوحيد لتوفير فرص العمل ثانية.. فأنها تدفع جيش الشباب المتعطّل إلى البحث عن وسائل الاستزراق.. المشروعة.. وغير المشروعة وعندما تضيق سبل الاستزراق المشروعة يتجه الشباب إلى تلك غير المشروعة وبذلك يتحمل الوطن كله اخطأء النظام الاقتصادى والاجتماعى الذى تفرضه الطبقة الحاكمة.
كم نتشأن أن تترك السلطة الحاكمة حكمة الجماهير والمتعطّلين كما أدركتها الطبقة الرسطى الانجليزية لآكام لم تتركها السيدة مارجرىت تاتشر.

أمنية شفيق

لا يتحقق الا اذا كان لكل منا موقعه من أدوات الانتاج فى البلاد. أى لكل منا وسيله عمل. يستزرق منها. ولأنه يستزرق منها. فانه يحصى هذه الادوات التى يحقق فيها ذاته الاقتصادية اما فى حالات التمتع حيثما لا يتحقق للانسان أى اقتراب من أدوات الانتاج فإنه لا يمكن أن يقدر قيمتها وتصبح كالمعتم الذى لايعمأ به. كما أنه لا يتحقق لديه أى احساس بها او محاولة صيانتها لانه فى الاساس لم يمارس الحياة معها او الاستزراق منها.
فيساوى وجودها مع عدم وجودها، فهى بالنسبة للمتعلق لا شيء سراء كانت هنا او لم تكن هذه هى نفسية الجماهير العاطلة حالة تحركها المفاجئ وغير المنضبط والذى لايسير فى إطار تنظيمى.
كما أن المتعلق يتحرك دائما كقرد وفرطه فى المجتمع لا يربطه بمؤسساته او منظماته أبه رابطة. فهو غير مسئول أمام أى منها كما أن أى منها لا تمارس قيادتها له.. فهو يفعل مايشاء. دوقا أى صاب من أحد. لذلك تأتى حركته كحركة عشوائية تلقائيه لا تسمى إلى هدف او مرمى الا اخراج ذلك التعبير

والمزعج والمهرب. أما صاحب التجارة فيجلس على عرشه مديرا لمملكته دون أن تلمس أصابعه او ترى عيشه البضاعة التى تقوده إلى السجن
ويعيش هو فى المأمن. معرضا وجاه لكل المخاطر ومستعرجا زيمانه للمسوت ووطنه للدمار.
الذى عاش منا أحداث الشعب فى اعوام ١٩٧٥ و ١٩٧٧، ١٩٨٦ يدره تماما النتائج الرخيصة التى قد تعتربت من التحرك المفاجئ لهذا الجيش من المتعطّلين اذا ما التحم بجيش الجياح فى مصر. فالمسألة لن تكون نزعة يرم او يرمين ولكن الحرف من أن تستمر لفترة ثم تلتقطها عناصر سياسيه غير ديمقراطية تقودها إلى التخريب وصولا للسلطة.
وهنا صاحدت اهان الازمة الاقتصادية السابقة لدخول الغاشية إلى ايطاليا والنارئة إلى ألمانيا.
يرتبط هو وتقدم المسار الديمقراطى فى أى مجتمع بدرجة حرية الحوار والصراع الديمقراطيين فيه. ويرتبط هذا الأخير بقدرة المجتمع على ادارة حديث وحرار عقلاى تابع من العقل ومستمدة إلى الموضوعية. وهو شئ

هَمَّ م م م م م !

محبي الدين اللباد

© ١٩٩٠

يا ه... واضح من الأمانة على بطنك إنك بتاكل مال النبي !

عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام !





همممممم !



مجى الدين البليد
١٩٩٠ ©



مصطلح على أهميته ورد نادرا عند ماركس

بدأي ذي يد .. يتبينى لنا أن نقول أن المصطلح، على أهميته، ورد نادرا على لسان «ماركس» و«الجنزله». وربما لم يرد أكثر من عشر مرات، على سبيل المصغر، في كل كتاباتهما، على غزائهما.. لقد ورد بالذات في كتاب ماركس الشهير، المؤلف عام ١٨٥٨، عن «صراع الطبقات في فرنسا» ويوجه عام، يمكن القول بأن المصطلح ورد في كتابات ماركس والجنزله في مرحلتين متميزتين من تاريخهما الفكري: المرة الأولى في فترة ١٨٤٨ - ١٨٥٠، أي في أعقاب الثورة التي اجتاحت أوروبا كلها عام ١٨٤٨، والمرة الثانية بعد «كروميريه باريس» - أول ثورة بوليتارية في التاريخ - التي أطلقها عمال باريس عام ١٨٧٠ اثر هزيمة نابليون الثالث على يد بسمارك، وهي ثورة قمعتها البرجوازية الفرنسية بشما دميا رهيبا..

تعرض ماركس والجنزله اذن لفكرة دكتاتورية البروليتاريا اثر تجربتين ثوريتين بالفصحى الاحميه في حياتهما، مرة أولى في المرحلة التي أعقبت عام ١٨٤٨ انتكاسة الثورة البرجوازية الديمقراطية، ومرة ثانية في المرحلة التي شهدت هزيمة الثورة البروليتارية الأولى التي قمعت وأجهضت عام ١٨٧٠. وفي كل من المرحلتين، اوردوا المصطلح بفهم مختلف، مما يدل على انه مفهوم لم يكن مستقرا لديهما، ولم يكن قد بلغ حد الانضاج.

فلقد طرحت فكرة «دكتاتورية البروليتاريا» أصلا ردا على واقع «دكتاتورية البرجوازية»، أي انطلاقا من مقولة ماركس بأن المجتمع الطبقي ينطوي في الحقيقة على «دكتاتورية طبقة.. حتى لو اتخذت هذه الدكتاتورية اشكالا «ديمقراطية».. فان السلطة في النهاية في يد طبقة، وهي في المجتمعات الرأسمالية الطبقة البرجوازية. ولا سبيل للاطاحة بسلطة البرجوازية الا بدكتاتورية الطبقة المضادة لها في المجتمع، أي بدكتاتورية البروليتاريا. هذا هو الأصل في المفهوم. وقد عبر عنه ماركس في فترة

هل من ماركسيّة بدون دكتاتوريّة البروليتاريا؟

«دكتاتورية البروليتاريا لم تعد من اهلنا الحزب». وقد اثار هذا الاسلوب في شطب المفهوم زعجة داخل الحزب، اذ بأي حق يدلي الامين العام بمثل هذا التصريح المتعلق بقضية نظرية جوهرية دون الرجوع الى هيئات الحزب للتباعد؟ ولكن.. لم يكن للاعتراضات جدوى في منع تخلي الحزب عن المفهوم.. وما انسحب على الحزب الفرنسي، انسحب ايضا على عدد من الاحزاب الشيوعية الاخرى. وحتى في شرق أوروبا، عندما اقيمت بها أنظمة نسبت نفسها الى الاشتراكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، او وصفت نفسها بانها تنجه الى الاشتراكية، لم تشخص هذه الأنظمة بانها تقوم على «دكتاتورية البروليتاريا»، بل نسبت اليها صفة «الديمقراطيات الشعبية»، وكان هناك على ما يبدو حرص على تماشى مصطلح «دكتاتورية البروليتاريا».

ولذلك كان لاغفر من طرح السؤال: الى أي حد يمكن لنا أن نقول أن مفهوم «دكتاتورية البروليتاريا» وثيق الارتباط بالمفاهيم الاساسية للماركسية، ام هو مجرد مفهوم عارض يمكن التخلي عنه، ويمكن تصور قيام ماركسية بدونه؟

كاد الماركسية المعاصرة أن تخلي تماما عن مصطلح «دكتاتورية البروليتاريا»، بل تخلي العديد من الاحزاب الشيوعية عن مفهوم «دكتاتورية البروليتاريا» وليس فقط عن المصطلح.. أننا نعلم، على سبيل المثال، ان «خروشوف» كان قد اعلن ان المجتمع السوفييتي الذي بلغ مرحلة «الاشتراكية المتقدمة» لم يعد مجتمعا قائما على «دكتاتورية البروليتاريا»، بل على «تحالف الشعب كله»، متطلعا من افتراض ان «دكتاتورية البروليتاريا» هي «دكتاتورية الطبقات المستقلة» وفتح الفين» ضد الطبقات المستقلة «يكسر الفين» في المجتمع السوفييتي. وبالتالي أصبحت فكرة «دكتاتورية البروليتاريا» فكرة تم تجاوزها. وأصبح المطروح «ديمقراطية الشعب كله».

وقد رأينا أن أحزابا شيوعية أخرى في غرب أوروبا قد تخلت هي الأخرى عن مفهوم «دكتاتورية البروليتاريا» وأحيانا بطريقة مشهورة صافيا.. شهدنا على سبيل المثال «جورج مارشيه»، الامير العام للحزب الشيوعي الفرنسي، وهو يعمل في مناسبة ما منذ بضع سنوات أمام التليفزيون الفرنسي: ان

شهيرة يؤلفه «تقد برنامج جوربا» على النحو التالي: «بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي، هناك مرحلة تحول ثوري حيث الدولة لا يمكن أن تكون إلا الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا».

غير أن ماركس عندما طرح المفهوم للمرة الأولى عام ١٨٤٨ طرعه بمعنًى أن «ديكتاتورية البروليتاريا» يتعين تصورها كاستراتيجية ثورية للطبقة العاملة في عارسة الثورة الاجتماعية.. وقد انطلقت فكرته وقتذاك من مقدمات معينة، منها أن الحرب الأهلية الكامنة

في المجتمع البرجوازي هي حرب لا مفر من بلوغها حد الانقلاب، ولا تحتمل الأرجاء، إلى غير أجل.. ولأن الظروف مازالت غير مواتية، وغير ناضجة لانفجار ثورة بروليتاريا، فإن تضال الطبقة العاملة لابد أن يسعى إلى نوع من الديكتاتورية، لأسباب عديدة منها أن العمال مازالوا أقلية في المجتمع.. وأن الثورة، برصنها عملية معقدة مركبة، لا تحسم مرة واحدة، وهي معرضة لانتكاسات ولعزوات مضادة.. وبناءً على ذلك، فإن التطوير السلمي للمجتمع تطور غير ممكن، كما أن ترقق الثورة في منتصف الطريق أمر غير ممكن هو الآخر. ولذلك ارتبطت مواصلة الثورة بممارسة الطبقة العاملة لديكتاتوريته.

غير أن هذا المفهوم انزوى بعد ذلك، إذ أن الرأسمالية، في المرحلة التي أعقبت ثورة ١٨٤٨، انتعشت انتعاشاً كبيراً في أوروبا، وقرّبت على ذلك تطور الطبقة العاملة كما وكيفا، لقد أصبحت المصانع تقام في كل مكان، وأصبحت البروليتاريا قوة تعاضد شأنها في المجتمع، وأصبحت المدن تجتلب الفلاحين بأعداد غفيرة وتحملهم إلى بروليتاريا. وتدرجياً، لم تعد الطبقة العاملة أقلية.. فانزوت فكرة الديكتاتورية، لارتباطها بأن الطبقة العاملة مازالت في المجتمع أقلية جبرية كي تحقق أهدافها على فرض إرادتها بالقوة.. وهذه الإشكالية برزت بالذات في قضية التحالفات التي كان يتعين على الطبقة العاملة إقامتها وهي مازالت أقلية لئلا كانت البرجوازية ناجحة في اجتذاب الفلاحين كقوى احتياطية لها في مواجهتها مع الطبقة العاملة.. وأصبح على الطبقة العاملة واجب اجتذاب الفلاحين إلى صفها ضد البرجوازية.

ثم جاء التصوير الثنائي عن مفهوم «ديكتاتورية البروليتاريا» لدى ماركس المستوحى من تجربة «كومونة باريس» وفي هذه المرة ارتبطت فكرة «ديكتاتورية

البروليتاريا» بفكرة «الدولة» أكثر مما ارتبطت بفكرة «الصرام الاجتماعي» و«استراتيجية الثورة» فلقد أظهرت تجربة «كومونة باريس» أن الطبقة العاملة، بسبب أنها لم تحاول أن تسيطر على الدولة كما كان ينبغي، وتركزت البنوك وبالتالي الواقع الاقتصادي والاجتماعية في أيدي البرجوازية، قد عرضت ثورتها لهزيمة محققة. لقد اثبتت التجربة أن الطبقة العاملة لا تستطيع أن تنتزع السلطة من البرجوازية طالما بقيت هذه الأخيرة مهيمنة على الدولة، وعلى حد تعبير ماركس مالم «تدمر» الثورة البروليتارية الدولة البرجوازية، وتقيم دولة بروليتارية محلها ذات الولاء العام للطبقة العاملة. ولذلك طرح ماركس فكرة أن مرتبات كل مرؤفي الدولة يتعين أن تكون مساوية لمرتبات العمال، وأن يكون أي موظف عام عرضة للاستدعاء والاقالة في حالة فقد ثقة الجماهير، وأن لاصانة لموظف عام.. بل ولا فواصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حتى يكون للشعب العامل سيطرته عليهما، ومحاشيا لتحول السلطة التنفيذية إلى سلطة متاحة للبرجوازية فرصة التسلل إليها..

وهكذا أصبحت «ديكتاتورية البروليتاريا» تعني انتقال جهاز الدولة من البرجوازية إلى البروليتاريا. غير أن مفهوم ماركس كان يحمل أيضاً معنى إقامة دولة في سبيلها إلى الالتزام، بمعنى أن كثير من وظائف الدولة التي تحقق الهيمنة للقوى المستغلة (بكرس الفئتين) سيبطلها أن تلغى مع زوال الطبقة المستغلة ذاتها. أنها عملية جدلية، ذات صفة تركيبية، تجمع خصائص «الدولة» و«اللا دولة» معاً.. ويجري بمقتضاها تعديد الطريق «للادولة» من خلال «دولة بروليتارية» تزول عنها صفات الاستغلال..

ومن النقاط الجديرة بلفت النظر في مفهوم ماركس عن ديكتاتورية البروليتاريا في اعتقاد «كومونة باريس» أدراكه الحاجة خلال معاشيته لتجربة ثورية حية إلى تسليح الشعب، وإلى ضرورة إقامة «جيش شعبي» يجرى به «حمية» أجهزة القمع لدى دولة البرجوازية. وهو المفهوم الذي أصبح له في القرن العشرين تطبيقات عديدة في كثير من ثورات العالم الثالث. كما يجدر بنا أيضاً الالتفات إلى أن ماركس لم يتحدث أبداً حتى بعد معاشيته لتجربة «كومونة باريس» عن «ديكتاتورية» دور الحزب البروليتاري في إطار «ديكتاتورية البروليتاريا» فلقد كان لماركس في تلك الفترة

مصطلح

ديكتاتورية البروليتاريا

لم يرد في مؤلفات

ماركس وإنجلز

إلا عشر مرات!

مفاهيم ستالين

وجرامشي

عن ديكتاتورية

البروليتاريا

تختلف عن مفاهيم

لينين في جواذب

أساسية

«التحش» وإنما أيضا بالبناء القومى الفكرى والمؤسسى والتفانى كله.

وربما برز هذا المفهوم لدى ماو بشكل اوضح عندما اطلق فى الصين فكرة الثورة الثقافية عام ١٩٦٦، وهى فكرة تنطلق من ان المجتمع الاشتراكى مازالت تحكمه تناقضات، وأنه ليس بالمجتمع الذى زالت فيه الرأسمالية وانتصرت فيه الاشتراكية انتصارا نهائيا، بل هو مجتمع يميزه استمرار وجوده خطين معا يميزان عن قطبى الصراع الطبقي.. خط اشتراكى واخر رأسمالى.. وإن دكتاتورية البروليتاريا هى التى تضمن - فى اطار هذا المجتمع الاشتراكى ذى الخطين - سيطرة الخط البروليتارى على الخط الرأسمالى.. ومن هنا الحاجة الى ثورة ثقافية متجددة لازما - اسس هذه السيطرة وتوطيدها بصفة مستمرة..

ومعنى ذلك ضمنا ان هناك مرحلة تاريخية طويلة يجرى فيها صراع الخطين برمجته المتحددة داخل مجتمع واحد بين الرأسمالية والاشتراكية.

مفهوم ستالين وجرامشى

والجدير، خذاما، ان تلتفت الى مفاهيم ستالين وايضا جرامشى عن دكتاتورية البروليتاريا. فانها تختلف عن المفهرمات السابقة، وتنطوي اوجه الاختلاف بينها على جوانب اساسية من اشكاليات الاشتراكية المعاصرة.

لقد طرح ستالين لأول مرة، وبشكل مسهب، ما يجمع بين فكرة دكتاتورية البروليتاريا وبين الحزب.. فان الحزب من وجهة نظره هو جهاز مزاول دكتاتورية البروليتاريا.

ستالين



ماو كس ثم يتحدث أجدأ حتى بعد كوميونة بلايس عن دور الحزب فى إطار ديكتاتورية البروليتاريا

وعددها، بل كان يتخفى ان يضم هذا القطب العمال والفلاحين على قدم المساواة، كسبا لجماهير الفلاحين الفقيرة فى هذا الصراع الاجتماعى الشامل.

لقد قال ماوكس عن دكتاتورية البروليتاريا انها مرحلة انتقالية بين الرأسمالية والشيوعية، بينما طرح لينين فكرة انها مرحلة انتقالية ليس فقط فيما يتعلق بالبناء التحش، وتفهم الأساس الاقتصادية للمجتمع، بل ايضا فيما يتعلق بالبناء القومى وتفهم الاعداد الثقافية للمجتمع، أى بضرورة تشوير المجتمع تشويرا شاملا وتغيير مفاهيم الناس وعاداتها وسفوكياتها وثقافتها وتيسها الحضارية.. ومن هنا، فان دكتاتورية البروليتاريا لم تعد فى مفهوم لينين مسألة تتمثل فقط بالتغيير الاجتماعى والاقتصادى

دوذا لوكسمبورج



كفاهات عن دكتاتورية البروليتاريا وأخرى عن الحزب، ولكنه لم يجمع هذه الكفاهات جميعا فى تصور تركيبي واحد.. ان اول اجتماع رباط دور الحزب بدكتاتورية تولد لينين، ثم كان لستالين ٢٢ البروليتاريا كفاهات عديدة فى الموضوع فى مرحلة تالية.

دكتاتورية البروليتاريا لدى لينين وماو

والحقيقة ان مفهومهما مختلفا عن دكتاتورية البروليتاريا طرحه لينين فى بداية القرن، طوره ماو تسي تونغ بملود فى الستينات.

عند اندلاع ثورة فى روسيا عام ١٩٠٥، طرح لينين لأول مرة مفهوما جديدا لم يكن قد طرحه ماركس من قبل، بهدف شل البرجوازية فى قدرتها على مزاول دكتاتورتها على الفلاحين فى ظروف بلد مختلف مثل روسيا، ويهدف احوال الطبقة العاملة محل البرجوازية كطبقة كنفية بان تجلبهم اليها والى نضالها الثورى ضد الاوتقراطية القيصرية.

طرح لينين فكرة «الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للعمال والفلاحين».. ومعنى ذلك انه وضع العمال والفلاحين فى مصاف واحد، من منطلق ان هذا تطليه، فوق تخلف المجتمع الروسى، تركبها الاجتماعى الخاص القائم على ان الفلاحين كانوا مازالوا يشكلون فيه الغالبية العظمى من السكان، وأنه بالتالى لم يكن ممكنا طرح قضية سيطرة العمال عليهم، او اعتبار القطب المقابل لسلطة الاوتقراطية الروسية - ومعها طبقة البرجوازية - هو قطب متمثل فى الطبقة العاملة وحزبها الثورى

لينين



عن تجديدها خاصة في عصر «حقوق الإنسان».. إن ماركس عندما تحدث عن «دكتاتورية البروليتاريا» لما كان يتحدث داخل إطار سياق اجتماعي مختلف، وملازمات تاريخية مختلفة، ملازمات لم تكن البشرية قد تعرضت فيها لتجربة النكسبية، ولا عاشت المجازات الشورية التكنولوجية المعاصرة، الخليفة يصنع أسلحة للقتال، الشهاد تحمل في طياتها خطر القضاء تماما على كوكبنا كروما «للحياة»، وهذا امر لابد ان يضع قيودا على ممارسة الصراع، حتى لا يكون الانسان مع الانسان اداة قضاء على البشرية بدلا من اداة ارتقا بها.

كانت فكرة ماركس ان البرجوازية حتى اذا ما تظاهرت بالديمقراطية، فانها تباشر في كل الاحوال «دكتاتورية تستند الى امتيازاتها الطبقة المتصلة في ملكيتها لادوات الانتاج وميمنتها على رأس المال. لذلك كانت هناك مشروعية في فكرة ان «دكتاتورية البرجوازية» يتعين الرد عليها بدكتاتورية البروليتاريا، في جو صراع طبقي حاد، جو كان يحصل العامل فيه ١٤ ساعة في المتوسط يوميا، ولم تكن له حقوق على أي نحر كان. وقد تحقق للحاصل بفضل نضاله في القرن العشرين، نضاله النفاذ وايضا نضاله السياسي، حقوق متعددة، منها حق الانتخاب وحق الترشح للمجالس النيابية والتشريعية.. لقد تعددت المجازات الديمقراطية في المجتمعات الرأسمالية، واصبحت فكرة الدكتاتورية فكرة مرفوضة بعد تجرمة القاشية.. اصبح التعطيل عنها في كافة صورهـا- حتى اذا ما قصد بها «دكتاتورية البروليتاريا»- امرا واردا ومطلوبا ولكن يظل مطروحا: كيف يكفل لفكرة جرامشي عن «الهيمنة» ان تكون هي البديل المعصري عن مفهوم لم يعد في تمجيره الاصل ملائما؟

ذلك ان المستقبل يتوقف في النهاية على الاجابة على سؤال جومري هو: لمن سرف تكون الغلبة؟ لاية قيم، قيم الاشتراكية ام قيم الرأسمالية؟ هل الحافز الفردي بما يكفله من هيمنة للقلة لابد ان يظل هو الآلية المتحركة؟ ام ان هناك بديلا ممثلا في تغليب القيم الجماعية، والتضامن الاجتماعي، اساسا لبنا، مجتمعات المستقبل؟ هذا، على ما يبدو، كان ويظل قضية العصر الجبرية ويوجر صراعه.

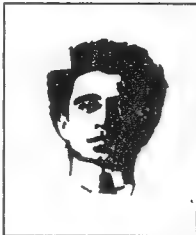
محمد سيد أحمد



ماوس تريج



لانسلاف حالدا



غرامشي

هو الكيان القيادي الحاكم في المجتمع الاشتراكي الذي يجري من خلاله هذه المزاولة. وكان هذا التصور بذرة تحول الحزب في ظل سلطة ستالين الى جهاز قمى يبرر للهيمن على مصائره سلطات «دكتاتورية»، ذلك انه حزب يختص بتطهيرها لقواعد المركزية الديمقراطية، وهي قواعد تضع سلطات واسعة في امينه العام، خاصة اذا ما كان هذا الامين العام هو في الوقت ذاته المسيطر على سلطة الدولة وعلى اجهزتها التنفيذية والقضائية.. والحقيقة انه لم يكن هناك تمييز لدى ستالين بين الحزب والدولة، فان الدولة جهاز يتبع الحزب ويأمر بها ما يقرها الحزب. معنى ذلك في النهاية ان رئيس الحزب هو رئيس الدولة هو صاحب سلطات «دكتاتورية» لاقيدها قيود. وفي مراجعة هذا المفهوم، وبما يهدف دوه ما ينتظر عليه من اخطار، طرح جرامشي مبكرا مفهوما كاد ان يكون على تغيب مفهوم ستالين، قصد به حماية المجتمع الاشتراكي من سيطرة الحزب، وتخصيص المجتمع ضد اخطار البيروقراطية الحزمية. ومن هنا فكرته عن «الهيمنة»..

ان «دكتاتورية البروليتاريا» لدى جرامشي، قبل ان تكون «دكتاتورية اجهزة»، ينبغي ان تكون «هيمنة الفكر وقيم».. ان قيم الاشتراكية يتعين ان تكون لها الاهلية على قيم الرأسمالية.. وان هيمنة القيم الاشتراكية هي المؤشر من ان «دكتاتورية البروليتاريا» قد تم تنفيذها فعلا.. ذلك ان الصراع لابد ان يتمحور على صراع قيم وصراع ثقافي، ولا ينبغي ان يقتصر فقط على صراع اقتصادي. ولا يكتمل هذا الصراع الاقتصادي، ولا يتحقق له آثار، دون احرار نتائج محققة في ارساء قيم بالية، أي ما لم يكن لهذا الصراع بعد ثقافي حضاري عصري.

والحقيقة ان مفهومات جرامشي عن «الهيمنة» هي اقرب للتفسيرات التي قدمت عن فكرة «دكتاتورية البروليتاريا» والتي تلبس بمخططات الصراع الاجتماعي في عصرنا، كما هي اكثرا توافقا مع مفهومات «البيروقراطية».

ويقتضى هذا المفهوم «الجرامشاي» لفكرة «دكتاتورية البروليتاريا»، يمكن لنا ان نقول بانها ليس هناك القاء للفكرة، بل القاء لممارسات باسمها أصبحت تتعارض مع متطلبات العصر. والحقيقة ان ظاهرة القاشية، بوصفها اكثر اشكال الدكتاتورية بشاعة في كل العصر، قد حملت كلمة «الدكتاتورية» معانيا كريمة لا يمكن لأحد اللطاع عنها، ناهيك

إشكالية الديمقراطية

ديمقراطية، هي ديمقراطية لغته أو لغات اجتماعية. وهي دكتاتورية لغته أو لغات اجتماعية لرئيس المقصر بالديمقراطية أو الدكتاتورية هنا الشكل الديمقراطي أو الشكل الدكتاتوري للحكم، أي تعددية الحكم أو عدم تعددته، استبداديته أو عدم استبداديه تحتانيته أو عدم تحالفه وإغا المقصود هنا أساسا بالديمقراطية والدكتاتورية، طبيعة الحكم وولائه الاجتماعية.

فكل حكم مهما كان شكله هو ديمقراطي وديكتاتوري في آن واحد نتيجة لطبيعته الاجتماعية.

ولهذا فالديمقراطية البرجوازية، هي في الوقت نفسه دكتاتورية البرجوازية، وديكتاتورية البروليتاريا هي الديمقراطية البروليتارية، أو بتعبير آخر إن الديمقراطية والبرجوازية هي دكتاتورية الأقلية ضد الأغلبية، وديكتاتورية البروليتارية هي ديمقراطية الأغلبية ضد الأقلية.

أردت أن أقول، بما سبق أن الديمقراطية ذات طابع إشكالي بين طابعها الديمقراطي الذي يوحى بالانحياز ومضمونها الطبقي الذي يوحى بالتحديد وهي تخفى طابعها الإشكالي هذا بأشكالها أحيانا وبمعاراتها الزائلة أحيانا أخرى. ولعل الماركسية هي أول نظرية عبرت بشكل صريح عن الدلالة الطبقة لما تدعو إليه من ديمقراطية أو من دكتاتورية. إلا أن إشكالية الماركسية في تقديره تتضاعف مضاعفة خاصة نتيجة لما تسعى لتحقيقه من تغيير جذري في المجتمع، لا يتم فحسب بشكل تاريخي متدرج وإنما يتم كذلك بالوعي والتخطيط والقاعدة الثورية. لقد نشأ المجتمع الانقطاعي في أحضان ومن داخل رحم المجتمع العبودي، وكذلك الشأن في المجتمع الرأسمالي، الذي نشأ وتخلق داخل رحم المجتمع الانقطاعي، وتفكك وتحلل المجتمع الاسوي كذلك إلى مجتمعات اقتصادية بفضل عوامل خارجية وداخلية، ولأنه أن التحول إلى الاشتراكية قد تحقق كضرورة تاريخية نضجت داخل المجتمعات الاقتصادية أو الرأسمالية فانفرد الرأسمالي، قد أنشئ القوى الاجتماعية التيضيه له، وهي الطبقة العاملة - سفارة قهر الرأسمالية - كما يقال- إلا أن التحول نحو الاشتراكية، لم يتحقق بالتطور الداخلي في بقية بعض المجتمعات الرأسمالية والاقتصادية أو المتخلقة عامة وإنما نتيجة للوعي التاريخي والعلني للمثقفين والعمال واحتدام الصراع الطبقي الذي ولدته وانضجته الثورات البرجوازية

الديمقراطية الأثنية أو اليونانية كان المجتمع ينقسم إلى سادة وعبيد، ولم يكن للمعبد أي حق من حقوق المواطن السياسية، أو الهوية الاجتماعية، وإذا كنا نعتبر العمال في المجتمع البرجوازي- كما يقال- هم عبيد هذا المجتمع، إلا أنهم بغير شك يحظون بحقوق عديدة، بعضها ثمرة النظام نفسه، وبعضها ثمرة التضال المعالي ضد هذا النظام على أنهم في النهاية جزء من البنية القومية للمجتمع، يتساوون في العديد من الحقوق والواجبات، كحق التصويت العام، وتشكيل النقابات، والمشاركة في أحزاب، فضلا عن المساواة أمام القانون ومختلف الحقوق المدنية الأخرى مهما كانت هناك من تمايزات اجتماعية تنفرد بها فئة أخرى من الفئات الاجتماعية على أن الديمقراطية البرجوازية هي أكثر اتساعا وضعا من الممارسة الديمقراطية في المراحل السابقة الانقطاعية، أو العبودية أو الاسبرية، لأنها تنقسم به من حقوق فحسب، بل بما يستند هذه الحقوق كذلك من وعي، وتنظيم اجتماعيين.

على أنه برغم هذا الاتساع والعمق وعيا وتنظيما، مضمونا وشكلا، فإن الديمقراطية تراث دائما إشكالياتها النابعة من جذل العلاقة بين شكلها ومضمونها بين شكلها كتنظيم هو بالضرورة قيد، ومضمونها كدالة اجتماعية هي بالضرورة ترتبط بفئة اجتماعية أو فئات اجتماعية على حساب فئة أو فئات أخرى أي لتبدأ آخر ولهذا يقال دائما إن كل ديمقراطية هي دكتاتورية وكل دكتاتورية هي

أزعم منذ البداية أن الديمقراطية، كمفهوم نظري يسمى إلى أن يتجسد عمليا هو مفهوم إشكالي بطبيعته. ذلك أنه مفهوم متعدد بل مختلف الدلالات. فالديمقراطية من حيث التحليل الاشتقاقي هي حكم الشعب ولكن يتعلق السؤال النظري العملي، ما شكل هذا الحكم.. وكيف يتم الشعب بحكم نفسه. فما أكثر أشكال الحكم. وما أكثر الفئات التي يتكون منها الشعب.

ويعرف الفيلسوف للديمقراطية أشكالاً متعددة ويعرف لها مضامين شبيهة مختلفة، منذ ديمقراطية المدينة اليونانية في المجتمع العبودي إلى الديمقراطية البرجوازية في المجتمع الرأسمالي إلى دكتاتورية البروليتاريا في المجتمع الاشتراكي. هناك إذن أكثر من شكل ديمقراطي، وأكثر من دلالة ديمقراطية، فليست هناك - كما نعرف- ديمقراطية في ذاتها، ديمقراطية مطلقة، بل هناك ديمقراطيات تختلف تاريخيا واجتماعيا، فالديمقراطية شكل سياسي للحكم أو تنظيم سياسي للحكم يخدم مضمونا اجتماعيا لهذا الحكم. وتختلف الأشكال والمضامين عبر التاريخ، وعبر الأنظمة الاجتماعية.

ولهذا فالديمقراطية ليست ابنة أو ثمرة المجتمع البرجوازي الذي حققته الرأسمالية- كما يقال أحيانا- وإنما هي تاريخ متصل من تراكم التحولات السياسية والاجتماعية والاتساعية ولأنه أن هذا التراكم يقضي دائما إلى المزيد من الاتساع الشكلي، والمعنوي المضموني للخبرة الديمقراطية ففى هل

نفسها إلا أن طابع الرعي والتخطيط والتنظيم غلب على طابع التطور والتدرج التلقائي. بل إن بعض الأنظمة الاشتراكية، قد نشأت وتطورت بفضل عوامل خارجية أكثر من نشأتها وتطورها بفضل عوامل داخلية، ومنطوق هذا يبرهه خاص على الأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية التي قامت بعد الحرب العالمية الثانية وكان لانتصار الاتحاد السوفيتي على النازية وللجيوش السوفيتية نفسها فضل كبير في قيام هذه الأنظمة هذا إلى جانب بعض البلدان الآسيوية السوفيتية التي فرضت عليها الاشتراكية من الخارج

وفضلا عن هذا، فإن النظام الرأسمالي قد ترك ونضج في صراع ضد القوة في الطائفة الاقطاعية ومن أجل حرية العمل وحرية التجارة وحرية السوق وحرية التداول وحرية الصناعة، وحرية الربح والاستثمار والاستغلال والتوسع وكانت شعاراته الأولى كما نعرف دعه يعمل، دعه يمر ثم دعه يتوسع، دعه يهني مستعمرات الى غير ذلك .

هذا على حين أن التحول الى النظام الاشتراكي، قد تولد أساسا ضد حرية السوق ضد حرية الربح والاستغلال وهكذا أخذ شكل التنظيم السياسي والاجتماعي الاشتراكي بالضرورة شكل القيد أكثر مما أخذ شكل الحرية.

حقا، إنه القيد الذي يتيح المزيد من الحرية للأغلبية المنتجة، وليس الحرية التي تفضي الى المزيد من القيد على هذه الأغلبية المنتجة. ولهذا قامت دكتاتورية البروليتاريا في مواجهة الديمقراطية البرجوازية. حقاً، إن دكتاتورية البروليتاريا هي في جهرها ديمقراطية للأغلبية كما سبق أن أشرنا، وأن الديمقراطية البرجوازية هي دكتاتورية للأغلبية إلا أن دكتاتورية البروليتاريا، نتيجة - كما ذكرنا - للسمي نحر التغيير الاشتراكي، لجأت الى العنف في مواجهة المقاومة الرأسمالية أو الاقطاعية، سواء من داخل المجتمع أو من خارجه. حقا إن الثورة البرجوازية قد تحققت

في أكثر البلاد - باستثناء إنجلترا مثلاً - بفضل العنف الثوري كذلك، ولعل الثورة الفرنسية أن تكون نموذجاً قوياً على ذلك، إلا أنها تحققت بنضج عوامل التغيير الاجتماعي الرأسمالي على حين أن التغيير الاشتراكي لم يتحقق ثمرة هذا النضج، كما كان يتوقع ماركس الذي تنبأ بالثورة الاشتراكية في البلاد التي تنضج فيها الأنظمة الرأسمالية كإنجلترا وفرنسا وألمانيا بل كان يرى أن التغيير الاشتراكي بشكل عام، سيكون نتيجة لنضج النظام الرأسمالي نفسه وامتدادا له، واستعدادا لأغراضه، وإنما قامت الاشتراكية، في بلاد لم تنضج فيها الرأسمالية، أصلاً، بل تحققت على حد تعبير سمير أمين في بلاد الأطراف سواء تلك الأنظمة الاشتراكية في أوروبا أو آسيا أو أفريقيا أو أمريكا اللاتينية.

وهكذا كانت هذه الأنظمة خطرة الى الورا على الأقل من حيث المظهر والشكل - بالنسبة للتجربة الديمقراطية البرجوازية - وإن لم تكن كذلك من حيث المضمون الاجتماعي لقد اصطبغ نظامها الاجتماعي الجديد - رغم طابعه التقدم نظرياً - بالطبيعة المتخلفة لمجتمعاتها، نضج هذا التخلف الاجتماعي، أوعلى الأقل الطبيعة الاجتماعية بشكل عام على طابعها الاندولجى الجديد. فنتسليم أن نقول مثلاً إن الماركسية في الصين كانت صينية أكثر منها ماركسية، والماركسية في التطبيقات الافريقية هي قبلية عشائرية افريقية أكثر منها ماركسية وهكذا إن السياق الاجتماعي، والخصوصية الاجتماعية - والمحسوسية القومية والثقافية والفرائية تنضج على المفاهيم النظرية الكلية الكونية وتصيبها بصيغتها الخاصة. ولم كانت الماركسية تحققت في إنجلترا أو ألمانيا أو فرنسا، فخلاصه أنها كانت تتأثر بالظهورات الديمقراطية والثقافية في هذه البلاد والذي حدث أن الديمقراطية في الأنظمة الاشتراكية، كانت بطبيعة مهمتها الثورية في تقييدها لحرية السوق حرية الاستغلال مختلفة - في الشكل عن الديمقراطية البرجوازية، فضلاً عن أنها اصطبغت وتأثرت بالسياق الاجتماعي المتخلف الذي أخذت تستثنت فيه. وهذا ما خاضع من إشكالية التجارب الديمقراطية في هذه البلاد .

وفضلاً عن هذا، فإننا أزعج في ضوء التجربة التاريخية الطويلة لهذه التجارب



اتحاد كسبية هي الصين

كافيت صينية

أكثر منها ماركسية!

الاشتراكية أنه ليس هناك تحديد نظري دقيق للديمقراطية في النظرية الماركسية أو لا توجد نظرية محددة للديمقراطية، اللهم إلا في خطوط عامة. ولهذا غلب على الممارسات الديمقراطية في التجارب الاشتراكية الطابع العملي البرجماني الاداري إن الخلاصة النظرية التي تقرر بها الماركسية حول الديمقراطية، لا تعتمد القبول أولاً بالطابع الطبقي لكل ديمقراطية، ولهذا فإن هذه الديمقراطية ستزول بزوال العلاقات الطبقية. وثانيها- أن دكتاتورية البروليتاريا هي الدولة التي تهدد لزوال كل دولة إنها المرحلة الانتقالية التي تهدد الانتفاخ من الاشتراكية الى الشيوعية. إلا أنه في التطبيق العملي تستطيع أن تعين أكثر من دلالة لدكتاتورية البروليتاريا نفسها. سنجد أولاً هذا المفهوم عند ماركس نفسه في نقده لبرنامج جوتا.. فلي مقابل دكتاتورية الدولة البرجوازية، استخلص ماركس دكتاتورية مراهجة لها ذات مضامين طبقية مختلف هي دكتاتورية الدولة البروليتارية. ويقول ماركس في رسالة من رسائله عام ١٨٥٢ وما قلعت من جديد هو أنني يمينت أن الصراع الطبقي يقتضي بالضرورة الى دكتاتورية البروليتاريا، وأن هذه الدكتاتورية نفسها لا تشكل إلا مرحلة للانتقال الى إلغاء كل الطبقات، والى مجتمع بلا طبقات أي لا طريق ثالثاً لمن أمرين إما دكتاتورية البرجوازية وإما دكتاتورية البروليتاريا وكان المقصود بها شكلاً آخر لجمهورية ديمقراطية مناقضة للجمهورية الديمقراطية البرجوازية، أي تختلف عنها من حيث المضمون الاجتماعي، وهو كما يقول في كتبه الحرب الأهلية في فرنسا «شكل سياسي قابل للاحتداد، على حين أن كل أشكال الحكم كانت في ذلك الحين تركز على

مع ستالين

أفصححت

ديكتاتورية البروليتاريا

في مفهوم الحزب!

الاشخاصية

ما تزال تتطلع الى

التخلص من الاستبداد

والاشتراكية

ما تزال هي الطريق

لتحقيق هذا!

القمع. إن سره الحقيقي هو التالي، إنه في الجوهر حكومة الطبقة العاملة وهو محصلة الصراع الطبقي للمنتجين ضد طبقة المالكين، وهو الشكل السياسي الذي وجد أخيراً والذي يسمح بتحقيق التحرير الاقتصادي للعمل».

وتلاحظ في هذا النص ثلاثة أمور

١- أنه يعبر عن شكل سياسي لحكومة المنتجين.

٢- أنه شكل قابل للاحتداد أي التطوير الذاتي.

٣- هدفه التحرر الاقتصادي للعمل.

فإذا انتقلنا ثانياً إلى لينين سنجد من الناحية العملية اختلافاً لسنجد في ثورة

١٩٠٥ يتحدث عن دكتاتورية الديمقراطية الثورية للبروليتاريا والفلاحين، متخلياً بهذا

عن دكتاتورية البروليتاريا وذلك في كلامه عن ثورتين داخل ثورة واحدة. إلا أن لينين

يعبر بين ١٩١٨-١٩٢٢ الى مفهوم دكتاتورية البروليتاريا، لا كسجدة شكل

سياسي لحكومة- وإنما تعبيراً عن مرحلة كاملة من الانتقال بين الرأسمالية والشيوعية

وهي الفكرة التي سبق أن قدمها باختصار ماركس في نقده لبرنامج جوتا.

إلا أن لينين عيّن مفهوم دكتاتورية البروليتاريا، وأعطاه دلالة شاملة كظاهرة

صراعية على مختلف المستويات، العسكرية والاقتصادية والثقافية والادارية ضد قوى

وتقاليبا لاجتمع الرجمي القديم. أي ضد قوى العادة لدى الملايين وعشرات الملايين، ويتحقق

هذا الصراع عن طريق المنتجين انفسهم وفي اطار تحالف اجتماعي يمثل في سلطة السوفييتات وبهذا الصدد يؤكد لينين: إن

الطبقات تستمر وسوف تستمر في مرحلة دكتاتورية البروليتاريا.. ولكن يتغير كل منها وتتغير العلاقات بينها، ولن يختفي الصراع الطبقي في ظل دكتاتورية البروليتاريا، وإنما سيتخذ أشكالاً أخرى.

وهذا الفهم نفسه هو الذي نجده عندما

وتس ثوبع الذي عبر عن استمرار دكتاتورية البروليتاريا في بنية سلطة التحالف بين

الطبقات الأربع، وهي تتضمن تناقضات جديدة تنشأ سواء كانت عدائية أو غير

عدائية. وبهذا المفهوم تتحد دكتاتورية البروليتاريا طابعاً جديداً لا كسجدة مرحلة

انتقالية تأتي عند الاستيلاء على السلطة، بل تصبح تتابعاً يمكناً للعديد من الثورات

الشمعية التي تقع حتى يتحقق التحول الاقتصادي السياسي الايديولوجي الذي

يغني الى مجتمع بغير طبقات.

ومع ستالين، اتخذت دكتاتورية البروليتاريا تعبيراً تصورياً خاصاً.. فبعد حويل

دكتاتورية البروليتاريا الى مؤسسة شاملة أو بتعبير آخر تأسست دكتاتورية البروليتاريا

باعتبارها النسق الأساسي والشكل الأعلى لتنظيم طبقة البروليتاريا في الدولة، أي القوة

المهيمنة والموجهة للدولة. وأصبح الحزب هو مركز هذا النسق الأساسي، وهكذا اندمجت

دكتاتورية البروليتاريا في مفهوم الحزب نفسه، وأصبح الحزب معبراً عنها، فخلا لها

وتركزت الدولة وازدادت ترككزا، وأصبحت قضية زوال الدولة قضية مطروحة على

مستقبل بعيد للغاية، و غير محدة، لم تعد دكتاتورية البروليتاريا مجرد شكل حكمية

للمنتجين، بل مؤسسة دولة كلية السلطة تزداد قوة وتركيزاً ودعماً وعم هذا التصور

في مختلف التجارب الاشتراكية الاخرى في

فنل النضوج

الستاليني

في الديمقراطية

ليس اقتصاداً للنضوج

الديمقراطي

البورجوازي!

المفهوم. فإذا كان المقصود به النموذج الستاليني للحكم، الذي يحتكر فيه الحزب الشيوعي السلطة، ويتحاشى مع الدولة، ويغري منها استبداداً بهورقراطياً للعلاقات السياسية والاجتماعية، فهو مفهوم مغلوط، أما إذا كان المقصود كما كانت دلالته الأولى سلطة الأغلبية الشعبية أو حكومة المنتجين المباشين، فيستبقى هذا المفهوم، وإن لم يكن من الضروري التمسك بالقاطع التي لم تعد تتفق مع مصطلحات العصر.

وهكذا تبقى الاشكالية التي أشرنا إليها في البداية. فإذا كانت الديمقراطية هي سلطة الأغلبية، أي التنظيم الذي يتمتع السلطة للأغلبية ولمصلحتها إنفاذاً، تعنى هذه السلطة، وكيف تمارس سلطتها؟ وماهى حدود هذه السلطة؟

فنحن نلاحظ أولاً.. أن تعبير الأغلبية لا يشير إلى كتلة صماء.. بل إلى فئات مختلفة ومتنوعة من حيث مصالحها وتصوراتها وإيديولوجياتها رغم اشتراكها في بعض التوجهات المصلحية والوطنية والقومية العامة ولهذا فإن القول بالأغلبية لا يعنى احتكار طرف واحد لتفصيل الأغلبية هذه، بل يعبرك لهذه الأغلبية أن تعبر عن ذاتها في أشكال وهيئات وتنظيمات مختلفة، يمكن أن يتشكل مجموعها بحقق مصالح الأغلبية وهكذا تكون سلطة الأغلبية هي السلطة الرائدة للمبرة عن التعدد المتمثلة بهذه التعدد في الترتيب نفسه ويكون هذا التعدد هو الضمان على وحدة السلطة وحسن تعبيرها عن الأغلبية.

ولها تعددية في هذه الحالة ضرورة ديمقراطية لانفتحها مغرلة الأغلبية بل تزكدها وتفرزها. وسلطة الأغلبية في هذه الحالة يمكن أن تكون سلطة تحالف محلي هذه القوى المختلفة المتمثلة للأغلبية، أو تكون سلطة متدولة ديمقراطية بين هذه القوى بحسب إرادة أغلبية الناخبين في انتخابات حرة في ثمرة تربية مرضعية، وتشكيب سياسي حر، مقترح أمام مختلف القوى الحية والمنتمجة والفاعلة في المجتمع.

معنى هذا أن تكون آليات التصويت الحر العام هي الآلية الأساسية في اختيار السلطة المبررة عن النظام المتطلع إلى الديمقراطية. وأن يحدد هذا التصويت العام لقيام سلطة مبررة عن الأغلبية المجتمعية كقضايا وأقضايا مرضعياً وليس رمزياً ولكن قد يصلح هذا - بحق - في بلاد تفرقت فيها كل وسائل الديمقراطية والتثقيف والتطوير الاجتماعي والاقتصادي

واحدة، وإن سيطر النموذج الستاليني لمرحلة طيلة ولكن هذا النموذج قد سقط أخيراً.

ولا يمكن اليوم أن نقول، أن النظرية الماركسية للديمقراطية هي التي ينبغي أن تتبعها البلاد الاشتراكية إذا كانت شعورها حريصة على مواصلة طريق التحول والبناء الاشتراكي. فما سيكون الجوهر في تقديره هو تأكيد المشاركة الجماهيرية الفاعلة في إصدار القرار السياسي والاجتماعي.

على أن نقبل النموذج الستاليني في الديمقراطية أو في دكتاتورية البروليتاريا، لا يعنى، كما يزعم البعض، الانتصار النهائي والحاسم للنموذج الديمقراطي الجورجزي، وبالتالي الانتصار النهائي والحاسم للنموذج الرأسمالي عامة في السلطة والسياسة والاقتصاد، وأن التاريخ كما يزعم الياباني المشرك، فركوباً ما قد وصل إلى نهايته باستقرار الرأسمالية كنظام عالمي متعصر ونهائي أخيراً. لا.. فالرأسمالية تعاني أزماتها كذلك.

ما تزال الإنسانية تتطلع إلى التخلص من عبثها من اغتراب واستغلال واستبداد واستعمار وعنصرية. وما تزال الاشتراكية هي الطريق إلى تحقيق هذا، ولكن الأمر يحتاج إلى البحث عن بديل عن النموذج الذي ثبت فشله، وأفضى إلى هذه الأزمة التي تتعرض لها التجارب الاشتراكية

هل يعنى هذا التخلص عن مفهوم دكتاتورية البروليتاريا؟

إن الأمر يتوقف على ما نفهمه من هذا

أوروبا الشرقية، وإن اتخذ أسماء مختلفة مثل الديمقراطية الشعبية. ومع ستالين تحولت نظرية استمرار الصراع الطبقي في ظل الاشتراكية إلى القول بقاء الصراع الطبقي مع في الاشتراكية، تارة، إلى القول تارة أخرى باختفاء الصراعات العنصرية (مستور) (١٩٧٦)، أما في الواقع فقد طست العناقضات الاجتماعية وتوقف الصراع الاجتماعي، وتعاظم الدور القيادي المنفرد للحزب وتوحد المطلق مع مؤسسه الدولة وظل هذا هو النموذج السائد في الاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية الأخرى إلى أن ظهرت حركة الشيوعية الأوروبية، التي تخلت عن مفهوم دكتاتورية البروليتاريا، وتمسكت بالتعددية الحزبية الحقيقية واحترام قاعدة تداول السلطة في إطار النسق الديمقراطي السائد في البلاد الرأسمالية، وتجسست أخيراً المرحلة الجورجزيتية، لخلق احتكار الحزب الشيوعي للسلطة، وتقليد نظرياً حتى الآن - سلطة للسوفييتات، وفتح الطريق أمام إمكانية التعددية الحزبية، بل تحقيق هذه التعددية في البلاد الاشتراكية في أوروبا الشرقية وتفتد الأحزاب الشيوعية القديمة مصداقيتها الجماهيرية أو تعبير آخر بفشل النموذج الستاليني للسلطة الاشتراكية، وتنفتح التجارب الاشتراكية اليوم إلى إمكانات عديدة لم تعدد معالمها بعد.

خلاصة هذا الكلام إن الديمقراطية هي النظرية والممارسة الماركسية لم تكن لها ملاح



جورج مارفييه



جورج مارفieh

الارتقاء

مستوى الجماهير

هو المستقبل

لاكتشاف أفضل أشكال

العلاقات الديمقراطية

للجنة الاجتماعية والاقتصادية ومهدبها تطورا ومهدبا مستعدا من الخبرة الحية للجماهير ومشاركتها الفعالة ومن داخل ألياتها الخاصة..

لا حرية ولا ديمقراطية بل فرض أشكال ومؤسسات وهياكل مفرغة من حساس الجماهير وتراثهم التاريخي بغير مشاركتهم الفعالة ولهذا فإن الدعوة التي ترتفع اليوم بان الديمقراطية البرجوازية هي الحل الوحيد دعوة باطلة إن تنمية القوى الانتاجية للمجتمع، دون توسيع أفق المشاركة العنقشيطية والتنفيذية والرقابية للجماهير والمتجعين والمبدعين المباشرين وإن احترام وسمو الخصائص النوعية للعادات والمعتقدات والثقافات والتشكيلات العائلية والمجتمعية والقومية وأن تشجيع الحرار الاجتماعي الشامل، وإن التفاعل الرحب الخلاق بين النغمة الحقة والقاعدة الشعبية، بين العمل الذهني والعمل البدوي، وإن الارتقاء بمستوى الوعي والثقافة والقيم الروحية والاخلاقية والابداعية والوعي العملية والموضوعية للحياة، وإن الاختيار الدائم للأفكار وعحسن الإحصات للاجتهادات والتجارب المختلفة، هي السبيل لاكتشاف أفضل أشكال العلاقات الديمقراطية المناسبة في كل مجتمع من المجتمعات، للخروج من اشكالياتها الكامنة فيها، والانتقال الى أفاق رقيقة من التفتح الثقافي والازدهار الحضاري والانتقال الانساني المبدع، أنه الاجتهاد الإبداع لكل مجتمع دون تحديد نموذج ونقط واحد أو دائر.....

محمود أمين العالم

والسياسي... أما في البلاد النامية والمتخلفة اقتصاديا واجتماعيا التي مازالت الأمية، والقبلية والعشائرية، وسلطة المال، وسلطة الفكر السلفي وسلطة العادات والأعراف متحكّمة، هل تكون هذه الآلية هي الآلية الأساسية لتوفير سلطة ديمقراطية حقا؟

هنا نعود من جديد الى ملامسة طابع إشكال آخر للديمقراطية عند محاولة تطبيقها في البلاد النامية عادة، والمتخلفة بشكل خاص.

فما العمل... وما المخرج؟
فلنقرر في البداية علّة أمرو...
أولا: لا توجد ديمقراطية مطلقة، صافية،

خالصة

ثانيا: كل ديمقراطية كما سبق أن أشرنا هي ديمقراطية ذات دلالة اجتماعية أي معبرة عن مصالح معينة..

ثالثا: أفضل أشكال الديمقراطية هي تلك المعبرة تمهيرا مباشرا عن الأغلبية المنتجة والمبدعة في المجتمع، والتي تحقق تمهيرا عن مصالحها وتمثيلاتها، ومشاركة منها وتحت رقابتها.

فما هو أفضل الأشكال في الممارسة الديمقراطية لتوفير هذه الأمور الثلاثة؟

لا توجد في الحقيقة وصفة جاهزة نهائية، لأن هذه الأمور الثلاثة يمكن أن تحقق بأشكال مختلفة بحسب الظروف المختلفة لكل مجتمع من المجتمعات..

وهنا أضيف أمرا آخر الى هذه الأمور الثلاثة:

أن توفير هذه الأمور يستلزم مراعاة الخصائص النوعية لكل مجتمع، بحيث تتحقق تنمية القوى الذاتية للمجتمع المعين، وتطوير هياكله الاجتماعية الخاصة، وفي مجتمع يطغى عليه التشكيل القبلي مثلا، يمكن اعتبار هذا الشكل القبلي نفسه أساسا للتنمية والتطوير لاعتق لا بد من إزالتها لسبيل التطوير. أي يتم التطوير من داخله وما أكثر التجارب الاجتماعية الديمقراطية الفاشلة التي فشلت لأنها تجاهلت القوميات الذاتية والقومية الخاصة لمجتمعاتها وراحت تستنبت فيها مقومات أخرى لا تتسميها ترتها الخاصة، نعم لقد نجحت في تغيير مظهرها الخارجي، ولكنها أخفت بل كسرت تشكيلاتها الاجتماعية والقومية الداخلية التي سرعان ما تنفجر لتنتقم لنفسها من هذا التخاذل والتجاهل. لا حرية ولا ديمقراطية إن لم تكن ثورة تطهير ذاتي داخلي، تابع من الملامات الخاصة لكل مجتمع، ولا حرية ولا ديمقراطية، بغير تطوير



”٢“

البريسترويك..

محاولة لتصحيح

الافتراضات..

الدور
القيادي
للحزب

والكاداة تكون تجربة كومونة باريس حدا
فلاصا في انضاج أفكار ماركس والمجلد..

فمن خلال تجربة الكومون تأكدت أفكار
ماركس حول الدور القيادي للبروليتاريا.
ويكتب ماركس.. «تأكدت هذه الفكرة (الدور
القيادي للطبقة العاملة) خلال كومونة باريس
حيث انخرط في غمار العمل الثوري عدد كبير
من البروليتاريين الصغار (الباعة والتجار
والحرفيين) ولكن الطبقة العاملة كانت الرحيمة
التي تصدت للمبادرة الثورية والاجتماعية ،
والتي استمرت ثورية حتى النهاية بينما
الأخرون تلهبوا وترعدوا تجاه الطبقة العاملة،
بل تجاه الثورة ذاتها، عند أول بادرة لتدهور
أوضاع الكومونة»

ويحدث لينين عن ذات الموضوع قائلا
إن العمال وحدهم ظلوا أمتا للكومونة حتى
النهاية، فسرعان ماتخلي عنها الجمهوريون
البروليتاريين والبروليتاريين الصغار، البعض
منهم خشي من الطابع الثوري والاشتراكي
والبروليتاري للحركة، والبعض الآخر تباعد
عنها عندما أطل شبح الهزيمة محققا فرقاها،
البروليتاريين وحدهم، دعموا حكومتهم بلا
خوف ولا كلل ، وحدهم قاتلوا وماتوا من
أجلها، أي من أجل تحرير الطبقة العاملة ومن
أجل مستقبل أفضل لجميع الكادحين»

.. ولأن البروليتاريا ليس لديها ماتخسره
سوى القيود (العقار ماركس) فقد أكدت
مختلف الجارب الثورية أنها وبالفعل ودون
أدنى مبالغة أكثر الطبقات ثورية وأكثرها
استمرارا للثورة.

وتختلف البروليتاريا كتحسين اجساعى
عن غيرها من الطبقات والفئات الاجتماعية
الأخرى حتى الكادحة منها.. فجماعية العمل،
وانتظامه في تجمعات كبيرة العدد ، ووضوح
نسق الاستغلال ونعائجه، ووضوح الاستغلال
بشكل مباشر، كذلك ارتباطها بأحداث وسائل
الانتاج في المجتمع، واغترابها في ذات الوقت
عن عملية الانتاج .. كل ذلك يجعل منها
طبقة ثورية بحق..

ولأن الماركسية هي نظرية ثورة الطبقة
العاملة، فقد ارتبطت عملية الثورة عندها
بقادة حزب الطبقة العاملة لها..

يقول لينين « تقام البروليتاريا المنظمة
في السوفييتيات دكتاتوريتها ويتولى حزب
اللائقة قيادة البروليتاريا »

والى هنا فإننا نتقف على أرض من الحقيقة

الصلبة التي أكدت وقائع التاريخ صحتها.
وعندما سطع فجر ثورة أكتوبر
الاشتراكية، كانت البروليتاريا تلعب الدور
القائد بلا منازع، لكنها لم تزامم أبدا من
الفئات الاجتماعية المؤيدة للثورة في موقع
القيادة.

فإن فكرة سوفييتات العمال والغلاحيين
والجنود والأحبا ، كانت أقرب الى الحشد
الجماهري الجهري الواسع لجماهير الكادحين،
وكل القوى المعادية للنظام القيصري
والبرجوازية.

ولم يفرض العمال قاداتهم بالشعارات، بل
كانت عملية التصويت في مؤتمرات السوفييتات
تتم بواسطة المنتمين وعلى قدم المساواة..
« كل السلطة للسوفييتات » هذا هو شعار
الثورة الأولى، ويمكن ترجمته الى « كل السلطة
للشعب » ولكن الانتقاسات والانشقاقات
مالبتت أن جانبها الممثل الثوري،
فالاشتراكيون الثوريين والمنشقة وغيرهم
بدأوا في التآمر على الثورة، وحاولوا أكثر
من مرة القفز عليها وتغيير مسارها الى عمل
مغامر لا يؤمن عواقبه..

واستطاعوا لبعض الوقت أن يحصلوا
على نسبة عالية من المنتمين في
السوفييتات، هنا طرح لينين جانبها شعار « كل
السلطة للسوفييتات » ورفع شعار « بلشفة
السوفييتات » أي سيطرة الحزب البلشفي على
السوفييتات كضمان أساسي لصيانة الثورة
واستمرارها وحمايتها من خصاية ومغفلة
العناصر الانتهازية والبرجوازية الصغيرة.

وهكذا بدأت عملية جماهيرية واسعة
النتطاق، استندت في الأساس الى الشغل
الجماهري المتصاعد لقائد الثورة لينين، وإلى
الدور البارز للحزب البلشفي، وإلى عملية
تقوية الجماءير بمخاطر الانزلاق في مهادى
التطرف اليساري.. هذه العملية طبقت الشعار
الماركسي المستند من تجربة الكومونة.. حتى
سحب المنتمين.

وفي أواخر عام ١٩١٧ بدأت في كل
مكان عملية جماهيرية ذات طابع ديمقراطي
واسع النطاق لسحب المنتمين المتأثرين خط
الثورة من الاشتراكيين الثوريين والمنشقة
وغيرهم وحل محلهم مندوبين من اللاشفة.
وكنتمجة لعملية السحب هذه وأجرا.
انتخابات جزئية لاحتلال بدلا للمندوبين الذين

بشكل خاطئ. حيث قام سكرتير الحزب بعمل دائم هو قيادة الدولة وسيطر أيضا على التشريع.

وصرة أخرى تخلق الدائرة وتتم السيطرة من خلالها على كل شيء..

أيدولوجية --- تنفيذ --- تشريع
ويعا أن الحزب الشيوعي الحاكم قد تقدم إلى المجتمع باعتباره الممارس الأساسي للفكر الماركسي فإن الأيدولوجية قد تحولت على أيدي سلطة كهذه إلى كهتوت، ليس مسموحا لأحد من الرغبة بالتحكم بمعبد المقدس.

وكان من الطبيعي أن يخضع الإبداع الفكري وأن تترك حرية التفكير وقطع للقائد المسك بزمام الثالث المقدس.

والعبر عنه، وحامي حماه، والويل لمن يتجرس برفض أو نقد أو انتقاد أو حتى عدم انصياع..

وقد أدى إغلاق هذا الثالث إلى سؤال حول علاقة الأيدولوجية بالدولة .. وهل نحن بصدد أيدولوجية للدولة، أم دولة للأيدولوجية.

ثم أن إغلاق هذه الثائرة قد خضع لتفاعلات جدلية، كل منها يضاعف من خطر الآخر.

فسيطرة سكرتير الحزب على الدولة جعل من المستحيل طرح أي تهديد للفكر (الا من خلاله من) ولقد فضل الجميع الاكتفاء بالكهنوت القائم فقد أدركوا أن الدعوة لأصالح العقل تجاه نظرية حية ومتجددة بطبيعتها كالماركسية سوف يفجر عملية العقلة، والمواقف الانتقادية تجاه كل فكر وكل فعل... ومن ثم أصبح المجرود هدفا في ذاته..

ويجسد النظرية أدى إلى جرد التشريع، ويجسد التشريع أدى إلى المزيد من دكتاتورية الحاكم، ودكتاتورية الحاكم أدت إلى المزيد من الجمرود .. الخ ومن ذلك كله بنيت الفساد والاقتصاد والمميزات غير المحدودة للقادة .. وتبنت أيضا وبالضرورة العزلة عن الجماهير.

وكم عانت الماركسية في هذه الفترة، لقد تصدى «مفكر الحاكم» لبروتزا وبيروا كل مايقبل وكل مايقول وكانت الكتابات (التي تدعى أنها ماركسية) كثيرة للغاية، بعضها لصحة ترديد كهنوتي، والبعض الآخر محاولات لكسر عتق الحقيقة أن استعصت على الالتواء، بهدف تبرير وقرير سياسات الحكم .. وينظر تحت هذه العباءة الكثير من الأفكار التي شوشت الماركسية وتلاصقت بها

ثم سحبهام زاد عدد ممثلي البلاشفة في سوفيتيت بتروجراد من ٦٠ إلى ٢٥٠ ثم مايقرا أن ارتفعوا إلى ٤٠٠ مندوب ..

وقد وصف لينين عملية بلشفة السوفيتات هذه بأنها المرحلة الانتقالية من دكتاتورية العمال والفلاحين والدعراطية الشيوعية إلى دكتاتورية البروليتاريا.

... وبعد بلشفة السوفيتات أمكن من جديد طرح شعاره كل السلطة للسوفيتات». وهكذا ويعا أن الحزب هو قيادة الطبقة العاملة، والحزب هو القائد للسوفيتات فقد أصبح قائد السلطة السوفيتية بشكل طبيعي.

الحزب

الدولة

وأصبحت ثمة دائرة مغلقة الحزب

السوفيتات --- الدولة
ولعمل مشارك ثورة أكثر من الضاربة، وعملية صيانة الثورة وحمايتها من الاثتغال، قد قررت ذلك في بداية الأمر ولكن الأمر استقر، واستمر الحكام هذا الثالث الذي أصبح أشبه بالآلات المقدسة، أو الثالث المقدس المتحد في كل واحد..

فلم يعد بالإمكان عزل أحد هذه العناصر من العناصر الآخرين، وسرعان ماأمسك قائد واحد بزمامها جميعا.. سكرتير عام الحزب، ورئيس مجلس السوفيت الأعلى، ورئيس الدولة..

وإذا كان لينين قد أكد «أن التطوير المظهر لعملية تنظيم الدولة السوفيتية يجب أن يكن في ضرورة قيام كل عضو من أعضاء السوفيتات بشكل حصي يعمل دائم في إدارة الدولة إلى جانب اشتراكه في عملية التشريع» فإن هذه الفكرة قد استخدمت لاحقا

مجنكر



الايدولوجية

الماركسية تحولت

الى كهنوت

فاختفى

الايداع الفكري

فكرة لينين التي

طبقت بشكل

خاطئ.

فأنتهت

الى سيطرة

سكرتير عام

الحزب

على كل شيء!



وإذا كان الحديث يتراصل، بل ويتصاعد عن «تعاطف الدور القيادي للحزب» ويحير تفسير ذلك بمعارات مثل: «كلما اتسع النشاط الحزبي لكادحين في مجال إعادة بناء المجتمع على الأسس الشيوعية، وكلما اتسعت دائرة الملايين من الناس الذين يتخطفون في هذا النشاط ازدياد متطلبات مستوى القيادة السياسية في جميع جوانب الحياة في المجتمع وتعاطفت أهمية الدور المرجح والمنظم الجماعي للحزب.. وفي الظروف التاريخية المعاصرة التي تواجه فيها البلاد (الاتحاد السوفيتي) مهام خطيرة في التطور الداخلي وعلى الصعيد العالمي، فإن الحياة نفسها تطرح متطلبات جديدة وأكثر صرامة لمستوى نشاط الحزب في المجالات السياسية والايدولوجية والتنظيمية» ولأن هذه العبارة ترد في معجم أسمي «معجم البنا» الحزبي، صدر في موسكو عام ١٩٨٧ أي في ظل البريسترويكا فإنها تستحق وقفة تأمل..

فالمعجم عندما يتحدث عن الدور المتعاظم للحزب لا يورد أية كلمة أو شرط أو اقتراح بضروة التوافق مع الجماهير، ولا مع الطبقة العاملة، ولا التصرف على أرائها.. فقط يتحدث عن «تعاطف» دور الحزب وازدياد متطلبات مستوى القيادة في جميع جوانب الحياة في المجتمع، ووفق ذلك فهي متطلبات أكثر صرامة.. (١)

.. وإذا كان ذلك كله، فإن المنظرين يسرعون بتقديم غطاء فكري يحمي الحزب وسلطة المتعاطفة.. يحسمها عن ١ والاجابة والغرابة هي: من الجماهير..

فإذا كانت الماركسية تلح وتؤكد وتتمسك بحق الكادحين في اختيار «المنديين» فإن سترافين أساذ «نظرية الحق» يقدم التفسير

الشيوعي بعبر وديائع في المقام الأول عن هذه المصالح على وجه التحديد. ولهذا السبب يصبح الحزب الشيوعي طبقة الشعب بأسره» ولتأمل هذه العبارة جيدا، فإنها تعخذ من المنطق الشكلي سبيلا لفرض ما لا يمكن اقتراضه، وتبرر مالا يمكن تبريره، بل لعملها تجسد تلك السياسات التي فرضتها الحزب الشيوعي- بقوة القانون وليس بالوجود الجماهيري- فوق الجميع..

وعندما يصبح حزب مابقرة الدستور وقوة القانون فوق الجميع فإنه لا يكون بحاجة الى جماهير، ولا يكون بحاجة الى كسبه الى صفه، لأنه لا يكون بحاجة الى الاحكام اليها. وإذا كانت دساتير البلدان الاشتراكية قد قلعت اللفظ القانوني للحزب الشيوعي بما يقرض وضعها القيادي.. كمثال؛ «القرة القائدة» والمرجحة للمجتمع السوفيتي، والنواة لنظامه السياسي ولرؤسما الدولة والمنظمات الاجتماعية هي الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي.

الماركسية

اختقلت الى

خطيرة متكاملة

للدولة الاشتراكية

وللحزب الشيوعي

الحاكم

بريتيف



ارضاء لسياسة الحاكم - مثل «الطريق الازلاأساسي.. الديمقراطية الجديدة» الاشتراكية الحديثة- الخ» وصره أخرى نعود الى الحقيقة الأولية المبسطة.. أن الماركسية افقدت نظرية متكاملة للدولة الاشتراكية. وللحزب الشيوعي الحاكم، ولعلاقات القوى وتوازنها داخل هذه الدولة..

.. وإذا كانت الماركسية قد تحدثت عن فكرة «ذبول الدولة في ظل المجتمع الاشتراكي» واستراحت الى ذلك، فإن واقع الحياة قد فرض سلطة الدولة، وعزز مكانتها. وأكد استمراريتها، ووسع تعاطف دور الدولة.. تعاطف أيضا دور الحزب

وصرة أخرى يساء استخدام أفكار لينين.. وعندما قال لينين «تعلمتنا الماركسية، أن الحزب السياسي للطبقة العاملة أي الحزب الشيوعي هو وحده القادر على توحيد وتدريب وتنظيم طبقة البروليتاريا هي وكل نشاطات البروليتاريا أي أن يقردها سياسيا ومن خلالها يقره كل جماهير الشعب العامل» هذا القول المصغر يتحول على أيدي «مفكرى الحاكم» اللاحقين الى عملية «أكراء» للقوى السياسية والاجتماعية الأخرى.. وصره أخرى نعود الى ذات المنزوعة التبريري.. يقره سترافين وفي نظام الاشتراكية السياسي يشغل الحزب الشيوعي مكانا خاصا بين جميع الأحزاب السياسية حتى ولو كان في هذا البلد أو ذلك بضعة أحزاب سياسية.

فيسا أن الحزب الشيوعي هو طبقة الطبقة الأكثر تقدما فإنه في الوقت نفسه طبقة جميع الشغيلة، وهذا يعني أن المصالح الجزئية للطبقة العاملة تتطابق مع المصالح الاجتماعية الجزئية لسائر الشغيلة، وأن الحزب

الدور القيادي للحزب

والتهجير الذي يفرض الحزب فوق الجماهير... ستراشون يقول: «أن انتخابات الهيئات التصالحية تؤدي - قبل كل شيء - في ظل الدولة الاشتراكية مهمة ضمان تحقيق الأغلبية في هذه الهيئات لممثل الشعب الكادح» لاحظ انه في عبارة سابقة قد جعل من الحزب محلاً شرعياً ووحيداً للمصالح الجماعية للشعب الكادح، والمجولة دون استغلال أعداء الثورة على هذه الهيئات.

وهذه المهمة الأساسية للانتخابات الاشتراكية تفسر غياب الصراع بين الأحزاب في الانتخابات حتى في البلدان الاشتراكية التي يوجد فيها حيزان سياسيان أو أكثر... وإذا كانت الماركسية تؤكد وتمسك بحق النخب في سحب الثقة من المنتخبين في أي وقت فإن ستراشون يصبح هذا الحق من النخب، بل هو يحدد النخب ويردهم قاتلاً وأن مسيرته النائب أمام ناحية تتجلى في حق النخب في سحب الثقة من النائب... ولكن هذه المسئولية تنقسم بطابع سياسي ذلك أن النائب الاشتراكي مسئول أمام الحزب الذي قام بتمثيله.

ماذا يتجلى من تعاليم ماركس ولينين... الحزب... الظلمة السياسية أصبح قوة فورية تفرض بقوة القانون... ولم بعد حاجة إلى الاستناد إلى الجماهير أو البحث عن تأييدها أو الاحكام بها.

- والادبيات لبرجوازية الماركسية النظرية المحيطة التي تتجدد مع كل اكتشاف علمي جديد... كما قال إنجلز أصبحت كهنوتاً في يد حاكم يحكم قبضته على ثالوث السلطة المقدس.

- ورقابة الجماهير المتمثلة في حق الانتخاب وحق سحب الثقة صودرت لحساب الحزب.

فهل ندعش بعد ذلك أذن تعالى صراخ الجماهير في بلدان أوروبا الشرقية مطالباً بالغاء مادة وحيدة في الدستور... مادة وحيدة يتفق على ضرورة الغائها - وبالمصادفة - كل

المتظاهرين في كل بلدان أوروبا الاشتراكية في المادة الخاصة بالدور القيادي للحزب؟

أنتا ترى أمام أعيننا نموذجاً واضحاً حالة من التخلف المستمر عن الأسس الفكرية للماركسية، وتحول النظرية إلى كهنوت حاكم، يستخدم كوسيلة للتصايم من الحصر، الماسيين وترويعهم وليس كمنهج التفكير... منتهج حتى يتجدد ويتغير مع كل جديد... نموذجاً يتحول فيه الحزب إلى سلطة بيروقراطية قاهرة تستند إلى نصوص القانون وإلى التهجير وتفرغ نفسها فوق الجماهير ورغم أنف الجماهير، بزعم حماية الاشتراكية، وكان الاشتراكية دواء... يريد يمتحن أن تنقية للناس بالأكراه.

فماذا كنا نتوقع من الجماهير أن تفعل غير ما فعلت؟

استنتاجات عامة

- القوانين العامة للماركسية إذا وضعت موضع التطبيق، أو اختبرت في واقع الحياة أثبتت صحتها وقدرتها على التطور الخلاق، وهي لم تزَل كذلك، وهي أيضاً لم تزَل المخرج من حالة التردى الحالية.

- أننا خلطنا ولأمد طويل بين النظرية (مجموعة القوانين العامة) وبين الافتراضات.

- أن بعض الافتراضات التي نالها قاذورة الماركسية الأول لم تكن متلائمة مع تطورات الحياة اللاحقة، ومن ثم فإنها افتراضات غير صحيحة في الوضع الراهن على الأقل. بينما هناك افتراضات أخرى كانت مقترنة بشروط

محدودة، وقد تسلك الحكام الاشتراكيون بالافتراضات ولم يطبقوا الشروط، ومن ثم سقطت إمكانية تحقيق هذه الافتراضات.

- أن الدور القيادي للحزب الشيوعي في المجالات الجماهيرية وأجهزة الدولة قد فهم ليس على أنه معركة تضاللية تستهدف كسب الجماهير وتطهيرها وحشدنا وانما على أنه قانون عام واجب التطبيق، ومن ثم يمتحن فرضه بقوة الدستور والقانون، وقد أدى ذلك إلى نتائج سلبية بالغة الخطورة، فالحزب لم يتجه إلى الجماهير لكسب ثقافتها بل كرس جهده للبحث عن أساليب وأساسيد لغرض سيطرته على الدولة ومن ثم على المنظمات الجماهيرية وعلى حركتها.

ولقد أدى ذلك إلى فراغ المنظمات الجماهيرية وأخرت معاً من مضمونها الجماهيرية وفقرت من ثم إلى منظمات ضخمة البنيات شكلية التفرغ، معزولة تماماً عن حركة الجماهير، وإذا افترضنا حركة الجماهير فقد افترقت رقابتها، ومن ثم انفرقت القيادة بالتفرغ، وحق إصدار القرار، واختفت كافة الضمانات الديمقراطية التي حددتها الماركسية كشرط لتحقيق الديمقراطية في ظل الدولة الاشتراكية مفرقات وجردتها.

- كانت السلطة في بعض بلدان أوروبا الشرقية لا تخضع فقط بقوة القانون، وبجهاز الدولة (كجهاز يحمي) لكنها كانت تستند أيضاً إلى حماية القوات السوفيتية المسلحة، وظلت مجرماً تشيوكسلافيا والمجر محتلان دوماً فوق رؤوس الحكام والمحكومين، ولعل هذا، يلزم تداعي العديد من الحكومات على أثر تواجد البرسترويكيا، وتؤكد المجمع من أن السوفييت لن يفعلوا مرة أخرى، ولعل هذا أيضاً يلزم بعض الشايع المعادية للسوفييت لدى بعض القوى المطالبة بالتفسير في هذه البلدان.

- أن تحول الحزب إلى سلطة حكم معزولة عن الجماهير، وتستخدم أدوات القهر لكبت عن الجماهير، قد جعل من نظرية الحزب (أي الماركسية) كهنوتاً لا يجب المساس به ولا يمكن المساس به، لقد أصبحت الماركسية مثل كهنوت العصر الوسطى، كل نظرة انتقادية إليها أو الممارسات المنسوبة إليها تعتبر هرطقة، ليس فقط لأن مثل هؤلاء الحكام يخشون من مبدأ أعمال العقل، وإنما لأن النظر الصحيح للماركسية كان كفيلاً بإظهار مدى فساد التطبيق، ومدى فساد القائمين عليه، ومدى تعاونه مع الماركسية نظرية ومنهجها.

- أن الماركسية لم تقتل نظرية متكاملة



بعض الاhtarاضات

التي قال بها

قادة الماركسية

الاولى

لم تتكلم

مع تطورات الحياة

الملاحقة

وللدولة الاشتراكية» وإن الفراض ذبول الدولة بعد اخفا، الصراع الطبقي، لم يتحقق ولن يتحقق في المستقبل المنظور. لكن هنا الافتراض قد منع مفكرى الماركسية الأوائل من البحث في قوانين حركة وفعل الدولة في ظل المجتمع الاشتراكي.

واكتفى الجميع بالبروجات مستندة الى تجربة الكوممونة وهي كما أسلفنا تجربة محدودة.

— أن كشمرا من المقلولات الماركسية الصحيحة قد جرى استغلالها عكس ما هو مفترض فيه. فمثلا القول بالمضمون الاجتماعي لقضية الحرية وهو قول صحيح تماما، جرى استخدامه لتبرير نفي الحرية بحجة أن المصير الاجتماعي يحث وحده للتعبير عن حرية الانسان بالرغم من انكار حقيق أخرى مثل حرية التعبير وحرية النشر .. الخ — أن البريسترويكا هي في اعتقادنا محاولة لوضع قوانين عامة جديدة ومعالجة مع الواقع المحلي والعالمي حركة ومستويات وعلاقات القوى داخل الدولة في المجتمع الاشتراكي — وأن مثل هذه القوانين لاتتخرج بين يرم وليدة كذالك فانها تحتاج الى وقت كي تتلام مع الواقع وكى تتوافق معه.

— أن الموقف من البريسترويكا ليس ثنائى الجانب، أى نزعَة محافظة ترفضها ونزعَة تقدمية تميلها. بل أن هناك خطا ثالثا أكثر خطرا يحاول ابتهاج فرصة عملية تخليق القوانين العامة الجديدة غركة الدولة في اطار المجتمع الاشتراكي ليعبر بالأمر كله منحنى يعتمد بنا عن الأساس الماركسي وليتخلص من كامل التراث النضالي للماركسية. ومن ثم يقلم ألقاها ويضعها مجرد ميراث فاشل عاجز عن التطور. ثم يبحث في البشر الرأسمالي عن بدائل يفتش بها.

— أن الفترة الحالية هي فترة مخاض، وهو مخاض عسير لأنه تأخر عن موعد طويلا.. بل وطويلا جدا ومن الطبيعي أن تهتز افتراضات عديدة في فترة كهذه، لكنني أعتقد أنه بمجرد استقرار أدوات الفهم لدى الدولة الجديدة في ظل الاشتراكية فإن المجتمعات الاشتراكية سوف تحقق انطلاقا غير مسبق.

— وفيما يخصنا نحن .. أعتقد أننا لم نزل ننظر للأمر من بعيد، بمعنى أنه يتعلق بأمر قد تؤثر فيها لكنها ليست متروكة بنا، وهذا غير صحيح، فقد ركن الماركسيون في العالم إلى أن عملية التفكير في الماركسية وتطويرها هي أمر يخص «الكبار» وحدهم، وأعتقد أن زمانا كهذا قد انتهى، لكن عملية تطوير الماركسية وفق الواقع المحلي وتطوراتها تتطلب لكي تصبح صحيحة ومفيدة دراسة متأنية للنظرية الماركسية وتراثها الشديد الثراء والمواقع المحلي وتلفها لكيفية الملائمة بينهما.

— ولسوف تنعكس الملائسات الجديدة ومايصاحبها من تناحيات مريرة ومشيرة للدهشة والرفض معا على مسيرتنا كوصار مصرى، ولسوف تنعكس في أحيان كثيرة بالسلب، فالصورة التي تقدم للتطبيق الاشتراكي وفي كل دول المجموعة الاشتراكية بلا استثناء صورة كريمة وغير مقبولة ولايملك الدافع عنها، وإذا كانت الماركسية المصرية في موجدتها الحديثة قد تولدت على طلائع ملافع متالينجرا حيث كانت البطولة السوفيتية، والمقدرة السوفيتية في مواجهة النازية ودهرها علامة محببة في تاريخ الانسانية، وحيث اتخذت كأساس لتقدير وتقييم الماركسية كفكرة ناجحة وصائبة، فلابد أن التناحيات السلبية سوف تخلق انعكاسات سلبية على الجماهير أيضا، ولاشك أن المستفيد الأساسي من ذلك — في مصر وريا في غيرها من دول المنطقة — هو التجار السلفي المتطرف، فإذا كان هذا هو حال «الاشتراكية»، وإذا كانت الرأسمالية لاتضر إلا مايعاني منه الناس في هذا الزمن الصعب فإن الطريق الثالث يكون مقفوحا أمام الدعاوى الدينية المتطرفة. ويمكن تلخيص واجباتنا المباشرة ازا- هذه القضية كمايلي:

— ضرورة الجور الى النايح الأصلية للفكر الماركسي في محاولة للتعرف على الأصول الحقيقية والقوانين العامة التي تولدت منه، التعرف عليها ليس كنصر يطمع فظها

الماركسيون في العالم

وكنوا

الى أن التطوير

ليس مهمتهم

ولكنه دور الكبار

وتكرارها وإنما كسادة حية يمكن تخليتها ودمجها مع الواقع المصري واستنباط أدوات ومنافع عمل على ضرئها، وسوف يمكننا التعرف على الأصول من فريز ما هو وقانون عام وما هو الافتراض كما سيمكنا من التعرف على التحيات التي مرت بها هذه الأفكار وكيفية تخليها، كسبيل لأداء دور فاعل وغير متفرج أزا ها، بمعنى التعامل معها ليس كسادة صالحة للتشرف عليها فحسب، وإنما كسادة يتعين علينا أن نعلم كيفية تصنيع مثل مصري لها .. يستنبط منها الأسس العامة والتهيئة الأساسي، ويدمجها مع الواقع المصري دمجيا غير مقفول وغير مكشور، وإنما غير نضال مستمر وجماهيرى واسع. كذلك يتطلب الأمر دفع سياسة تحالفاتنا الى الأسام، ففي ظل واقع كهذا يتعين أن تتسع دائرة تحالفاتنا وتتشرع وتكتسب مرونة خاصة ليس فقط من أجل توسيع رقعة الوجود السياسي، وإنما أيضا من أجل ترسيخ رقعة العمل الجماهيرى، بما يتيح لنا القدرة على اختيار أكتارا بين الجماهير، و بما يتيح محاصرة خطر انتشار عد التطرف الدينى وكل الدعاوى المعادية للاشتراكية التي لايلها أن تجد سوقا واتجاا في هذه الأيام.

..... أخيرا

لست أعتقد أنه بالامكان وفي موضوع كهذا أن نضرب نقطة الالتقاء.. فلذلك الموضوع مقفوحا .. وبحاجنا الى المزيد من البحث منا ومن غيرنا.

د. رفعت السعيد

الصُّورُ الدِّينِيَّةُ وَالْوَاقِعُ النَّاسِخِيُّ

تَائِيخِيَّةٌ بِالْإِلَّالَةِ

وَحَرْفِيَّةٌ اِسْتَأْوِيلٌ

وإذا كنا على المستوى الوطني والقومي نحارب العنصرية الصهيونية التي تصنف الناس حسب عقائدهم، وترفض قيام الكيان الصهيوني على أساس العقيدة، ونطالب بمبادرة واحدة لكل الأديان، فما بالنا على مستوى الخطاب الديني نكرس ما نرفضه في الخطاب السياسي. إن التسلسل بالدلالة الحرفية للتصريح في هذا المجال لا يتعارض مع مصلحة الجماعة فحسب، ولكنه يضر الكيان الوطني والقومي ضرراً بالغاً. وأى ضرر أشد من جذب المجتمع إلى التواء، إلى مرحلة تجاوزها البشرية في نضالها الطويل من أجل عالم أفضل مبنى على المساواة والعدل والحرية.

ومن التصور الذي يجب أن نتحير ولائتها من قبيل الشواهد التاريخية التصور الخاصة بالسحر والحسد والجن والشياطين. وقد حاولت بعض التفسيات الحديثة والمعاصرة تأويل الجن والشياطين على أساس من معطيات علم النفس الفريدي هذه خاصة بأنها بعض القرى النفسية، لكن بصفة الغامضة لم تتطرق من أية أسس معرفية من طبيعة التصور بقدر ما كانت تهدف إلى غايات نفعية لنفي التعارض بين الدين والعلم. إنها محاولة تلهيقية مازتلا مستمرة في الخطاب الديني وإن اتخذت صيغاً أخرى مثل «أسلمة العلوم» والفرق بين هذه الصيغة الأخيرة وبين سابقتها بمثل في أن الأخيرة تجعل الإسلام نقطة ارتكازها للترقي في حين كانت الأولى تجعل العلم نقطة الارتكاز. السحر والحسد والجن والشياطين مفردات في بنية ذهنية ترتبط بمرحلة محددة من تطور الوعي الإنساني، وقد حوّل النص الشياطين إلى قوى مرققة وجعل السحر أحد أدواتها لاستلاب الإنسان، «واتهموا ما تعلموا الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما يعلمان من أحد حتى يقول أأما نحن فنتنه فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق، ولينس مباشرة ما أنفسهم لو كانوا يعلمون» (البقرة: ١٠٢). وما له دالة أن كل الاشارات القرآنية إلى السحر إنما وردت في سياق النص التاويخي، بمعنى أن النص يتحدث عنه بوصفه شاملاً تاريخياً. وموقف

المعتدلين الذين لا يقدمون حلاً أو تأويلاً لتلك التصور. لقد أدرك المسلمون أن ما ورد في التصور عن ضرورة قتل المشركين الذين لا ينطق عليهم مصطلح «أهل الكتاب» ورد على سبيل التهديد والوعيد، لذلك لم تحدث عمليات قتل جماعية لأولئك الذين لم يخطروا الإسلام ولم يكونوا من أهل الكتاب. ولقد اجتهد فقهاء المسلمين واعتبروا أهل فارس من الجوس عبيدة النار، وكذلك المانوية والزرواشية، بل والهنوس، مثل أهل الكتاب على سبيل التماس، وقيلوا منهم الجزية. وكان الدافع وراء الاجتهاد مصلحة الأمة التي كانت ستصاب بالضرر دون شك لو تم ارتكاب ما يلاحق جماعية للقوى المنتجة في المجتمعات المفتوحة. كانت المصلحة بحسب والفهم الاجتماعي / التاريخي وبحسب رؤية الفقيه لهذا الواقع هي أخذ الجزية. والأآن وقد استقر مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن الدين واللون والجنس ليصبح التسلسل بالدلالات التاريخية لمأساة الجزية.

**لهذا لم يتمسك
المسلمون
الأوائل بقتل المشركين
في البلاد المفتوحة؟..
ولهذا يتمسك
المتشددون
الآن بمسألة خضوع
غير المسلمين
للمسلمين؟**

كان المجتمع العربي قبل الإسلام مجتمعاً قبلها عبودياً تجارياً، وكانت تجارة العبيد جزءاً جوهرياً من بنيته الاقتصادية. وكان من الطبيعي أن يتحكم هذا الواقع في النص لغة ودلالة وأحكاماً وتشريعات. فلي أحكام الزواج مثل أهل النص «ملك الميمن» للمعاينة إلى جانب الزوجات الأربع، ولي أحكام الزنا وحده جعل عذاب الجارية - في عدد الجلدات - نصف ما على الحرة. وجعل من كفارات بعض الذنوب «عق رقبة». وقد يكن القول بأن الإسلام وإن لم يلغ الرق والعبودية الفاع مباشرة فإنه قد قضى الطريق إليها ووسع في نفس الوقت طرق القضاء عليها. هذا إلى جانب الرصايا الكثيرة بحسن المعاملة والأخوة بين الأحرار والعبيد، حتى أنه جعل الزواج من العبد المسلم أو الأمة المسلمة خيراً من الزواج من أحرار الكفار أو الحرة المشركية. لكن من المؤكد أن هذه الأحكام الكثيرة قد أسقطت النظرة التاويخي والفاع حين سلطت العبودية نظاماً اجتماعياً اقتصادياً في جب الماضي التاريخي. وليس من الممكن وإلّا كذلك التسكك بأي من الدلالات السابقة، بل وليس من المجدي أيضاً التسكك بفرضي المرفق الإسلامي - كما يتضح من التصور - من قضية العبودية، إلا على سبيل الاستشهاد التاريخي لأخير.

لذلك من الغريب أن نجد في برامج التعليم الديني في المدارس الحديثة اشارات إلى «ملك الميمن» بوصفها إحدى الحالات التي تمثل معايشة الرجل للرجل. ومن الدلالات التي أسقطها التطوير التاريخي. ويجب على الفكر الديني مناقشتها بوصفها شواهد تاريخية مسألة للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. ولي الخطاب الديني المعاصر نجد المتشدين يتمسكون بحرفية وأخذ الجزية «والخضوع»، بينما يحاول المعتدلين تأكيد مبدأ «المساواة» والأخلاق على المشاركة في الوطن أو التساوي من حيث «المواطنة». ومن المؤكد أن الاستناد إلى «دالة النص الحرفية بقوى موقف المتشددين في مواجهة

النص منه هو موقف التعرّيم كما هو واضح من سياق النص السابق، والايص الاستشهاد بما يروى من السحر الذي حدث للنبي على يد أحد اليهود، فقد كان الواقع الثقافي يؤمن بالسحر ويعتقد فيه، وإذا كنا نتطلق هنا من حقيقة أن التعرّص الديني تعرض إنسانية بشرية لغة وثقافة، فإن إنسانية النص بكل نغمتها من الانتماء إلى عصر وإلى ثقافة وإلى واقع احتجاج لا تهايت.

وما ينطبق على السحر ينطبق على ظاهرة الخسدة وما يلابسها من ممارسات وطقوس كالرقى، والتعاوية، ومعتقدات كالأمان بكرة العين وسحر اللغة الخ. وليس ورد كلمة الخسدة في النص الديني دليلاً على وجودها الفعلي الحقيقي بل هو دليل على وجودها في الثقافة مفهومًا ذهنيًا.

وعلى عكس التعرّص الغرائبي الفلسفي الغرائبي القديم لمراتب الوجود: العيني فالذهني فاللغوي ثم الكتابي يرى علم اللغة الحديث أن المفردات اللغوية لا تشير إلى الموجدات الخارجية ولا تستعصرها، ولكنها تشير إلى المفاهيم الذهنية. لذلك قد تشير اللغة إلى مدلولات ليس لها وجود عيني، وفي اللغة العربية دوال لغوية مثل كلمة «العقلاء» ليس لها مدلول عيني وأقوى. والذين يستدلون على وجود طواهر السحر والخسدة بوجود الألفاظ الدالة عليها في النص الديني يقرّعون في خطأ التصورية بين الدال والمدلول، ويقرّعون في التصورية التراثية القديمة بين مستويات الوجود العيني والذهني والغيري وما له دالته أن السورة التي تحدث عن السحر والمجد حديثاً تفصيلياً سورة مكية هي سورة الفلق، حيث تعضن إشارة إلى والتفانيات في المقعد وإلى شر الحسد والحاسد، فيما عدا هذه السورة نجد أن كلمة الحسد استخدمت في القرآن استخداماً مجازياً، فقد وردت في سورة البقرة/ ١٠٩، و«كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسكم من بعد ما تبين لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أن الله على كل شيء قدير» وترد في سياق مشابه ويضفي الدلالة المجازية في سورة النساء/ ٥٤، وكذلك في سورة الفتح/ ١٥. تلك كل المراتب التي وردت فيها الكلمة في القرآن، ثلاثة منها بالمعنى المجازي المستخدم اليوم في لفظة الحية، وموضع واحد بالدلالة الحرفية المرتبطة بنسج من العقائد والتصورات شبه الأسطورية القديمة.

إن التحويل الدلالي الذي أحدثه النص في استخدام كلمة «خسدة» له مغزاه دون شك في الكشف عن اتجاه النص لتغيير بنية الثقافة السائدة ونقلها من مرحلة «الأسطورة» إلى «براهات والعقل».

وكل تأويل للتعرّص الديني في اتجاه عملية الانتقال هذه يكون تأويلاً من داخل النص لا مفروضاً عليه من خارج، أما تثبيث المعنى الديني عند مرحلة أراد النص أن يتجاوزها بآليات اللغة الخاصة فهو التأويل المفروض من خارج، بل هو في الحقيقة «التلون» بالأيديولوجي النفسي البراجماتي، هو في رأينا التأويل المستكره.

ومن مظاهر تثبيث المعنى الديني الخطرة في الخطاب الديني المعاصر استدعاء كلمات «الرب» «سحر» كلمة يجاوزها اللغة في الاستعمال اختفاء الظاهرة التي تدل عليها

كل النصوص

من السحر والحسد

والجن والشياطين

مجرد شواهد

قاريخية

لم يعد هناك مبرر

لا اعتبارها حقائقاً

من المعاملات الاقتصادية- للدلالة على غط من التعامل الاقتصادي يختلف في بنه وفي مستوى تعقيد عن النمط الذي يدخل الرأيا في تركيبه. ودون الدخول في محاورات فقهية عن علة التحريم ومناطه نقول أن استدعاء كلمة «الربا» للدلالة على ما ينسب في النظام الاقتصادي الحديث والمعد اسم «الاربايح» أو «الفوائد» إنما هو بمثابة الاصرار على ارتداء الجلباب في وسائل المواصلات المزدحمة ذات الازدحام السريع، والتعرض من ثم لحظر الوقوع تحت عجلات السيارات في الطريق العام. وعليها أن نلاحظ أن الأمرين- ارتداء الجلباب واستدعاء كلمة الربا- يمتان باسم والصورة الإسلامية. انه محاولة لالتباس المجدد والحصري ثياب القديم، فتستعصي كلمة «الشورى» مثلاً آخر- بدلاً للديمقراطية، رغم اختلاف بنية الواقع وتطور آليات الفعل السياسي. والأفئلة كثيرة على اصرار الخطاب الديني على استخدام اللغة القديمة وأحيائها طرداً للغة الحية المعبرة عن الواقع، وذلك لتغيب الواقع لحساب الحياة في الماضي.

لقد شاع استخدام عبارات مثل «الاستكبار العالمي» و«المستضعفين في الأرض» للدلالة على علاقة الدول الكبرى بالدول الصغرى، وهي عبارات ترد العلاقة المعقدة إلى تصنيفات أخلاقية، فتغيب حقيقة الصراع وتجميع حدوده.

العدد القادم:

شهادى عطية المشافهة رجل من ذاك الزمان

صلاح عيسى

الحديثة وبين الربا الذي حرّمه القرآن وشدد في التنكير على أخذه. وعلمنا أن نلاحظ أن القرآن لم يتعرض بالتنكير- أو حتى بالرمز- للمحتاجين المضطرين. لكن السؤال الجوهري في قضية النظام الاقتصادي الرأسمالي وما يرتبط به من نظم بنكية تقوم على الأرباح والفوائد لم يطرح من جانب الخطاب الديني. وتفسير غياب السؤال- أو بالأحرى تجاهبه ليس عسيرا، مادام الخطاب الديني يتعنى باسم الاسلام مفاهيم الاقتصاد الرأسمالي بكل ألياته من حرية الملكية والاعتماد على المشروع الخاص وإطلاق المجال لأكليات السوق في العرض والطلب، وكلها مفاهيم لم يعد لها مثل هذا الحضور الحاد الغليظ في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة. مرة أخرى انه تناقض الخطاب مع ذاته نتيجة لتناقضه مع النص الذي يؤمننا أنه ينطلق من معانيه.

د. نصر حامد أبو زيد

لاعلافة

بين نظم البنوك

وبين الربا

الذي حرّمه القرآن!



الحكومة في شؤونها الى جانب «الضحية»، وأن يقف المصطفى ومعه قائلون الى جانب «التحليل».

والحقيقة أن النظم البنكية لاتعامل بالربا، بل تمنح أرباحا للمودعين وتحث فوائده من المقرضين، ولاعلافة بين النظم البنكية

استخدام كلمة «الربا» للدلالة على أرباح النظم الاقتصادية الحديثة وفوائدها ليس مجرد حكم فقهي مريض على مجرد، فلا وجود لأحكام فقهية من هذا النوع، بل هو جزء من آلية من آليات الخطاب الديني لإعادة صياغة الحاضر في قوالب الماضي. وإذا كان النص الديني كما لاحظنا في مناقشة السحر والحسد يسمى لنقل الواقع التاريخي الذي أنتجه الى مرحلة أكثر تطورا من خلال آلياته اللغوية الخاصة فإن الخطاب الديني في سعيه لاحياء اللغة القديمة- لغة النص- التي تجاوزها تطور الواقع يتناقض مع النص ذاته، وأن هذا على السطح أنه يحاول التوافق معه. إن الخطاب الديني في مناقشته للنظم البنكية الحديثة يلجأ دائما لآلية القياس الفقهي، الذي يؤدي في الواقع الى كل من «التحريم» أو «التحليل». ويعتوقف الحكم على طبيعة والملة التي يكشف عنها الاجتهاد لتحريم الربا. لذلك لم يكن غريبا- والاجتهاد ليس الا صياغة لموقف من الواقع ومشكلاته- أن يقف أنصار شركات توظيف الأموال المعادين لتدخل

أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية

شهرية

تصدرها الأهالي

رئيس مجلس الإدارة: مصطفى واكد

رئيسة التحرير: فريدة النقاش

بنتن على صفحاتها

إبداع كل الأجيال
وتتجاوز في سطورها
كل المدراس
الأدبية والفنية

حسب قرار الأمم المتحدة (١٩٤٧/١١/٢٩)، الشهر بقرار التقسيم كان من المفروض أن تقسم إسرائيل على رقعة تعادل ٥٢٪ من مساحة فلسطين لكنها احتلت مناطق إضافية من أراضي دولة فلسطين (التي كان يجب أن تقوم حسب القرار المذكور، لكن مؤامرة استعمارية صهيونية شاركت فيها الانظمة العربية الرجعية الحاكمة منعت قيام هذه الدولة). فاحتل الجيش الاسرائيلي كل الجليل ومناطق واسعة أخرى. وفي العام ١٩٤٩ قام الملك عبد الله، ملك الاردن، بتسليم إسرائيل شريطا حدوديا واسعا يعرف باسم «المثلث»، مع سكان الفلسطينيين.

في المنطقة التي قامت عليها دولة لاسرائيل كان من المفروض أن يعيش ٨٠٠ ألف فلسطيني. لهم بيوت وأراضي وأملاك. لكن هؤلاء تعرضوا لعملية ترحيل شرسة بواسطة المذابح الارهابية وأعمال القتل، التي اخافت الكشبرين، فرحل منهم ٦٤٠ ألف فلسطيني تسكت بأراضيها ووطنها بلغ تعددها حوالي ١٦٠ ألف نسمة، هم الذين يسمون اليوم «عرب ١٩٤٨»، وهم عرب «الجليل» و«المثلث» و«النقب» و«الكركل» هم سكان «الناصرة» و«حيفا» و«بنا» و«حكا» و«الطهية» و«دام القمح» و«شفا عمرو». هم أصحاب «يوم الأرض» وصانعو هم الذين انتشروا باقية من كبار الكتاب والشعراء العرب: «محمود درويش» (الذي ترك البلاد ققط في العام ١٩٧٠) و«ترقيق زها» و«سميح القاسم» و«سالم جبران» و«سعدرة الاسدي» و«طه محمد علي» و«راشد حسين» و«حنا ابو حنا» و«فوزي عبد الله» و«شكيب عيشان» و«جمال قنوار» و«فهد أبو خضرة» و«سميح صباح» و«كتاب القصة والرواية» و«اميل حبيبي» و«محمد علي طه» و«توفيق فياض» (غادر البلد في اواخر الستينيات) و«سلمان ناظور» و«مؤرخ» و«اميل توما» وغيرهم..

إن من ينظر اليوم الى هذه القصة يدهش جزءا حيا ومكافحا من الشعب الفلسطيني وقرعة لها وزنها في اسرائيل. ولكنها مرت في رحلة عذاب طويلة مريرة مرعبة قبل أن تصل الى هذه المرحلة وبذات رحلة المذاب في أيام الرحيل والدمار الاولى، حين أغرقت البلاد من أنهارها وحسرت لا اقل من ٤٨٧ قرية فلسطينية، وصودرت الغالبية العظمى من



رسالة حيفا

الفلسطينيون في إسرائيل أوعرب ١٩٤٨

الخصاؤل اثرًا مؤلما في نفوس اولئك الفلسطينيين، الذين يجرد وصول الواحد منهم الى مصر بملكوته شعور غامر من الفرجة والسعادة. فهذا هو البلد العربي الوحيد الذي يتاح لهم زيارته. وهو ليس أي بلد عربي. فقيه تتعش مشاعر الانتماء ويزداد نبضها قوة. هذا هو بلد «جمال عبد الناصر» الذي احبه من بعيد لبعيد، وكثيرا ما دفعا ثمن حبه بالسجين او حتى بمصدر الرزق. هذا هو بلد العصور. هذه هي ام الدنيا.

تورقوا كل شيء.. ما عدا ان يكون المواطن المصري العادي جاهلا بحقيقة وجودهم ودورهم ومكانتهم. لذلك ننشر فيما يلي تقريرا عن هذه القصة من ابناء امتنا العربية وحياتها، عليها تساعد على وقف مثل ذلك الحوار.

* أصبح من الأيمان على مائة التام..

في العام ١٩٤٨، حين قامت دولة لاسرائيل، كان عدد السكان في فلسطين يضاهي المليونين (٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة). العرب الفلسطينيين شكلوا نسبة ٩٥٪ منهم (ما يعادل ١.٣ مليون نسمة). واليهود ٥٨ ألفا.

يلجأ الكثيرون من أشقائنا العرب حين يلتقون هربا يحمل جواز سفر اسرائيلي وفي الوقت ذاته يعتبر نفسه فلسطينيا فيحسبون: هل انت من الضفة الغربية؟ من غزة ومن حبيب: لا انا من الناصرة، او حيفا، او يافا... يستغفرون. أجل هناك حوالي ٧٥٠ ألف فلسطيني يحملون جواز السفر الاسرائيل ويمشون في تفرج دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨. فمن هم هؤلاء؟ وكيف يعيشون؟ وما هو دورهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اسرائيل؟ وماذا تفكر القوى السياسية الحاكمة في اسرائيل تجاههم؟

... يعني انت مش يهودي من البلاد العربية؟

«ولا أي أنا عربي فلسطيني.»
«وانت علوز تقو لني ان في اسرائيل عايشين كمان عرب؟ وكم ان فلسطينيين؟»
«نعم. نعم.»

هذا الحوار بين مواطنين مصريين وبين زوار عرب فلسطينيين يحملون جواز السفر الاسرائيلي، وحضروا الى مصر عبر الحدود المصرية- الاسرائيلية المفتوحة. وقد ترك هذا

أراضيها لصالح الاستيطان اليهودي. ورحلت القيادة كلها والمثقفون إلى البلدان العربية المجاورة.

لقد كان حال عرب ٤٨، المتبقيين في وطنهم، مثل الإتيام على مائدة الشاي. القيادات العربية بل العالم العربي كله تسبهم ولم يذكروهم، لاقى الاسم الفخدة ولا في التابر الصهيونية ولا حتى في الخطب الرئاسية أو التعليقات الصحفية والأذاعية. وكان عليهم أن يخوضوا المعركة وحدهم- أولا لتثبيت أقدامهم في وطنهم وضمان أرزاق عوائلهم. وثانيا، وهذا ليس أقل أهمية، الحفاظ على انتصاتهم القومية العربية الفلسطينية. وثالثا- مجابهة سياسة حكومات إسرائيل المتعاقبة، وهي سياسة عنصرية استهدفت جعلهم طابرين وسفلة ما... كما اعترف بذلك فيما بعد أحد مستشاري رئيس الحكومة للشؤون العربية «أوري ليفراي».

الترحيل الجماعي

إن مسألة تهجير الأقدام هذه لم تنته بعد حتى اليوم. وخلال الـ ٤٧ عاما الماضية لم الكشف عن محاولات ومخططات لتهجير ما تبقى من عرب في إسرائيل ليحلوا بأقراهم المشردين الفلسطينيين في الخارج. في سنة ١٩٥٦، خلال حرب العدوان الثلاثي على مصر، نقلت السلطة الإسرائيلية مجزرة في قرية كفر قاسم (١٩٠٩/١٩٥٦). وتبين فيما بعد أن الهدف منها كان ترحيل أهالي المثلث (حزالي) ربع السكان العرب في ذلك الوقت). وفي سنة ١٩٧٣ كشف رئيس الاستخبارات العسكرية، «هرون بيرف»، أن هناك مخطط يقضي باستغلال حالة نشوب أي حرب لتهجير ٦٠٠ - ٧٠٠ ألف فلسطيني من الضفة الغربية والجليل إلى الأردن. ونقلت الانتباه إلى أن الحكم في إسرائيل ذلك الوقت كان بيد حزب العمل وليس الليكود. والحديث عن الترحيل لم يتوقف. بل بالعكس. فقد قام حزب جديد في إسرائيل اسمه حزب الترانسفير (الترحيل الجماعي). ويقوده جنرال جيش عيسري إسمه جوسحايم زئيم» (القيمه.. غاندي) يدعو صراحة إلى تفرغ البلاد من العرب. هذا الحزب يستنسخ إلى حكومة وشيمر». وهو يطالب بإزاحة الشرطة.

أما في مسألة الرقوق فإن الإحصائيات الرسمية تفيد بأن نصف المواطنين العرب في إسرائيل يعيشون تحت مستوى خط الفقر. وأن ثلثي عدد الفقراء من الإزلاذ في إسرائيل هم عرب وإذا كانت نسبة البطالة عموما في إسرائيل ٨.٩٪ فإنها بين العمال العرب

نصف المواطنين

العرب

في إسرائيل يعيشون

تحت مستوى خط

الفقر

تساوى ٢٠٪ بالمعدل وفي بعض المناطق مثل الناصرة تصل إلى ٢٥٪ - ٣٠٪ هذه الأوضاع تنعكس على المجتمع العربي في إسرائيل بانتشار الأراض الاجتماعية أيضا فبدت تتصلل إليه الجرعة والمخدرات والجنوح على اختلاف الأنواع.

الاتحاد القومى

عندما أصبح الوجود العربى في دولة إسرائيل واقعا لا يمكن تغييره بلحظة أو بهجرة (كما في كفر قاسم) حاول بعض المؤسسين الحكوميين اللجوء إلى وسيلة تهديد للعرب، أى سلخهم عن شعبهم الفلسطينى وأتهمت العربية في البداية في مناهج التعليم في المدارس ثم في الأذاعة الإسرائيلية بالعربية. ثم بالقرعة

وكانت هناك معركة تاريخية في هذا الموضوع وقعت عام ١٩٥٨. في تلك السنة احتفلت إسرائيل بالذكرى العاشرة لاستقلالها، وقد حاولت السلطة أن تظهر للعالم الغربي أن السكان العرب في إسرائيل سعداء في العيش تحت ظلها، وأنهم يحتفلون بيوم استقلالها، مع أن شعبهم يحتقر هذا اليوم يوم تكية وشتم فقامت السلطة بترتيب أسبرج كامل من الاحتفالات في مدينة «الناصرة». وجلبت المصنئين والراقصات. ودعت جيشا من الصحفيين ووسائل الإعلام.. ليتفرجوا..

ولكن، الأمور لم تسر على نحو ما تشهيه السلطة فقد انتجرت هذه الاحتفالات من الليلية الأولى. وبينما كان وزير الشرطة جالسا على المنصة بعد أن ألقى كلمته، وأخذت الكراسي تتطاير في سماء القاعة واخلت

عرب ١٩٤٨ أول

ضحايا حجرة اليهود

الكنسوفيت لا إسرائيل

امطار من الهجرة تصاقط على المشاركين وهم يهرلون فرارا من المكان.. فقد نطم الحزب الشيوعى في المدينة (المعروف باسم «ركاح»، وهو الحزب الذى ظل لسنين طويلة جدا يعمل وحيدا على الساحة الفلسطينية في إسرائيل ويقود النقالات والمعارك الرطنية لهذا ذلك الانقجار في الاحتفال. فقررت السلطة الانتقام منه. فاعدت على مظارته بمناسبة يوم أول أيار (بعد ٣ أيام من انفجار الاحتفالات). وتعرض أعضاء وقادة الحزب لضربات قاتلة وتعذيب لا يوصف. اندهم، الشاعر المناضل «توفيق زياد» رئيس بلدية «الناصرة» قاموا بصلبه على باب زروانته في «طوبا» لساعات طويلة وضربوه برصاصه. وقد اعتقلوا حوالي خمسين شخص من أعضاء ونشطاء الحزب في المنطقة لغترات تتراوح ما بين ٣ أشهر وستين ونصف السنة.

لكن الأهم من هذا إقتال مؤامرة التهديد فقد حسنت تلك الحركة إلى الأبد، لثمنة للمواطنين العرب، قضية الانتماء القومى. وبدأت المسألة تأخذ شكلا من العلنية والمجاهرة.. حتى أصبحوا يفرضون على السلطة أن تتصرف بهم جزءا لا يتجزأ من الشعب الفلسطينى.

ومن الممارقات التي تنهى الاشارة إليها هنا هي أن الحزب الشيوعى الذى قاد معركة الانتماء القومى هذه دفع ثمنها باهظا. لقد زرع رفاق هذا الحزب حب العروبة في نفوس الناس عية حية حتى أصبحت جذوة إلى إعصاف الأعصاب. كانوا يعتززون ببطورة مصر وثورة العراق والجزير. ودالاتحاد»، صحيفة هذا الحزب، كانت مشيرا لكل ما هو شورى خصوصا في العالم العربى.. وخصوصا في مصرعبد الناصر عندما كان يخاطب في الأذاعة لم تكن تجد «وصوا إلى يمين» في الشارع فكل الناس ملتصقة بالأذاعة.

ولجأة عندما اختطف عبد الناصر مع الاتحاد الشيوعى، وهاجم الشيوعيين. حلت السلطة الإسرائيلية لواء التصعيد بعد الناصر بين العرب في إسرائيل. وأصبحت صحيفة الحكومة «اليوم» تنشر خطابات عبد الناصر وتروج لها، فقهبطت قوة الحزب الشيوعى بين العرب إلى النصف (من ٦ أعضاء. كنسوته إلى ٣). وزادت قوة الأحزاب الحكومية خصوصا حزب العمل.

لكن تلك كانت فترة عابرة في حياة هذه الجماهير وحتى قبل أن تصمم العلاقات المصرية السوفيتية عادت المياه إلى مجاريها وعاد العرب في إسرائيل إلى موقعهم النضالى



لا يوجد مصنع واحد

في القرى العربية..

وتعاني من مشاكل

المجاري

ومياه الشرب

لقد رعبت هذه الفتنة من شعبنا طول عمرها شعارا واضحا يحرص بسرعة القضية الفلسطينية. فقبلت بهذا الدونتين للشعبين، إسرائيل وللسطين ومازالت متمسكة بهذا الموقف حتى الآن.

ومن منطلق رؤية هذه الفتنة دورها ومكانتها في البلاد، حيث انها تشكل نسبة ١٧٪ من سكان دولة إسرائيل (٧٤٠ ألف نسمة)، تطالب بأن يعترف بها كأقلية قومية لها حق المشاركة الكاملة في ادارة شؤون دولة إسرائيل. وهي تضع حكام إسرائيل امام تحد كبير في مزاعمهم حول الديمقراطية وحقوق الانسان. فإذا كان النظام وديمقراطيا يجب ان يفسح المجال أمام الأقلية ان تأخذ دورها. بل ان الامتحان الأكبر لكل ديمقراطية هو بقدر تعامل الاكثرية مع الاقلية وقبض المجال لها للمشاركة.

في الاشهر الاخيرة، ابان أزمة الحكومة، سقطت الديمقراطية الاسرائيلية مرة اخرى في هذا الامتحان. فعندما تبين ان شعبون يهز قد نجح في تشكيل حكومة تعهد على دعم ٦١ عضو كنيسات اقام اليمين الديني

يفرض العرب على اراضيهم ويعرفون انهم لن يحظوا بأية مشاريع اسكان في قراهم فالأزلية، الكعادة، لليهود. وحين يقولون انهم يحتاجون الجدد، ٤٠ ألف مكان عمل للمهاجرين الجدد، يعرف العمال العرب العاطلين عن العمل ان لا أمل في الحصول على مكان عمل. والادى من ذلك ان العمال العرب والاطباء والمرفقين... الذين يملكون اليوم باتوا يشتكون على أماكن عملهم. فليس غريبا ان يفصل الواحد منهم فقط لكي يحل محله مهاجر يهودي. ومن الملفت للنظر هنا انه حين يجري الحديث عن الهجرة اليهودية وأخطارها لا يذكر ابدا المواطنين العرب في إسرائيل الذين قد يكونون الضحية الأكبر لها. ويكتفى المعارضون والمحتجون، في العالم العربي او الغربي وفي الاتحاد السوفيتي وغيره، بالاحتجاج على الهجرة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧.

**لا تكفى المطالبة بالمساواة....
فلنا الحق في المشاركة
في ادارة الدولة**

ان الحركة من اجل المساواة وضد التمييز العنصري تعتبر بالنسبة لعرب ٤٨ معركة مصيرية. ولكنهم لا يكتفون بهذه الحركة. فهم أهل البلاد، جزء لا يتجزأ منها. وهم من الشعب العربي الفلسطيني أيضا لذلك فقد ربطوا دائما بين نضالهم من أجل المساواة، ونضالهم من أجل حقوق شعبهم الفلسطيني الوطنية- تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية.

ضد الحكومة وسياساتها، ولم يتخلوا عن انتصاتهم.

السياسة العنصرية

العالم تحدث كثيرا جدا عن الابرتهاد ولكنه لم يقل شيئا بعد عن «الاسرائيلتهاد» فالتمييز العنصري المتبع ضد العرب في إسرائيل، لا يختلف بجزءه عن ذلك المتبع في جنوب افريقيا. وإذا كان هنالك فرق معين.. فهو ان السكان الاصليين في جنوب افريقيا العالم كله يتضامن معهم. واما العرب في إسرائيل فان احدا لا يغير قضيتهم، بل ان امسهم العربية لا تذكرهم ولا تنطبق الى سياسة الابرتهاد المتبعة ضدهم في كل مجالات الحياة.

لقد احتاج عرب ٤٨ الى معركة نضالية، واجتماعات ومظاهرات واعتقالات واضرابات، من اجل تحقيق الحد الأدنى الأولي من متطلبات الحياة- مثل ادخال مياه الشرب الى قراهم، او التيار الكهربائي، او تعيد الشوارع مشككة لم تحمل بعد) او بناء مدارس (تنقص في القرى والمدن العربية ١٥٠ مدرسة على الاقل، يتعلم طلابها في غرف غير صالحة)، وحتى اليوم لا يوجد أي مصنع في أية بلدة عربية. مشاريع الاسكان تتخطى البلدان العربية بدون سؤال او جواب. السلطات المحلية العربية لا تحدد في الكثير من الاحياء، المآل لصور واثبات الموقوفين والعمال. وهناك أزمة حقيقية بسبب النقص في الاراضي الفلسطينية. لم تكن عن مزارعها لنهب الارض العربية. في سنة ١٩٧٦ (كانت الحكومة برئاسة واسحاق رابين) وكان وزير الدفاع وشمعون بيريز قامت الحكومة باعلان مصادرة عشرات الافد من دولات الارض العربية. فخرجت الجماهير ترمي بحجارة مصيرية. واعلنت الاضراب العام (٢٠ آذار ٧٦). واصطدمت مع قوات الشرطة والجيش وحرس الحدود، قوات رابين بيهيرس. وسقط منها ٦ شهداء (بينهم فتاة) اثر تلك الحركة جندت الحكومة مصادرة. ولكنها في السنة الماضية، اي بعد ١٢ سنة من التجميد، عادت لتجده وجماهيرنا العربية الفلسطينية في اسرائيل قلقة جدا في الاشهر الأخيرة بسبب الهجرة اليهودية الكبرى من الاتحاد السوفيتي واليونان ودول أمريكا اللاتينية. فحين تحدثت الحكومة عن تخصيص ٢٠٠ ألف من الاراضي لاقامة ٧٠ ألف وحدة سكن لهم-

والتطرف الذنبا على بيريز لانه «يريد اقامة حكومة تعتمد على دعم اعضاء الكنيست العرب» ولجهر في الضغط على اثنين من اعضاء الكنيست. فانسحب من ائتلاف بيريز. ومنع بذلك من تشكيل الحكومة. وقد فتح هذا التصرف مزايا اخرى جرح العنصرية في جسد العرب في اسرائيل، وكذلك قوى اليسار والليبرالية الصهيونية فتنظروا حملة احتجاج واسعة ضدنا، واقاموا مهرجان احتجاج في الناصرة حضره ١٤ عضو كنيست (السبعة العرب وسبعة يهود) واعرب ٣ اعضاء كنيست آخرون عن تأييدهم له. بل وقام رئيس الدولة بتشحية هذا المهرجان والتضامن مع اهدافه.

الاحزاب السياسية

لقد تبلورت مكانة الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل، كقوة ذات وزن سياسي، خطرة خطيرة، بما يمكن ان يسمى عمل النمل، وكان بالامكان ان يكرن اقربى وكبير مكشفر، ولولا المراقبين المناهضة والموضوعة التي وضعت في طريقها وهي عراقيل كثيرة فتد جلورها الى عالنا العربي الرجب. فالأنشطة العربية التي نسمتها عشرات السنين تذكرتنا في مرحلة معينة، لكن ليس للدفاع عن مصالحنا لاسمح الله- انما للتخريب على وحدتنا ومكانتنا. لذلك قصة تبدأ مع بداية تبلور هذه الجماهير من مجموعة ايتام مشعثه الى جزء- حتى من شعب حي، ومكافحة. منذ العام ١٩٤٨ وحتى العام ١٩٨٤ لم تكن هناك اية قوة سياسية منظمة، تعمل وتناضل في صفوف الجماهير العربية في اسرائيل، سوى الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ركاح) والجهة الديمقراطية للسلام والمساواة (التي اقامها هذا الحزب العام ١٩٧٧

الحزب الشيوعي وركاح

يناضل وحيداً في

صفوف الجماهير

العربية

من عام ١٩٤٨

وحتى عام ١٩٨٤

ومازالت قائمة ومستعرة حتى يومنا هذا.

كل ملاحق من مكاسب والمجازات لهذه الجماهير خلال تلك الفترة بطولها كان يقفل النضال الذي قاده «ركاح» فكما اشرفنا أننا تركت هذه الجماهير عام ١٩٤٨ بلا قيادة وبلا شفقين ليحاولوا الحكم العسكري الاسرائيلي اكثلا سائفة فقام قادة الحزب الشيوعي آنذاك بأخذ زمام المبادرة والقيادة وكانوا جميعا شيانا صفارا لايتجاوز اكرهم الثلاثين من العمر: ترفيق طوي واملل توما واملل حبيبي وسليم القاسم وجمال موسى وترفيق زياد وزاهي كركبي وحسن ابو عيشة وعلى عاشور ومنعم جبرجرة وثانيا خميس وصبحي بلال وعودة الأشعري وغيرهم.

كانوا اعضاء وقادة في عصابة التحرر الرطني، التي ضمت الشيوعيين الفلسطينيين العرب. بعد قيام اسرائيل تحالفوا مع الشيوعيين اليهود (الذين كانوا منتظمين في الحزب الشيوعي الفلسطيني). واقاموا معا الحزب الشيوعي الاسرائيلي، ورفرو الاهدان المشتركة: اشعراكية، دولتان للشعبين حسب قرار التقسيم، اعادة اللاجئين الفلسطينيين، التعامل مع العرب بمساواة، النضال من اجل الجهاد الاسرائيلي في الصراعات العالمية والتعاون مع حركة التحرر الرطني العربية..

والنق خاض هذا الحزب كل النضالات من اجل مصالح وحقوق الجماهير الفلسطينية. وعمل على صيانة وحدتها. ودعا دائما الى اقامة الاطر الخاصة النضالية للعرب على أساس جهوي وكان هذا الحزب ورفاقه وحتى قرأ صحيفته، عريضة، طول الوقت للاعتقال والتحقيق والتعذيب والمطاردة وقطع الارزاق وبعضهم دفع روحه ثمنا لاتتساويه، في سنة ١٩٧٧، قبيل عدوان حزيران ولفضامن الامن الداخلي» قامت السلطة باعتقال جماعي لاعضاء الحزب التنظيم السياسي الوحيد الذي قام خلال

هذه الفترة هو «حركة الارض» وهي حركة القرويين العرب. حالما قامت بطشها بها السلطة وما عادت تقدم لها قائمة الاشكال فردى باشتراك قسم بسيط من اعضائها الذين شاركوا في اقامة حركة ابناء البلد. وهي حركة صغيرة مازالت قائمة لكن نفوذها محدود جدا بين الجماهير العربية. لأن ظروفها غير واقعية وعملها النضالي في الشارع لا يعرف المباداة الا نادرا وهي تظهر على الاساس في النشاطات التي يقوم بها الآخرون.

اما تنظيم الجبهة فقد اقيم في العام ١٩٧٧ على اثر معركة يوم الارض، فكانت عملها تشجيعا للنضال السياسي والشعبي الكبير الذي شهدته البلاد.

ففي العام ١٩٧٤ بدأت تبلور في منتهى الناصرة اطر تحالفية ما بين الحزب الشيوعي ورابطة الجامعيين ولجنة الطلاب الجامعيين ولجنة الاساتذة والرفاقين وأسس التحالف جبهة الناصرة الديمقراطية وقد وضع امام نظريه هدف اسقاط ادارة البلدية التابعة لحزب الحكومة وانتخاب ادارة وطنية ولجنة الشجرة وانتخب الشاعر ترفيق زياد رئيسا للبلدية بمقاييد ٧٠٪ من الناخبين (ومازال رئيسا لها حتى اليوم). وكان ذلك عام ١٩٧٥. وبعد عدة أشهر نجحت الشجرة في منطقة أخرى وهي الضفة الغربية التي احتلت عام ١٩٦٧ ومع ان العلاقات بين المجموعتين الفلسطينيتين لم تكن متطورة فان الاخرى في الضفة استفادوا من تجربة جبهة الناصرة. فاقاموا جهات على تقطعا في انتخابات البلديات وانتصرت القوي الرطنية الجبهوية في جميع انحاء المناطق المحتلة تقريبا (عما جعل سلطات الاحتلال تبطش بهم وتقبلهم وتطردهم الى الخارج الواحد تلو الآخر وهذا فعلا من الرؤساء الذين جرت محاولات اغتيالهم مثل بسام الشكبة في نابلس والمروم كريم خلف في رام الله وابراهيم الطويل في البيرة والذي نجح صلبة).

على اثر ذلك اقيمت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة التي ضمت الحزب الشيوعي الاسرائيلي وجبهة الناصرة الديمقراطية واحزاب يسار يهودية صغيرة مثل الجبهة اليهودية السوية واليسار الاشتراكي الجديد وشخصيات جماهيرية يهودية وعربية مثل رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، المروم حنا موسى، ورئيس لجنة الدفاع عن الاراضي العربية. القس شحادة شحادة، واتحاد الطلاب الجامعيين العرب في البلاد واللجنة القطرية للطلاب الشانويين العرب في

الحزب الشيوعي

يفشل

محاولات التهود

ويتعرض فسادته

تلا اعتقال

والصلب والتجذير

الاسرائيل.. وغيرهم وفي الانتخابات للكثيبت حصلت الجبهة على ٥ أعضاء

مع ان الجبهة هيطلت الى ٤ أعضاء كتيبت في انتخابات ١٩٨١ (المصلحة حزب العمل) فقد حافظت حتى اليوم على موقعها كقوة مركزية في قيادة الجماهيرية العربية. وهي تحصل على اكثر قليلا من ثلث الاصوات العربية اما الثلثان المتبقيان فقد توزعا في الانتخابات الاخيرة (١٩٨٨) على النحو التالي:

حزب العمل ٣٠٪

حزب ميام ٣٪

بقية الاحزاب الصهيونية ٨٪

الحزب الديمقراطي العربي ١١٪

(عبد الرهاب دراوشة)

الحركة التقدمية للسلام ١٥٪

(محدد مجاري)

وهنا يحتاج الامر بعض التفسير فلماذا تقدم احزاب عربية جديدة بينما كل طفل يعرف الحاجة الى الوحدة؟ ولماذا تعطي هذه الكمية من الاصوات للاحزاب الصهيونية؟ ولماذا بالسؤال الثاني؟

ان جميع الاحزاب الصهيونية، بما في ذلك الحزب الذي يدعو الى ترحيل العرب من البلاد، تحصل على اصوات من العرب ويرتبط ذلك بالمصالح الذاتية او على الاقل بالخوف على مصدر الرزق بالاساس ان عضو الكتيبت من حزب العمل «نواف مصالحة»، مثلاً قريب بالفكره أقواله من الجبهة اكثر بكثير من حزب العمل. ولكنه اختار البقاء

في هذا الحزب الصهيوني (مع ان الرجل نفسه غير صهيوني) من منطق رؤيته الذاتية للمصلحة الذاتية وقناعته كما يقول، انه يخضع للمصلحة العامة. وعضو الكتيبت من حزب ميام «حسين فارس» يعلن على الملأ أن ما يلزمه في عمله ليس مراقف حزب ميام فقط بل الاطر القيادية للجماهير العربية. والاحزاب الصهيونية عموماً. «العمل» وميهم بشكل خاص لها مصالح تجارية وصناعية وزراعية واسعة وتقوم بتشغيل آلاف العمال العرب الذين يخشون على مصدر الرزق وفي مرحلة معينة في الماضي كان مديرو الشركات يجبرون العمال على التصويت بواسطة ورقة معينة عليها اشارة حتى يضمنوا الصوت لحزبهم ومن كان ينشط في صفوف الحزب الشيوعي كان يطهر من عمله وعلمجراً. ومع ذلك، فان التصويت لهذه الاحزاب بعد كل هذه الفترة من الزمن اصبح بالنسبة للجماهيرنا العربية عاراً الكل تحدثت عن التخلي منه. اما بالنسبة للاحزاب العربية، فهذه مسألة عربية ذاتية تتعدى حدود دولة اسرائيل. فالحركة التقدمية قامت عشية انتخابات

لماذا يصوت أكثر

من ٤٠٪ من العرب

للأحزاب الصهيونية؟

١٩٨٤ بتشجيع عربي وفلسطيني ليس خفياً «وعبد الرهاب دراوشة» الذي كان قد انتخب عضواً للكتيبت في اطار قائمة حزب العمل عام ١٩٨١، انسحب من هذا الحزب عشية انتخابات ١٩٨٤ وأقام حزباً «الحزب الديمقراطي العربي» ابناً بتشجيع عربي ليس بعيداً عن دائرة التأثير المصرية وفي مطلع ايار ١٩٩٠ أعلن عن قيام حزب جديد باسم «الحزب التقدمي الاشتراكي» قال احد مؤسسيه صراحة انه يسترشد بالفكر كمال جنبلاط، مؤسس الحزب الذي يحمل الاسم نفسه في لبنان، وكما هو معروف، فان أكثر من حلقة اتصال قائمة بين اسرائيل ولبنان. وقبل مدة جرى الحديث عن اقامة حزب باسم «الحزب الديمقراطي المسيحي» في اسرائيل والجميع عندنا يشم رائحة الليكود في هذا الحزب مع ان اصحابه يزكّون انه جاء رداً على نشاط الحركة الاسلامية.

اما الحركة الاسلامية عندنا فهي شبيهة بحركات التعصب الديني في مصر مثل الجهاد وغيره. وقد بدأت نشاطها في صفوف جماهيرنا العربية قبل بضعة سنوات قليلة ويتركز نشاط هذه الحركة ضد الشيوعيين والجبهة ولا تكاد تسمح كلمة منهم ضد الحكومة الاسرائيلية وسياساتها او بحماستها المنتصرة ولا حتى الممارسات ضد المساجد ورجال الدين.

ان مثل هذا التمزيق للجماهير العربية يقع المجال على وسعه امام مخبطات الحكومة الاسرائيلية للسيطرة عليها وضمان عدم بلورة وتجميع قوتها ويسهل عليها البطش بها ولكن تبقى هناك حقيقة اساسية اخرى هي ان هذه الجماهير، بكل الاحزاب الفاعلة بين صفوفها ترفع الشعارات والبرامج السياسية المتقاربة جداً والتي لاتثير هذا التشاؤم، باستثناء الحركة الاسلامية التي ترفع شعارات متفجرة (خصوصاً ضد منظمة التحرير الفلسطينية) ولذلك تسمح الاصوات بين صفوف هذه القوى جميعها حول ضرورة الوحدة.

وفي الانتخابات التقابلية الاخيرة (١٩٨٩) غطت ثلاثة احزاب منها خطورة هامة على طريق الوحدة (الجبهة والتقدمية والديمقراطي العربي) الا ان التجربة لم تكتمل بعد....

نظير مجلي



مواجهة بين

الجبهة الإسلامية

وجبهة التحرير

واليسار



تشهد الجزائر يوم ١٧ يونيوه القادم انتخابات المجالس البلدية ومجالس الولايات (المحافظات) وهي أول انتخابات تجرى في ظل التعددية السياسية، والاصلاحات الديمقراطية الواسعة التي بدأها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد. عقب الانتفاضة الشعبية في أكتوبر ١٩٨٨.

وسشارك في الانتخابات (١٣٦٦) ألف مرشح و١١ حزبا سياسيا، وعدد كبير من المستقلين وبغور التنافس بصورة أساسية بين حزب «جبهة التحرير الوطني الجزائري» الحاكم وهو حزب الثورة الجزائرية الذي أنقذه بحكم الجزائر منذ الاستقلال وحتى الآن، وحزب «الجبهة الإسلامية للثقة» وهو حزب أصولي اسلامي يدعّر لكامنة الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة والحل الاسلامي. وهناك ٥ أحزاب أخرى تشارك بفعالية في الانتخابات، وهي «الحزب الاجتماعي الديمقراطي» وسط وحزب الطليعة الاشتراكية شيوعي وحزب النهضة الجزائرية «اسلامي ليبرالي، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» والحزب الوطني من أجل التضامن والتنمية. أما الأحزاب الأربعة الأخرى فمشاركتها رمزية ويلعب المستقلون دورا بارزا، فقد قدموا في انتخابات المجالس البلدية ١٣٦٥ قاتسة، وشاركوا في انتخابات مجالس الولايات ب (٢٢٦) قاتسة.

وتدور الانتخابات في مناخ بالغ التوتر، نتيجة للآزمة الاقتصادية والنقص الواضح في السلع الاستهلاكية وارتفاع الاسعار. وتزايد عدد المعاطلين على العمل، ثم المواجهة الحادة بين الجماعات التي ترفع شعارات اسلامية والقرى الديمقراطية.

وتتعدد صور التعبير عن هذا التوتر

والصراع الجاري في المجتمع الجزائري في هذه المرحلة... بدأ من دعوة الاتحاد العام للعمال للاضراب العام احتجاجا على الاصلاحات الحكومية الرامية الى تصفية ملكية الدولة لوسائل الانتاج وتحولها الى القطاع الخاص، والصدام بين الشرطة ومواطنين في شرق الجزائر تطرعا الطريق الى مدينة وقسنطينة ولقت التطر الى طرف معيشتهم المأساوية، وشرب معركة داخل مسجد في مدينة بالقرب من «تلمسان» في الغرب الجزائري بين أنصار قيادتين محليتين من جبهة التحرير اختلعا حول قوائم المرشحين واستخدمت في المعركة المني والهراوات، وحرق المتظاهرين مقر فرعي لحزب جبهة التحرير في منطقة «مسكرة».. وصولا الى اعتداء جماعة التكفير والهجرة. على مقابر شهداء الثورة، والمواجهة بين التيار الذي يرفع شعارات دينية والقوى الديمقراطية. واتخذت هذه المواجهة في المرحلة الأخيرة شكل تصريعات متبادلة، ومسيرات متنافسة.

فصرح «على بلحاج» أحد قادة الجبهة الإسلامية للثقة أن... والاصوليين سيواصلون السعي لتحقيق هدفهم، وهو اقامة دولة اسلامية، حتى اذا أريقت الدماء... الطريق الى الدولة الإسلامية ملئ بالدموع والدم.

ويرد عليه «محمد صلاح محمدي» وزير الداخلية قائلا ان الحكومة مصممة على مكافحة عنف المجرمات الهادفة الى اخضاع الافراد «وأضاف أنه لاديمقراطية من دون نظام ولكن الحل لا يكمن فقط في قمع أعمال العنف. وقد أعدت الحكومة خطة طموحة تواجه المسبات ذاتها لتلك الأعمال» في إشارة واضحة لاستغلال التيار الاسلامي المتصمم للآزمة الاقتصادية وجيوش المعاطلين في مأساة إرهابه ضد المواطنين خاصة النساء، وقد طالبت جمعيات نسائية عديدة أثناء مقابلة وقد فتها لرئيس الوزراء «برمجة أعمال العنف التي يقوم بها الاصوليون ضد النساء، خاصة منذ بداية شهر رمضان».

المواجهة القبلية كانت في شوارع الجزائر من خلال المسيرات المتتالية التي نظمها القرى والجماعات المختلفة. وقد بدأت هذه المسيرات، التي اتخذت شكل استعراض للقرى، عندما قررت والجبهة الإسلامية للثقة «بزعامه وعباس مدني» وعلى بلحاج تنظيم مسيرة وطنية يوم الجمعة ٢٠ ابريل في مدينة الجزائر العاصمة الى مقر الرئاسة المطالبة بالاستجابة لعدد من

القضايا التي تطرحها الجبهة.

وردت جبهة التحرير الجزائرية (الحزب الحاكم) بالدعوة الى تسير مسيرات في كافة المدن الجزائرية فانها العاصمة في نفس اليوم (الجمعة ٢٠ ابريل) احتجاجا على «استخدام المساجد في غايات حزبية وانتخابية ضيقة». وبدي اللحظة أن هناك مواجهة وامية ترشح أن تقع في العاصمة الجزائرية. ولكن الامانة العامة لحزب جبهة التحرير قررت في اللحظة الأخيرة تأجيل مسيرة العاصمة تجنباً لأي صدام مع الجبهة الإسلامية للثقة.

وبعد صلاة الجمعة يوم ٢٠ ابريل انطلقت مسيرة الجبهة الإسلامية التي شارك فيها عشرات الآلاف وقبضت بدقة التنظيم وانتشار جهاز الأمن الخاص بالجبهة على طول الطريق الذي مرت به المسيرة وتكثرت من شعارات من الشبان الملتهبين في زى موحد أبيض وعلى أيديهم شعار الجبهة والعلم الجزائري، وقد شبههم مواطنون جزائريون «بالميليشيا غير المسلحة» وفي تصرف بالغ الذكاء من الحكومة الجزائرية. خفلت بشكل واضح من وجود رجال الشرطة في الطرقات التي عبرتها المسيرة، وقصرتها على مسارات شرطة عادية. وقد رفعت المسيرة شعار «الاسلام هو الحل». وسلم المشاركون في المسيرة مذكرة يطالب الجبهة، وفي مقدمتها...

سجل البرلمان الجزائري خلال ٣ اشهر تنظيم انتخابات تشريعية مبكرة -الانحياز عن المعتقلين السياسيين -اصلاح نظام التعليم -سلطة رئيس الدولة القعيد بالشرعية الإسلامية

وجاء الرد على هذه المسيرة يوم الخميس ١١ مايو ١٩٩٠ عندما دعت أربعة أحزاب يسارية وهي...

حزب الطليعة الاشتراكية - الحركة الديمقراطية من أجل التجديد الجزائري



المخاض الصعب

قبل قيام الوحدة اليمنية



والتر انتخابات الخاصة بمحافظة عدن» (رئاسة المجلس التنفيذي لمحافظة عدن) والتي لقد فيها المحافظ السابق وناجي عثمان، عضو اللجنة المركزية للحزب وعضو مجلس الشعب الأعلى والذي تولى منصب المحافظ عقب أحداث ١٢ يناير ٨٩) منصبه، وحل محله وعثمان كرماني، الذي ساندته لجنة الحزب في عدن.. نظم أنصار المحافظ السابق مسيرات احتجاج، الأولى مساء الخميس في حي «كبريت» والثانية مساء السبت في حي «خربكسر».. ردت خلالها عصابات ضد أمين منظمة الحزب في العاصمة «سيف صايل» وشعارات ولاشلية ولاقبلية، و «عاش الرأي والرأي الآخر». وتردد أن «سعيد صالح سالم» وزير الدولة وعضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، و «عمر عبد الصمد» قائد لجان الدفاع وعضو اللجنة المركزية للحزب قد شاركوا في هذه المقارعة.

وتندت منظمة الحزب في عدن «بالأعمال التخريبية والتعصبية» وقالت أن الهدف من «تصفية حسابات ذاتية أعلى أسس مناقية وإنضالية» في إشارة واضحة إلى الصراعات القبلية والعشائرية. كما وصفها المجلس الشعبي للعاصمة بأنها «ضجة مفتعلة ومصدرة تستند إلى أسس وقناعات خفية وأنها تساعد على الانفصال في بنية الوحدة الوطنية.

وخلت جريدة «صوت العمال» الأسبوعية المعركة، فكتبت عن «ظهور روح القبيلة» وعن أن «اليغرافية في خطر». ووزع بيان في «عدن» بتوقيع «المتدني الشعبي للحزب

لم تستطع موجة الفرح الغامر بالوحدة التي اجتاحت اليمن بشطره «الجنوبي والشمالي» أن تخفي المشاكل والتناقضات التي عاشتها عدن وصنعاء على السواء في الأسابيع القليلة الماضية.

في عدن استنفدت العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية في أول ماير ١٩٩٠ بعد قطيعة تجاوزت العشرين عاماً. وصودت قوانين تمكّن قوانين الإصلاح الزراعي والاسكان «لتصحيح الأخطاء» التي مورست في هذا المجال» وتسمح بإنشاء مناطق عرة للاستعمار. كما تقرر مراجعة الأحكام التي صدرت «بحق الكثير من القيادات الوطنية ورد الاعتبار إلى أولئك الوطنيين الذين كان لهم شرف المشاركة في الكفاح الوطني» كما قال الرئيس اليمني الجنوبي «حيدر أبو بكر العطاس» أمام مجلس الشعب الأعلى في منتصف الشهر الماضي. وألقى، قاتنين منع تماثيل القاتل خلال أيام الأسووع وظفر الفرح في زواجه، بحيث أصبح مباحاً تماثيله طوال أيام الأسووع- أسوة بالشمال- بعد أن كان محظوراً بإستثناء مساء الخميس وطوال يوم الجمعة:

وتفجرت على السطح وعصرة علنية- سياسية وليست مسلحة هذه المرة- الخلافات داخل الحزب الاشتراكي اليمني «الذي تولى السلطة منفرداً في الجنوب. وقد أشار وعلى سالم البهني» الأمين العام للحزب منذ أحداث ١٣ يناير ١٩٨٩، إلى هذا الخلاف، عندما تحدث عن وجود «محاولات تستهدف إعاقة تنفيذ قرارات دورات اللجنة المركزية للحزب، والتلذذ في تنفيذ برامج الإصلاح، يقوم بها المتمسكون بتقاليد الماضي... وأضاف أن» التفكير الجديد والصحيح في العمل الواحدى يقتضي في التخلي عن مشاورات والتكتيكات التي وافقت النشاطات الوحدوية في السابق وعدم التلذذ في تنفيذ إتفاق عدن، وهاجم البهني» الجنوبيين الذين يرون وحدة الحزب وغير الأحاديث في مجالس مضغ القات والهيم».

- الحزب الاجتماعي الديمقراطي -
- التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية -
وعند من الجمعيات والمنظمات الثقافية، مثل «تجمع الفنانين» و«بنية حقوق الإنسان الجزائرية» و«لجنة الدفاع ضد التعذيب» لتنظيم مسيرة جماهيرية لتأكيد وجودها على الساحة السياسية في مواجهة الجبهة الإسلامية. وقد المراقبون عدد المشاركين في المسيرة بنحو ٢٠ ألف مواطن ولاهظوا المشاركة الواسعة للنساء (حوالي ثلث المشاركين) وقد عبرت سيدة من المشاركين في المسيرة عن موقفها قائلة: «لقد عشنا في ظل دكتاتورية الحزب الواحد، ولا نريد الآن العودة إلى دكتاتورية من نوع آخر، هي دكتاتورية الجبهة الإسلامية للثأر ولعلبت المسيرة مصورة بين الشعارات، من بينها والديمقراطية تعني التقدم» و«نم للتسامح... لا للعنف... والديمقراطية ولا تقدم من دين مشاركة المرأة... الإسلام دين تسامح واجتهاد» السلم المدني والعدالة الاجتماعية في خدمة الوطن»

وقد اهتمت أجهزة الإعلام الحكومية بنقل وقائع هذه المسيرة وقال مصدر حكومي «الهدف الآن هو أحداث توازن بين القوى السياسية لطئنة الرأي العام وتعميق المسيرة الديمقراطية في الجزائر، ووضع حد لكل محاولات تغذية النزعة الشككية في صلاحية الجبهة الديمقراطية...» وفي يوم الخميس ١٧ مايو قادت «جبهة التحرير الوطني الجزائرية» المسيرة الثالثة- والأخيرة- عبر شوارع العاصمة. وشارك فيها مليون مواطن، يتقدمهم الأمين العام للجبهة وأعضاء المكتب السياسي، وعدد كبير من النساء ورفيع المتظاهرون صور الشاذلي جديد وحراري يرملين وشعارات تدعو إلى تعزيز الديمقراطية في البلاد.

وحجم تصورات التخالفين في ١٢ يونيو الصراع حول أي القوى يتجمع بتأييد الشعب الجزائري في هذه المرحلة... جبهة التحرير... أم الجبهة الإسلامية أم اليسار، الذي يقف في صف واحد مع الجبهة في مواجهة خطر الدكتاتورية المستمرة بالدين وياتنها هذه الانتخابات تبدأ مرحلة الحركات الصعبة في الجزائر.. مراجعة الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وصولاً إلى تحديد شكل الحكومة القادمة بعد انتخابات البرلمان في عام ١٩٩٢.

الاشتراكي اليميني على طريق الوحدة
والديمقراطية « هاجم جريدة «صوت العمال»

وكاتب المقال ووصفه بأنه «أحد أهرق
الترويين».

الكويت

اعتقالات المعارضين

في الوقت الذي تزدهر فيه الحركة الديمقراطية عالمياً وتمارس فيه الشعوب حقها الاجتماعي والتعبير عن الرأي وعقد الاجتماعات الجماهيرية و يرتفع فيه صوت قوى المعارضة السياسية في العديد من بلدان العالم..

وفي الوقت الذي تزداد فيه الهجمة الاستعمارية الصهيونية الضارية على الوطن العربي والشعب الفلسطيني، بالبطش الوحشي بالانتفاضة الهائلة، وبالخطة الممتدة على شعب العراق، وباحتطان المهاجرين اليهود الأرض الفلسطينية المحتلة.

.. في هذه الوقت الذي نحن أخرج منكم فيه إلى ضم الصفر عربياً وقطرباً.. تلجأ حكومة الكويت إلى اعتقال عدد من النواب والشخصيات الوطنية الاجتماعية البارزة وكل جرعتهم أنهم عروا عن الرأي المعارض لقرارات الحكومة بتشكيل مجلس نواب مؤلف ثلثه من اليمينيين، في مخالفة صريحة لتصوص الدستور الكويتي.

وحى كتابة هذه السطور قبل الطبع مباشرة- مازال ومن الاعتقال أربعة من نواب مجلس الامة المنحل، وهم الدكتور أحمد الرعيي أستاذ الفلسفة بجامعة الكويت، والدكتور عبد الله النفيسي أستاذ العلوم السياسية بالجامعة، والأستاذ جاسم اللطاني الشخصية الوطنية والاجتماعية البارزة، والأستاذ علي بوعركي، واتهم بالنسبة اليهم أنهم تحدثوا في «ديوانيات» عقدت في المنازل ودعوا فيها إلى مقاطعة الانتخابات باعتبار أنها غير دستورية وعُدوا على الحقوق المقررة للشعب والمنصوص عليها في الدستور.

وإذا كانت الرقابة الحكومية مفروضة على الصحف والاجتماعات العامة ممنوعة وفق تعليمات وزارة الداخلية، فلم يكن أمام قوى المعارضة غير التعبير عن رأيها في الديوانيات التي هي من التقاليد العريقة لشعب الكويت.

وقد سبق اعتقال النواب الأربعة في يومي ١٣، ١٤ مايو، اعتقالات أخرى في يومي ٨، ٩ مايو للنايتين أحمد باقر والدكتور أحمد الخطيب الشخصية الاجتماعية والوطنية البارزة ومعهم الأستاذ عبد الله النبهاري النائب الاسبق ورئيس اللجنة الحالية لمجلس مابعد الاستقلال والأستاذ أحمد النفيسي النائب السابق ورئيس تحرير مجلة الطلبة وشخصيات أخرى وقد تم الاخراج عنهم بعد قضاء أربعة أيام في السجن- بكفالات مالية، وما زالت قضاياهم ومن البت وقد تزامنت هذه الاحداث المؤسفة مع اعتصام لطلاب جامعة الكويت وبعض أساتذتها، كان قد بدأ لأسباب تتعلق بملامحة

د. احمد الرعيي



الجامعة، ولكن مع هذه التطورات الاخيرة دخلت قضية الانتخابات والاعتقالات بعداً ضمن مطالب الاعتصام.

ومن الواضح لنا أن قطاعات واسعة من الرأي العام الكويتي تعارض سياسة الحكومة فيما يتعلق بمجلس الامة وأنه كان من الحكمة أن تنصت الحكومة الى الرأي المعارض، وأن تسمي بدلاً من البطش الى حوار حقيقي يستهدف الوصول الى أوسع إجماع شهي حول هذه القضايا المعاصرة، كما أن من الواضح لنا أن الضي في السياسات الحالية سوف يؤدي الى عزلة حكومة الكويت وطنياً ولأساءه الى سمعتها العربية والدولية.

ووجه بيان آخر باسم «الحزب الاشتراكي اليمني- القراء» المتجهين بالدفاع عن الحزب ووطنيته وتقدميته منشورا جاء فيه.. «إن مايقدمنا إلى كتابة هذا المنشور هو الظروف التي ير بها حزبتنا والتفكك الواضح والسعي وراء المصالح الشخصية على حساب المصالح العامة، والاعتماد إلى القرة القبلية والمناطقة لتعليقها..»

ووصل الأمر إلى أن انتهت جريدة «صوت العمال» الذي هاجموا الصحبة ومنظمة الحزب في عدن باستمناهم للقرات المسلحة ضد الحزب.. ووجدناهم يتحدثون بلغة جويلز (أقرب اعلام هتلر)، ويستعدون علينا الجيش والسلاح..» وكانت «الرابطة» صحيفة وزارة الدفاع قد شاركت في الحملة ضد مقال «صوت العمال»

ولم تظهر المشاكل والانتفاضات في الشمال على الملأ لطبيعة البنا السياسي القائم هناك والذي لايسمح بظهوره للسطح.. باستثناء الخبر الذي أذاعته وكالة الأنباء الفرنسية، ونسبته الى مصادر مشروقة بها في صنعاء، وحدث، حول وقوع «اضرابات قبلية في منطقة صنعاء» وصادات بين القرات الحكومية وقبائل المنطقة التي تقع على حدود المملكة العربية السعودية. وسفر الرئيس اليمني على عبد الله صالح الى عدن لطلب مساعدة عسكرية من اليمن الجنوبي لوقف هذه الاضطرابات. وأن عدن بعثت بعشرة الاف جندي للسيطرة على المرفق في هذه المنطقة التي تقع في أقصى شمال اليمن الشمالي»

كما أذاع مصدر دبلوماسي في صنعاء، نبأ «تمرض قافلة من الصحاريح للمهجور في منطقة مأرب شمال شرق البلاد، حيث تسود اضطرابات قبلية بصورة شبه دائمة.»

وقد كذب الرئيس علي عبد الله صالح هذه الأنباء في اتصال هاتفى مع الملك حسين في أول مايو الماضي. ووصف مصدر يمني مسئول في صنعاء، هذه الأنباء بأنها «كاذبة، وتعتبر شكلاً من أشكال التآمر الذي يهدف إلى إعاقة المجهود المبذول من أجل الوحدة اليمنية»

وأكد مسئول يمني جنوبي «أن تمحرك القرات بين عدن وصنعاء» يدخل في إطار حرية التنقل للقرات المسلحة في اليمن الشمالية والجنوبية وأنه لا يهدف إلى قمع اضطرابات ذات طابع قبلي.. وأن الزيارة التي قام بها على عبد الله صالح لعدن لم تتناول سوى مواضيع الوحدة بين اليمينيين، وأنه لم يطلب مساعدة عسكرية»

الشمالى.. مشروع الوحدة ينص على التعددية. ولكن دستوري الشطرين يمنحان التعددية. وبالمسألة ما إذا كان يجب إقرار التعددية قبل الاستفتاء على دستور الوحدة أم ترك ذلك إلى ما بعد الوحدة التي هي الهدف الأسمى ثم تأتي التعددية التي يحدد البرنامج المرحل ضوابطها وإطارها العام ومعايير تكوين الأحزاب. كل هذه الأمور لابد منها ولا يمكن تجاهلها فرضاً..»

وراجع الرئيس على عبد الله صالح بعض التيارات السياسية النشطة لتكوين أحزابها قائلاً: «إن الذي يحاولون أن يزعموا الأشواك في طريق الوحدة، سواء تحت مبررات تستمر بالدين الإسلامي الحنيف، أو توجهات متطرفة غربية في الشعب اليمني، وتتعارض مع قيمه وعقيدته وتقاليدته، لن يفلحوا ولن يجتروا سوى الحيلة والفشل وسخط الشعب» وقد انتهت أعمال اللجنة السياسية في النهاية إلى الاتفاق على تأجيل التعددية إلى ما بعد الوحدة، وإلى توقيع اتفاق للعمل المشترك بين الحزب الاشتراكي اليمني، والمؤتمر الشعبي العام (الحزبان الحاكمان في اليمنين)، وأعداد مشروع قانون للأحزاب والتنظيمات السياسية، وصيقات للعمل السياسي بين الأحزاب والتنظيمات السياسية.

كما تقر تأجيل الحمار الذي كان قد أعلن عنه خلال لقاء قمة تمزج بين لجنة سياسية شكلتها القيادة اليمنية في الشطرين، والأحزاب والتنظيمات السياسية والشخصيات الوطنية الفاعلة على الساحة وكما لهم من المصادر الرسمية، فقد تأجل الاجتماع إلى ما بعد قيام الوحدة.

وعبدان في تفاصيل عهده وحوارات متصلة في صنعاء، وعمن، فلاحظ أن الوحدة اليمنية - ورغم كل الصعاب والمشاكل - تحولت هام في المنطقة، تغير من القهر والفساد في المنطقة والعالم العربي، قدر ما تشير من مخاوف وعناء لدى بعض الأنظمة في المنطقة وبعض العواصم الغربية.

وتجمع القوى الوطنية اليمنية في الشمال والجنوب على السواء أن انتصارها يمكن في اعتماد الديمقراطية الصحيحة، وعدم اللجوء إلى الثورات القبلية والعشائرية أو إلى الانبعاث باسم الدين في السياسة. وانهتاج الحكم لسياسة وطنية مستقلة، وتنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية حقيقية غير تابعة.



عمر الهادي

على أساس مناهض للدين أو يدعى إحتكار قبيل الدين، أو بكفر التنظيمات السياسية الأخرى. ولا يستغل برامجه أو مبادئه أو أهدافه ووسائله لممارسة العنف أو التحريض عليه أو الإحباط به. ويمنع المشروع تشكيل أية تنظيمات عسكرية أو شبه عسكرية ويحظر على الأحزاب تشكيل وحدات لها في مؤسسات الانتعاج والخدمات والتنظيم. ولا يسمح بقيام أي تنظيم سياسي يقل عدد أعضائه عن ثلاثة آلاف شخص

والأهم من ذلك هو مبادرة أحزاب سياسية عديدة في الشمال والجنوب إلى الإعلان عن وجودها وممارسة هذا الوجود بالفعل بأشكال وأصناف عديدة. وقد رفعت ٧ أحزاب سياسية ناقص نشاطها علانية في صنعاء مذكرة إلى اجتماع قياداتي الشطرين في ١٩ أبريل الماضي تضمنت ٧ مطالب في مقدمتها: «إعلان النغرى عن الحريات الديمقراطية، بما في ذلك التعددية الحزبية وإصدار قانون بذلك». ووقع المذكرة كل من:

- جابر الله عمر «حزب الوحدة الشعبية»
- محمد عبد نعمان «التجمع الودودي

اليمني»
- عبد الله غانم «الحزب الودودي

الديمقراطي»
- عبد الرحمن قرحش «التنظيم

الديمقراطي»
- عبد الرحمن يهوب «حزب البعث

العربي الاشتراكي- العراق»
- عبد الحافظ نعمان «حزب البعث العربي

الاشتراكي» سوريا»
- د. عبد الملك الخلالى «التنظيم

الوحدوي الشعبي الناصري»
كما وقع عمر الهادي «عن المجلس اليمني

للمنظمات المهنية والأبداعية.
وواصلت القيادة السياسية في الشمال

الضغط لتأجيل موضوع التعددية إلى ما بعد قيام دولة الوحدة وخلال الفترة الانتقالية. فقال

«عبد الله بركات» وزير الداخلية في اليمن.

ولم تمنع هذه المشاكل والتناقضات قيادات الشطرين من قطع الطريق إلى الوحدة- تنفيذا لاتفاق عمن في ٢٠ نوفمبر ١٩٩٨- بسرعة فائقة قعد سلسلة من اجتماعات القمة في صنعاء. وعمن وتعض ٢٠ أبريل- أول مايو- ١٠ مايو) أصبحت كل الخطوات الضرورية لتصديق برلمان الشمال (مجلس الشورى) وبرلمان الجنوب (مجلس الشعب الأعلى) على دستور الوحدة جاهزة بالفعل وقبل مرعها المقرر بأشهر طويلة. وبالتالي قيام اليمن الموحد، خاصة بعد المدلول عن إجراء استفتاء حول دستور الوحدة والانتقاء بتصديق البرلمان عليه.

فقد تم توحيد العملة و«اعتبار الريال والدينار عملة للوطن الواحد قابلة للتداول في شطري اليمن إعتباراً من تاريخه (٤ مايو). وتصبح العملات وفقاً لذلك وسيلة دفع قانونية في كل أنحاء الوطن اليمني بسعر تبادل يساوي ٢٦ ريال للدينار الواحد.»

ووضع برنامج لإنهاء الانتماء الحزبي في القوات المسلحة تدريجياً حيث أصبح العمل الحزبي داخل القوات المسلحة في دولة الوحدة محرماً حسب الدستور.

وتقرر إخلاء صنعاء (عاصمة دولة الوحدة) وعمن (العاصمة الاقتصادية) من القوات المسلحة وسحبها إلى مناطق عسكرية يتفق عليها في قيادة الأركان، وحل جهاز الأمن في الشطرين. وكان قد سبق هذه القرارات سلسلة طويلة من القرارات والإجراءات لتوحيد كافة المؤسسات والوزارات والهياكل والنظم في الشطرين.

واستكملت عملية الوحدة إجراءاتها التمهيدية قبل التصديق على الدستور، بأنها لجنة التنظيم السياسي لأعمالها والتي كان مقرراً الانتهاء منها في ٢٠ فبراير، ولكنها تأخرت حتى الأسبوع الأول من مايو. كان الخلاف حول هذا الموضوع من أهم القضايا التي أثارت جدلاً واسعاً. فبينما كانت قيادة الحزب الاشتراكي اليمني تلج على ضرورة قيام التعددية الحزبية- تنفيذاً لنسور الوحدة منذ قيام الوحدة، تمسك حكام الشمال بتأجيل تنفيذ التعددية إلى ما بعد قيام الوحدة.

تعددت قيادات الحزب الاشتراكي اليمني إلى فرض الأمر الواقع في، الشطر الجنوبي، فأعاد مجلس الوزراء مشروعاً يقاين للأحزاب، يسمح بقيام الأحزاب السياسية بشرط أن تلتزم في برامجها بمبادئ، ثورتي ٢٩ سبتمبر في الشمال و١٤ أكتوبر في الجنوب، ولا يمكن التنظيم السياسي قائماً



التعجيل بالوحدة السياسية لأوروبا

مطلب فرنسي ألماني مشترك

المشترك، ولقاءات القمة والمشاورات المختلفة بين دول وروسيا - أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ان كان في إطار المجموعة الاقتصادية الأوروبية أو المجلس الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي. تتسارع وتتعدد. وهكذا شهدنا نشاطاً محموراً للرئيس «ميتران» في هذا المجال حيث عقد لقاء - قمة مع المستشار الألماني الفرنسي «هيلبرت كول» في ٢٥ أبريل الماضي أسفر عن اقتراح مشترك للاسراع في خطوات الوحدة الاقتصادية والنقدية وصولاً إلى وحدة سياسية وضع لها تاريخ محدد هو بداية سنة ١٩٩٣. وفي قمة «برش» - ميتران في فلورنسا في ١٩ أبريل جرى التأكيد على أهمية تكثيف استراتيجيات حلف شمال الأطلسي مع التغيرات في أوروبا. وأثناء - قمة المجموعة الاقتصادية الأوروبية في «دبلن» في ٢٨ أبريل قدم الاقتراح الخاص بالوحدة السياسية المنشودة لأوروبا والتي كان قد قمض عن قمة ميتران - كول» ولقي معارضة من رئيسة الوزراء البريطانية «مارجريت تاتشر» وقد حاول «ميتران» مرة أخرى لتلايل المقويات أمام هذا المشروع في لقاء القمة الذي أجراه مع «مارجريت تاتشر»

شهيرة عدة انقضت على الهزات العنيفة والزلازل السياسية العاصفة التي شهدتها دول شرق أوروبا، والتي أحدثت فيها تفجرات جوية على أنظمة الحكم السائدة فيها مما أدى إلى تغيير في الصورة السياسية الأوروبية. وجاء الآن دور الغرب ودول أوروبا الغربية بالتصديق لتصبح مركز الأحداث والمشاورات واللقاءات، وهذها الأساس في ذلك الدخول في عملية تسارع الأحداث التاريخية والتغيرات للاستفادة منها والتأثير فيها لمصلحة النظام السياسي الاقتصادي الاجتماعي وعشوائته الليبرالية وديمقراطية اقتصاد السوق ولجعلها الآن السائدة في لوحدة أوروبا الجديدة.

ونحن الآن نشهد مراجعة شاملة أوروبية غربية تقودها فرنسا للقيام بمراجعة شاملة لاستراتيجيات الأوروبية وللصالحات القائمة في مخلفات الحرب العالمية الثانية لكي تتماشى مع أوروبا التسميمات ومنذ بداية السنة عندما أطلق الرئيس «ميتران» فكرته عن كنفدرالية أوروبية تضم دول شرق وغرب أوروبا وذلك في معرض الرد على فكرة «جون تاتشر» المعروفة باليهات الأوروبية

في ٥ مايو الماضي. وقد طفت مسألة استراتيجيات الأمن الأوروبي بعد تحقيق الوحدة الألمانية (المتنظر) ومستقبل أوروبا في المجال النقابي وموقع ألمانيا الموحدة في حلف شمال الأطلسي ووضع فرنسا الخاص بالنسبة لهذا الحلف الذي خرج منه الجنرال ديغول سنة ١٩٦٦، على مختلف هذه اللقاءات الأوروبية الغربية.

ويشكل نص البيان الختامي الذي صدر عن لقاء القمة الفرنسي - الألماني الغربي الخامس والخمسين بين «فرنسا وميتران وهيلموت كول» والذي طالب بالسور بالسوق الأوروبية المشتركة نحر تحقيق وحدة اقتصادية ونقدية وسياسية تضم هذه الدول في مدة أقصاها أول يناير ١٩٩٣، خطرة جديدة أساسية ومهمة نحر بناء الوحدة الأوروبية. والنسبة للممثلين الفرنسيين فان تسريع الخطى في اتجاه هذه الوحدة يشكل نوعاً من رفع التحدي الذي تطرحه الوحدة الألمانية على مستقبل أوروبا.

وكانت العلاقات الفرنسية - الألمانية الغربية قد شهدت خلال الأشهر الأخيرة تغيراً نشيطة التحول الفرنسي - لأسباب تاريخية معروفة في الاندفاع السريعة التي أبداه هيلموت كول نحو الاسراع بتحقيق وحدة ألمانيا وبالتالي إمكان قيام دولة ألمانية قوية (عمادها ٨٠ مليون نسمة واقتصاد مزدهر) وذلك في وسط أوروبا وبذلك يضعف الدور الفرنسي الأساسي والتقليدي في المجموعة الأوروبية ويبدو أن قمة ميتران - كول» الأخيرة قد أزالت شيئاً من هذا القصور وتخفض عن اللقاء تشكيل شيء يشبه المحور الفرنسي - الألماني داخل المجموعة الأوروبية وينظر الممثلون الفرنسيون إلى هذا المحور بعين الرضى لانه يعيد ادخال ألمانيا الموحدة في إطار أوروبي واسع وهو يراهم بمثابة قاعدة الوحدة الأوروبية.

وكان هذا الاقتراح الفرنسي - الألماني المشترك على رأس جدول أعمال القمة الأوروبية التي انعقدت في «دبلن» في ٢٨ أبريل الماضي. وأحدث هذا المشروع انقسام بين دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية حيث رأت بعض الدول (ومنها بريطانيا وإسبانيا) أن الجهود الرامية إلى تسريع الوحدة السياسية لدول أوروبا وخصوصاً أنه جرى تعديدها ببداية عام ١٩٩٣، تحول الأنظار عن مسائل رئيسية أخرى (الوحدة الاقتصادية والنقدية ومشاكلها المختلفة والمقرر إعلانها في عام ١٩٩٢) وفيها انخفاض لسيادة الدول

الأعضاء.

وأمام هذه الانقسامات والخلافات مجتهدت قمة دبلن البحث في تفاصيل هذه الوحدة السياسية الأوروبية المنشودة ولكنها وافقت في طرف آخر على تكليف وزير خارجية المجموعة الأوروبية أعاد المقترحات الأولية لذلك وتقدمها إلى مؤتمر القمة الأوروبي المقبل الذي يقوم ببناء على ذلك بالدعوة لاجتماع للتفاوض على التعديلات المطلوبة للمعاهدات الأساسية التي تنظم عمل ونشاط المجموعة الأوروبية منذ إنشائها وتطور مؤسساتها المختلفة.

وفي مؤتمر صحفي منفصل عقدته مارغريت تاتشر بعد انتهاء هذه القمة أو ضمت فيه أن هناك عدوا للقوة السياسية يجب عدم تخفيفها وبظهر رئيس الوزراء البريطاني فإن على أي مشروع ترحيبي أوروبي مهم المساس بالنظام الحكم وصلاحيات البرلمان الوطنية والقوانين الانتخابية والقضائية للدول الممتنعة.

ويبدو أن التفويضات المتصارعة الجارية في أوروبا الشرقية والمحطرات الحقيقية التي ستقود إلى إعادة توحيد ألمانيا قد أثارت مخاوف فرنسا من فقدان دورها الأوروبي ولذلك يؤكد الرئيس ميتران على اتهامات السياسة الفرنسية نحو بئنا ثلاثة محاور أوروبية وأميركية تكون فرنسا في الوسط منها: المحور الأول مع ألمانيا والذي يمتد مشروع الوحدة السياسية الأوروبية، والمحور الثاني مع بريطانيا لأنها الدولتان الوحيدتان اللتان تملكان قوة نووية مستقلة في أوروبا الغربية، لذلك تقع على عاتق كل من الدولتين مسؤولية إيجاد استراتيجية جديدة للدفاع والأمن في أوروبا بعد التفويضات في دول شرق أوروبا، والمحور الثالث مع الولايات المتحدة لإيجاد صيغة جديدة لحلف شمال الأطلسي تلعب فيه فرنسا دوراً خاصاً موازياً للولايات المتحدة. ويؤكد المسؤولون الفرنسيون في مشروع نظام دفاعي أوروبي جديد لتلعب فيه الولايات المتحدة الدور الرئيسي (كما هي الحال الآن في حلف شمال الأطلسي) وتأخذ فيه دول المجموعة الأوروبية (إن وافقت على المشروع الفرنسي-اللاتفي واتحدت) دوراً مساوياً للولايات المتحدة.

ويؤكد المسؤولون الفرنسيون- وكان هذا هو الانطباع الذي خرج منه المراقبون على أثر قمة «ميتران- ميتران» في لوزان في أبريل الماضي- أن هذه المقترحات والأفكار الفرنسية لاقتلح خروجاً على الاستراتيجية الشاملة

انعكاسات الوحدة

الاتحادية

على صورة

التحالفات في أوروبا



حلف شمال الأطلسي وأما تبقى إقامة محور أوروبي دفاعي مشتركه قاعدته التحالف السياسي والتكامل الاقتصادي مع ألمانيا والصحة النووية مع بريطانيا) لايشكل رديفاً موازياً لحلف شمال الأطلسي ولكنه بمثابة «الميكانيك» (التي الأوروبية لهذا الحلف. وهذا بالتعبير ما أكدت عليه محادثات ميتران- تاتشر أثناء القمة التي انعقدت في مايو الماضي في «واشنطن مانور» على مسافة ٨٠ كم من لندن حيث أعلن الطرفان أنها يحظان دوراً «متزايداً لأوروبا في ضمان دفاعها في الوقت الذي لايعارض أي منها استمرار الجورج الأميركي القوي في القارة الأوروبية وجاءت القمة الفرنسية- البريطانية هذه بعد يوم من إعلان الرئيس برش قراره في شأن وقف تطوير الصواريخ النووية القصيرة المدى الخاصة بالساحة الأوروبية وكان هذا التصريح مناسباً لكل من «ميتران» وتاتشر للتأكيد على اقتراحاتهم لإعطاء أهمية إضافية لمساعي تحديث السلاح النووي لدى فرنسا

كوك



وبريطانيا وتشعر هاتان الدولتان الوحيدتان اللتان تملكان سلاحاً نووياً مستقلاً عن عليهما تكثيف التعاون بينهما في مجال الأمن والدفاع. وبهذا الصدد اتفقت الدولتان على برنامج تعاوني أوسع في المجال النووي يركز خصوصاً على مستقبل تلبير الدفاع في أوروبا على ضوء المستجدات والتغيرات المتسارعة في هذه القارة.

وفي الوقت الذي تقوده فيه العملية المتسارعة لإعادة توحيد ألمانيا أوروبا التي أعاد النظر في مسألة أمنها برسمها في قلب قضية وحدتها السياسية، فإن حلف شمال الأطلسي بحاجة لإعادة تقييم وإعادة بحث لدوره. ويعتقد بعض الخبراء العسكريين في فرنسا أن فكرة قيام تحالف جديد قائم على قاعدتين أساسيتين: الولايات المتحدة وأوروبا هي البديل لحلف شمال الأطلسي الذي قام على نظرية المواجهة بين الشرق والغرب وفي ظروف الحرب الباردة والأحلال العسكرية التي تقاسمت أوروبا، وذلك بالرغم من تأكيد الأطراف الغربية في هذا الحلف وعلى رأسها الولايات المتحدة وعلى ضرورة تحديث دور هذا الحلف وليس استبداله أو إلغاءه. وفيما أنه من المستبعد أن تلتحق فرنسا بالقيادة العسكرية المشتركة لهذا الحلف الذي تقوده الولايات المتحدة فإن القادة الفرنسيين يحفلون ويفضلون قيام تحالف تكون أطرافه التي صاغته وتقوده في وضع متعادل ومساو في الحارة. وبهذا يضمنون لفرنسا، العضو الأساسي في أوروبا الموحدة سياسياً دوراً مهماً على صعيد القارة والعالم.

وعلى كل حال فإن الظروف الفرنسية هذه التي يحمل لراها الرئيس «ميتران» والذي يطمح من خلالها للعب دور رئيسي على الساحة الأوروبية والعالمية- تخلق معارضة داخلية فرنسية من قبل الأطراف الديمقراطية واليسارية (الاسباب مختلفة) بالإضافة إلى المعارضة البريطانية والأميركية لأنها تعطي لأوروبا السياسية دوراً موحداً وموازياً للولايات المتحدة وتشكل لورتم لها النجاح كقوة سياسية واقتصادية وسطا بين الولايات المتحدة في جهة والاتحاد السوفياتي من جهة أخرى وهما ما لايتنبه أن يحقق الكثير من القوى السياسية.

بولس كاركسي



صعود العمال

والخريطة السياسية البريطانية الجديدة

جانب القيادة العمالية الجديدة، قد يهدد المكاسب التي حققها العمال خلال الأشهر الماضية، وبالتحديد منذ الانتخابات البرلمانية الأوروبية في يونيو ١٩٨٩. هكذا كسب العمال من السخط الشعبي على المحافظين، أساساً بسبب الصورة والمعتلة التي قدمتها القيادة والكثيرية الجديدة للحزب. لماذا إذن تفاسر القيادة العمالية، والمعتاد أن تخسر الحكومات الانتخابات أكثر مما تكسبها المعارضات لماذا إذن توضح السياسات العمالية، والناخبون يبدون السياسات الحكومية؟

لكن كان من الأفضل بطلية الحال أن يتحرك حزب العمال حركة إيجابية، ففي هذه الحالة سيظهر الحزب كبدل مناسب للتأشيرة وسياساتها الليرة، ويسأل الناخبون عما يقبله «العمال» بالسلطة عندما يتربع نيل كيثوك في رقم ١٠ داونينج ستريت (مقر رئيس الوزراء). وقد يستطيع حزب العمال أن يفوز في الانتخابات العامة القادمة التي ستجرى عام ١٩٩٢، إذا ما استمر في اتباع نفس السياسة السلبية، لكنه لا يمكن أن يحكم شعباً ساخطاً ينتظر تغييرات جذرية في السياسات التأشيرية، دون تقديم سياسات ومناقشات إيجابية، هذا إذا كنا نتحدث حتى عن كسب انتخابي ضيق، وليس مناقشة جديرة للتغيير.

إن حزب العمال في حاجة إلى استراتيجية من نوع ما: لتحديد هدفه الذي يصور إليه الطريق لتحقيق هذا الهدف. ودرس التاريخ في بريطانيا كما في كل مكان آخر- أنه إذا لم يلم حزب العمال بتطوير استراتيجيته وهو في المعارضة، فسكتسحه الأحداث وهو في السلطة.

لقد كانت حكومة ١٩٤٥ العمالية أكثر حكومات العمال نجاحاً في التاريخ السياسي البريطاني. كان لدى هذه الحكومة العمالية، إحساس قوي بالإنجاز، ومجموعة هامة من المبادئ التي جانب تحديد قاطع للأولويات وقد حققت أغلبية نقاط برنامجهما التي وضعته هدفاً، واستصحت معظم أجهزاتها على الزمن ... للحالين: ويعود نجاحها في عدد من العوامل: لقد عبرت عن مصالح قاعدة شعبية عريضة تعددت حدود الطبقات العاملة التي يمثلها حزب العمال، واستمدت نجاحها هذه من تركة التحالف الذي تشكل في زمن الحرب العالمية الثانية. وكان وزراء حزب العمال يعرفون تمام المعرفة طريقهم وكيف يسبقونه من خلال التقارير والمعلومات التي أطلعوا عليها في السنوات الأربع السابقة على توليهم

السلطة كثرة التفاح بين يديه. فبزعامة «نيل كيثوك»، قامت القيادة بأعادة النظر في سياسات الحزب كلها، متجهة نحو «الوسط» بعد تصفية «حزب الوسط الاشتراكي النيوقراطي» بزعامة الدكتور ديفيد أوين. ووقوف حزب العمل هكذا معزوف الأيدي في الأشهر الأخيرة قبل الانتخابات له ما يبرره، فقد غير سياسته، والصحافة البريطانية- أو معظمها- معادية وتلوي الحقائق والتصرحات. والمزاج السياسي» للراي العام يتغير في اتجاه «التأشيرة»، ولكن لأحد يستطيع أن يحدد مدى هذا التغيير أو عمقه. وأي تحرك «خاطيء» من

عندما ظهرت صحيفة «الابتدئانات» يوم الأحد التالي لظهور نتائج الانتخابات المحلية البريطانية، كان الرسم الكاريكاتوري للسيدة تاتشر وقد تعرت الأ من ورقة الترت، إشارة واضحة إلى افلاس السياسات التأشيرية، وصمود حزب العمال البريطاني. فمثل الثورات التي اجتاحت بلدان أوروبا الشرقية العام الماضي، انزاحت التأشيرة وهيمنتها على السياسات في العشائيات: فجأة وبسرعة، ومن الصعب الآن حتى على كثيرين من المعلقين والمراقبين للشؤون البريطانية تصديق ما حدث، والتسليم به، فاستقاعات الرأي العام تقول الآن إن السيدة تاتشر هي أقل رؤساء الوزارات البريطانية شعبية منذ بدأت الاستقاعات، وأن نجاح «العمال» سيجعلهم إلى السلطة بأغلبية عائرة لأغلبية عام ١٩٤٥ الساحقة.

ولا يعرف أحد السبب. ولكن لعلنا نقارن هنا أيضاً بنظم أوروبا الشرقية في أواخر ١٩٨٩: لقد فقد النظام الثقة في نفسه، لقد فقد سلطاته لأنه لم يعد يعرف ما يريد، أو لا يعرف الطريق إلى هدفه. ويعكس السخط الشعبي على التأشيرة الآن، «لحظة» الوزراء، في نفس الوقت الذي تنقل في هذه «الليخطة» على سخط الرأي العام ولذا لا يستطيع الصحفي سوى «التخمين» بناء على معرفته بالمجتمع البريطاني والسياسات البريطانية.

صعود... العمال

ومع انخفاض شعبية «المحافظين»، بدأ صعود نجم «العمال»، واتباع حزب العمال سياسة توزيع الإهتمامات على الجميع، وعلم اغضب أي مجموعة أو طائفة، وعدم إصدار أية تصريحات إنه ينفق منتظراً «وتوقع»



اختقل حزب العمال

مسياساته من اليسار

الى الوسط

حزب العمال يحل

محل مشروع

ديفيد أوني

يعرفوا أين الصغور القوية التي كانت في انتظارهم.

وقت كاف

ولدى حزب العمال الوقت الكافي ليؤسس نفسه على استراتيجية واضحة، فهناك عامان حتى تجري الانتخابات العامة القادمة. صحيح أن الحزب قام بتغيير كل سياساته، لكن هذا في حقيقة الأمر كان رفضاً لمقولات: لقد رفض اشتراكية «بن» المتشددة، وعزلة «فوت»، وقومية صيرسون، وتنزع السلاح من جانب

السلطة وعلى العكس كانت تجرية حكومة ويلسون العمالية عام ١٩٧٤ سبقة بسبب ضغوط أزمة اقتصادية عالمية، وقد أضرت التجربة بحزب العمال وبالسار بشكل عام. ولا يمكن في حقيقة الأمر لهم هذه التجربة لأنها كانت ضحية ظروف خارجة عن إرادتها، لكن تظل هناك حقيقة قائمة ألا وهي أن حكومة ويلسون كانت تغتفر إلى رؤية واضحة إلى استراتيجية. لقد تحطمت سفينة «العمال» آنذاك في بحر السياسات العميق، لأن التيارات كانت قوية بالفعل، ولكن أيضا لاهم

واحد، والانسحاب من السوق الأوروبية المشتركة. لقد حولت هذه التغييرات «حزب العمال» البريطاني من حزب اشتراكي إلى حزب اشتراكي-ديمقراطي أوروبي يتنادى بالاقتصاد المختلط، وبالتالي الأوربي. لكن المسألة الآن أن حزب العمال يتخلص من جلده القديم، ولكنه لم يتروا بعد في جلده الجديد. فهو ليس اشتراكيًا-ديمقراطيًا بعد في عقليته وتصرفاته. فقد تخلى عن معاداة الوحدة أو التكامل الأوربي، والاشتراكية في بلد واحد، لكنه لم يتقدم بعد في طريق التكامل الأوربي.

لقد كانت بريطانيا تحاول أن تظل بعيدة عن تنازل المتغيرات الأوروبية، وهذا محاولته السيدة «ميرجريت تاتشر» ونجحت فيه إلى حد كبير. لكن بريطانيا لا تستطيع الاستمرار في هذا الوضع شبه المتحيز، بعد التغييرات الكاسحة في دول أوروبا الشرقية، ثم في بقية أوروبا، وهي تغيرات تعمد تشكيل القارة. لقد تمكنت أن تحول نفسها عن أوروبا في السابق: عن الغيرة الفرنسية (١٩٧٠) وأحداثها، والاصلاحية الأوروبية في القرن السادس عشر، ومن ظهور الفاشية في الثلاثينيات من هذا القرن. لكن هذا لن يستمر لأسباب معاصرة، وهذا ما فشلت التاتشر في فهمه واستيعابه، لقد وقعت ضد تيار التغيير الأوربي امتداداً للسياسات البريطانية السابقة، فكانت النتيجة عزلة بريطانيا عن أحداث الوحدة المتلاحقة، ويضا يقدم «التجار الأوربي» إلى حزب المحافظين، بزعامة «مايكل هيسلطين» المعارض «للتجار الاطلنطي» بزعامة السيدة تاتشر رئيسه الوزرا، رؤية واضحة لأوروبا الموحدة ومكان بريطانيا فيها، إلا أن كنيوك لم يقدم رؤية «العمال» ومن المتوقع أن تثير الوحدة الأوروبية الانقسام في حزب المحافظين في التسميمتات، كما اثارت الانقسام في حزب العمال نفسه في السبعينات. لكن هذا تاريخ وانتهى بالسياسة لحزب العمال والأفضل وضع رؤية واضحة. لقد اختار حزب العمال طريق الاشتراكية-الديمقراطية كطريق ثالث بين الانظمة الشمولية السابقة في أوروبا الشرقية، وانظمة الرأسمالية البريطانية والأمريكية لكن هذا الطريق الجديد مازال ... طويلاً.

مجدى نصيف



ابتزاز أمريكي في منظمة الصحة العالمية تأجيل البيت في انضمام دولة فلسطين الى اجل غير مسمى

وسافة جنيف

حقوق الشعب الفلسطيني مستقبلا ومواجهة الابتزاز الأمريكي. تشكلت لجنة برئاسة الدكتور «فتحي عرلات» ورئيس الوفد الفلسطيني ورئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تقوم باعمال وزارة الصحة في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وعضوية الدكتور نبيل العري وعدد سقراء عرب لاجراء اتصالات مع بقية الحكومات السياسية العالمية.

وبعد مشاورات مكثفة استمرت عدة ايام امكن التوصل الى قرار، يقضى بتكليف المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بإجراء مشاورات مع كافة الأطراف بخصوص انضمام دولة فلسطين كمعضو كامل العضوية في منظمة الصحة العالمية في الوقت المناسب. وهكذا تم تأجيل البيت في هذا الموضوع الى أجل غير مسمى. ويمكن القول انه يصدر هذا القرار قد شطب موضوع قبول دولة فلسطين من جدول الأعمال وقت ازاحته الى اضابير

في تلك الساعة كان وزراء الصحة العرب مجتمعين في قاعة ليست بعيدة عن مقر المؤتمر الصحفي لمساعد الوزير الأمريكي، حيث يمارس بعضهم متعة الزيادة على الموقف الفلسطيني ويعلن اصراره على ضرورة التمسك بالقرار الصادر في العام الماضي ومناقشة قضية انضمام دولة فلسطين الى المنظمة كمعضو كامل العضوية هذا العام وسرعان ما وصلت انباء الموقف الأمريكي الجديد الى وزراء الصحة العرب، فالتقلب الحال واصبحت القضية هي كيفية الحفاظ على

لمحبت الولايات المتحدة الأمريكية في فرض ارادتها على المجتمع الدولي، وأجبرت ١٦٦ دولة على الخضوع وتأجيل البيت في مسألة قبول دولة فلسطين الى منظمة الصحة العالمية الى أجل غير مسمى، وظلت الفكرة التي تنص على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وكان السيد بولتون مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون المنظمات الدولية قد أعلن في جنيف فجأة يوم السابع من مايو، وقبل انعقاد الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية بنصف ساعة، ان الولايات المتحدة سوف تعمل على شطب موضوع انضمام دولة فلسطين الى المنظمة بصفة نهائية من جدول الأعمال، وتري عدم مناقشة هذا الموضوع مستقبلا، وانها سوف تتسحب من المنظمة وترتفع اعانتها التي تقدر بحوالي ٧٠ مليون دولار اذا لم تستجب الجمعية العامة لها.

المنظمة العالمية.

لقد بذل وزراء الصحة العرب والوفد الفلسطيني كل جهدهم وأعدت عدة حلقيا عن التفورات العالمية الجديدة وقد

مشروعات قرارات لمواجهة التعتن الأمريكي وكانت كل الجهود تصطدم عكس الصخرة الأمريكية نجا. هذا القرار محصلة حقيقيا لتقارر العربية التي تمتع بها وتميمها

خسر العرب أصوات الكتلة الشرقية التي كان يطلق عليها في السابق ازدها بها التأهيد المضمون.

وليس خافيا أن القرار الذي صوتت عليه الجمعية العامة للصحة العالمية بالإجماع جاء نتيجة لمشاروات مكثفة واتصالات محصورة بين الدول العربية والدول الغربية التي كانت بدور حسامة السلام بين الدول العربية والجانب الأمريكي المتعتن. ولم يكن في الأسكان ابداع بما كان. فمنذ البداية لم يكن مطروحا من جانب الدول العربية تعرض الدم الأمريكي للمنظمة وقدره سبعين مليون دولار سنويا في حالة اصرار الولايات المتحدة على الانسحاب من المنظمة.

إن الأسباب التي أعلنتها مساعد وزير الخارجية الأمريكي بولتون في جنيف تبريرا للموقف الأمريكي، تكشف بوضوح عن ابعاد السياسات الأمريكية في المنطقة. فقد تميزت كلماته بالفظافة الكاملة وهو يقول أن الولايات المتحدة لن تسمح بصرف شيكات لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأن انضمام دولة فلسطين الى المنظمة لن يرقف عمليات القتل البوسنة للشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة. ومن اقرب المقلات التي أوردها بقلب بارد هو قوله أن جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية ليس لها نفوذ أو وجود يذكر في الاراضي الفلسطينية المحتلة وليس من حقها تقميل الشعب الفلسطيني في منظمة الصحة العالمية.

وهكذا جاء القرار خاليا من النص على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وفي مقابل ذلك تنازلت الولايات المتحدة عن مطالباتها بالنص على أن يمثل الشعب الفلسطيني في الوقت المناسب بمجلسه الشرعيين المنتخبين بطريقة شرعية حيث يتيح هذا النص المطاط سحب البساط من المنظمة مستغلا لصالح إسرائيل. وقد رفض الجانب الفلسطيني هذه الفترة بقوة وفي مقابل ذلك أسقط النص على تقميل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني وهي لفترة كان يتضمنها القرار الصادر عن جمعية الصحة العالمية. وهكذا نجح الابتزاز.

جميل عطيه ابراهيم



ياسر عرفات

يتساح

عزرا صيد

صحة للتيسار وانتصار الحرية

جاءت ظروف السجن ووزم مشاركتكم لحظة ميلاد والسيادة ولكنها لم تفتح مشاركتكم الرغبة بصورها كمتن يضم مجبرية من حرية الصحفيين والكتاب المصريين. ليكون حق من الدفاع عن الاشتراكية والديمقراطية والتحرر الوطني كل الصحة والتفكير لهذه العزبة الثالث والأخير «السيادة» ويشكل خطي الدوحة منذ العدد الأول في الدفاع عن المجري الثاني. ومن بعدهم للمصريين في قضية حقوق الصحفيين.

ونتيجة من خلالكم بكل الحب والتقدير لانتصار الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان في مصر والعالم لم يرقفهم الرابع في دعمنا والدفاع عنا منذ القبض علينا في ٢٧ ديسمبر ١٩٨٩، وحتى صدور قرار نائب المحاكم العسكري (أوتيس الزوراء) بالعدول عن تصديقه على الحكم وإسقاط ما تبقى من مدة العقوبة لم بدأ في التفتية. والأجراج عنا، تلك العقوبة التي كان سندها الوحيد هو قانون الطوارئ الذي حرمت من حقنا في اللجوء الى فاضنا الطبيعي. (محكمة النقض) أسرة بزملاطنا في القضية السبالة- للحبيب الشيريني المصري والتي حكر القضاء فيها بالبراءة للجميع منذ مدة شهر.

فئة للأحزاب والتي السياسية والمنظمات الديمقراطية ومنظمات حقوق الانسان التي وقفت الى جانب قضيتنا العادلة داخل وخارج مصر. والتي كل الشخصيات الوطنية والديمقراطية وأسر المجريين جميعا. فكلم لم يخلوا بالعدم والمجد من خلال لجنة الحريات بحزب التجمع وغيرها من المنظمات الديمقراطية أو بجهودهم القوية في مختلف الاحتمالات.

حتى تم الاقراج عن جميع المجريين في القضية. اساقول سليمان أحمد مصطفى عزرا صيد. شارك عهدي قسرين اشرف قسرين حسن بدويقبة سيد أحمد سعداوي على عيسى عصام فوزي أحمد علفي طاهر البزيتي أحمد جديع الشيريني لاداساد أحمد فهد الرافعي

حقائق الصراع السياسي على طريق المؤتمر ٢٨

٢٨ قد كتبت على حد قول يلتسين بالبحر
والبحر معا، وأن سياسة «جورباتشوف»
الوسطية قد عثت الأزمة بعد خمس سنوات
من تاريخ البيرسترويكا لأنها لا تصل بحجم
نحو المجتمع الليبرالي بالياته الاقتصادية
وأهنته السياسية.

وما بين هذين الجانبين المتصارعين مضى
«جورباتشوف» بدقة وثبات مدخلين فوق شعرة
رفيعة من الحلول الوسط معلقة ما بين قوتين
متنافرتين، ولكنه مضى الى الأمام بينما
تلاحقه مختلف الاتهامات، فهو عند
الأصوليين «شيوعي مرتد» وهو عند
الليبراليين «زعم استغنى مهام»

وفي اجتماع اللجنة المركزية (١٦ مارس)
تكلم «ميشين» وهو من جناح ساخاروف
فامتنع صراحة «لجباتشوف» وأضاف ولكني
أطالبه بالاستقالة أو الانتقال لعمل آخر، أو
التقاعد، لأن الحياة تفرض التجديد، وتكلم
«بيرفيكوف» وهو من جناح المحافظين فهاجم
جورباتشوف وقال إن الحرب الشيوعي بواجه
بعد تعيين عام من تأسيسه أكبر المخاطر
التي تعرض لها، وأن النية متعمدة على
تحويله إلى وسادة برلمانية لتبادل الأراء، الحرية،
وأن قادة الحزب يتلون الصلوات على روح
الحزب بينما يتقلدن كل سلطات إلى الرئيس
الجديد «جورباتشوف»؛ في نفس الاجتماع
تكلم «لجباتشوف» فقال إن ما يجري هو
تراجع واضح عن الاشتراكية ولكن أملة أن
يكون ذلك «هزيمة مؤقتة»، وقال أنه يدعى
إنشاء «حزب إنسانية موحدة يتم القضاء على
الاشتراكية وتقوية مواقع الرأسمالية العالمية
ومواقع خلق شمال الاطلنطي.

وهكذا يشعل الصراع واضحا ومكشوفاً
وعتبقاً بين مجموعة المحافظين ومجموعة
الليبراليين وشتيك كل مجموعة منهما مع
سياسة الوسط خط جورباتشوف في محاولة
لجذب جورباتشوف بشدة إلى البراء أو دفعه
للقفز إلى الأمام، وفي الدعوة الاستثنائية
الثالثة لمؤتمر نواب الشعب في منتصف مارس
هاجم النائب المعروف «أناتاسييف» (من جناح
ساخاروف يلتسين) جورباتشوف بقوله قائلا
«أن شرور البيرسترويكا دليل ساطع على فشل
قيادة جورباتشوف في منيت بالهزيمة والتقل
الكامل، وإن هذه القيادة هي التي أدت بالبلاد

الأول انجاء «جورباتشوف» وخط الوسط
وهو الذي صاغ الوثيقة التي سيجري على
أساسها تعديل برنامج الحزب واتجاهه ليصبح
حزب «الاشتراكية الديمقراطية الانسانية»، مع
التعددية الحزبية، والجمع بين التخطيط
وقوانين السوق.

والانجاء الثاني وهو انجاء المحافظين، أو
«الرجعيين»، وأكبر رموزه هو «لجباتشوف»
عضو المكتب السياسي الذي يقهر أنصاره أن
البيرسترويكا هي انقلاب مضاد للثورة
الاشتراكية يستهدف بهت الرأسمالية والملكية
الخاصة والاستغلال وتفكيك المعسكر
الاشتراكي

أما الانجاء الثالث فهو انجاء يلتسين»
الذي يستردح بيرنامج الأكاديمي «ساخاروف»
الذي يدعو صراحة إلى التقارب مع النظام
الرأسمالي العالمي مؤكدا أن الاشتراكية قد
أكدت في التطبيق فشلها كنظرية، وأنها
تطوى على أسس فكرية لا بد أن تقود للنظم
الشمولية وأن المخرج هو السوق الاقتصادية
الحرية التي تضمن بدورها حرية الفرد وكرامته،
وأن جورباتشوف في كل ذلك يمسك العصا من
الوسط، وأنه قد استغنى دوره كزعيم لمرحلة
مؤقتة، وأن الوثيقة المعلقة للتناقض في المؤتمر

عندما يكون هذا العدد من اليسار بين
يدي القارئ، يكون المؤتمر ٢٨ للحزب
السوفيتي قد بدأ عمله، أو أعلن عن مياده
انعقاده خلال هذا الشهر. وقد كان المؤتمر
الحزبي السابق عام ١٩٨٦ موقر الانقلاب
النظري فكريا وسياسيا، الانقلاب الذي بدّل
وجه العلاقات الدولية واقتلعها بجذورها من
التربة التي نمت فيها حوالى القرن.

لكن برنامج «البيرسترويكا» الذي امتدت
إليه الأيدي المشجعة في الخارج، قد تراثت
حوله في الداخل الأيدي المعارضة من اليمين
واليسار، وأطعن عليه صتيح الأزمات
الحزبية.

وقد اشار جرباشوف إلى صعوبة الأوضاع
في الداخل قائلا: «نحن نعلم أن انعطافا هائلا
حقا في حياة بلد عملاق، في حياة شعب
يقارب عتاده الثلاثمائة مليون، لن يكون
انعطافا سهلا أو بسيطا... وهكذا مضى إلى
المؤتمر المنتظر مختلف القوى السياسية التي
تبلورت في السنوات الماضية لتحاسب
البيرسترويكا عما قامت به وعما لم تتم به.
وتبرز وسط تلك القوى ثلاثة اتجاهات
سياسية واقتصادية.

واكتشف المحققان المذكوران أن منطق المالك هو الذي يحكم أوزبكستان، وأن رجال الحزب من الحلقة الوسيطة يجمعون الرشوى ليدفعوا منها - لقاء الترقية الحزبية- للقيادات الأعلى في الجمهورية، وأن القيادات الأعلى تجمع الرشوى لتدفع في الأخرى للقيادات الأكبر في الجمهورية ليقام موسكوا ويبلغ الجميع لقاء البقاء أو الترقية في المناصب، لأن المنصب الحزبي هو في حد ذاته مفتاح الثراء والحياة الرفيعة، واكتشف هذان المحققان أن مجموع السرقات قد بلغ في أوزبكستان - في خمس سنوات فقط- مليارين ونصف المليار روبل، وأن هناك عددا كبيرا من قيادات المكتب السياسي معروضة في تلك القضية ورود بين تلك الأسماء «ليجاتشوف» ولكن «جديليان» و«بايفانوف» تمكننا من ضبط الأدلة بشأن ثلاثة وأربعين مليون روبل فقط. ومع هذا فإن هذا المبلغ الصغير - بالنسبة إلى المليارات - قد كشف عن خيوط شبكة كاملة من الفساد، على رأسها «تشيربانوف» صهر الراحل بريجنيف، وكان نائبها لوزير الداخلية السوفييتي، و«سيرغونوف» السكرتير الثاني للحزب في «مادالينا يو» «غوداي بيرديف» رئيس مجلس

وبعد عودة يلتسين من أميركا اختفى عن أنظار المجتمع فترة طويلة، وسرت مختلف الشائعات حول مصرعه. واضطر لطولاء لاحتضن الصحف بتصريح قال فيه: «انتي على علم بما مايقال حولي الآن.. وكل ما في الأمر انتي مرضت بعد عودتي من هذه الرحلة، وأنا مضطرب الآن لحلزمة القراش مدة وقيما بعد صرح بأن هناك محاولة قد وقعت للشخص منته. قد يكون مديرها هو الجناح المحافظ، أو القيادة نفسها!

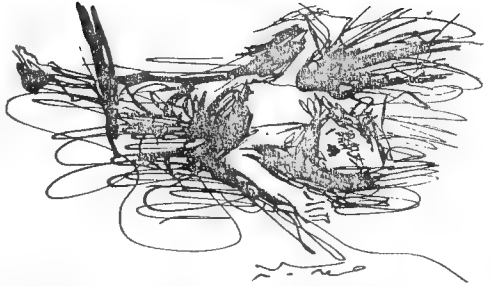
أما عن الحرب على «ليجاتشوف» فقد اتخذت مسارا آخر حددته قرارات «أندريوف» بتطهير الحزب عندما تولى سكرتارية الحزب. وبعد قرارات أندريوف كأنها لعنة الموتى التي تطارد الأحياء.. ففي عام ١٩٨٤ كلفت الدولة - في عهد أندريوف - محققين قضائيين مفسرين حسا «جديليان» و «بايفانوف» بالمحقق في فساد الأجهزة الحزبية الحاكمة في جمهورية أوزبكستان وميتلك.. كما يحدث في الإعلام الأميركي - توجه المحققان إلى الجمهورية البعيدة من العاصمة للتحقيق فيما شاع من فساد ومن ذبوع الرشوى واستغلال النفذة.

إلى الأزمات والأوضاع الراعبة. ولم يفته في تلك الأثناء أن يؤكد على أن لينين قد أسس دولة للارهاب والاضطهاد لم يعرف لها التاريخ مقيلا. أما «يلتسين» فقد صرح لطولاء «والدلة والحقائق» بأنه: «لا بد من توفير ضمانات كافية للديمقراطية لكي لا يتكرر احتمال رومانيا في الاتحاد السوفييتي» أي احتمال الاطاحة بقيادة جورباتشوف. وفي الصراع الدائر مابين رموز الاتجاهات الثلاثة يستخدم الجميع كافة الأسلحة الثقيلة والخفيفة، بدءا من التحكيمات الحزبية والبرلمانية إلى إطلاق مختلف أنواع الشائعات. وقد ظل «يلتسين» طويلا يروج أن للزعيم السوفييتي جورباتشوف حسابات في البنوك السويسرية، حتى اضطر جورباتشوف - في زيارته إلى منطقة الأورال في أواخر إبريل - إلى الرد على تلك الشائعات في خطاب علني قائلا: «أن أكتانيات وقررات يلتسين ضيله سياسيا، وهو يكرر أسوانه قديمة ومشروخة بقول فيها أن القيادة قد استغفلت مهامها وإمكاناتها، وكل مايقوله في هذا المضمار هو من مرائع ديمقراطية ومن المخيل أن يريه الإنسان على كل مايجري من شائعات وتقرارات.. ولكنني مضطر للقول أنه ليست لدى أية حسابات مالية في البنوك السويسرية.. أما عن عائداتي المالية من كتابي «البحر المستوي» والتفكير الجديد» ومن حقوق ترجمته فقد تبرعت بها، منها مليون روبل تبرعت بها لخرانة الحزب، ومائة ألف دولار لمستشفيات الأطفال..» ومعنى جرباتشوف بعدد أوجه اتفاق أموره ردا على الشائعات، وتنقية لجلو من دخان حرائق الصراع السياسي..

ومن ناحية أخرى وجهت أميركا دعوة «يلتسين» للقيام بزيارة إلى أميركا لاقاء عدة معاضرات في عدة جامعات بها وذلك في ديسمبر - يناير ١٩٩٠ وفي تلك الفترة نشرت صحيفة البراندن مقالة تقلا عن صحيفة إيطالية جاء فيها أن زعيم المعارضة البرلمانية الليبرالية «يلتسين» قد قضى أغلب وقته في أميركا وهو في حالة سكر متصل ليل نهار، وأنه أنفق مائتاه من أجر عن محاضراته على شراء اللحمسان الفاخرة وشرائط الفيديو والمصطوب وغير ذلك. وقام التلفزيونين - السوفييتي بعرض فيلم قصير عن رحلة يلتسين إلى أميركا، وكان يلتسين يتحدث في الشريط كالمصور لبحان ثقيل، وقيل فيما بعد أن التصوير كان سيئا ولذلك خرج الصوت على هذا النحو!



يلتسين



يختلف التصريحات حول الرشاوى والقيادة، وأنها يؤكدان في مختلف الاجتماعات الشعبية أن جورباتشوف شخصيا هو أيضا من المتورطين في تلك القضية. وقد نشرت صحيفة البرافدا في الثامن من مايو الحالي ما يلي تحت عنوان: «في النهاية العمومية للاتحاد السوفيتي»:

«وعم تحذير النهاية العمومية، واتلار مجلس السوفيت الأعلى في قراره في ١٨ أبريل، فإن النائبين جدليان وإيفانوف قد ضاعوا من حملة التلقيق والافتراء الموجهة ضد عدد من رجال الدولة والسياسة وضد رئيسي الاتحاد السوفيتي. وهما في الاجتماعات الشعبية المختلفة وفي رسائل الإعلام يواصلان- دون التباس- بدوافع وأهداف استغرافية، التأكيد على مشاركة

مikhail سيريغيفتش جورباتشوف في عمليات استغلال النفوذ وحماية عصابات المافيا. ولكن بغضى النائبان على تلك الادعاءات صورة الحقيقة، فإنهما يمتدنان على شهادات لأصل لها ولافعل نقلا عن البعض حول خرافة قضية التسلطاز (أوزبكستان). .. وقد انضم إلى هذه المغامرة السياسية الخطيرة بعض أعضاء مجلس النواب من أنصار «جدليان» ومن أنشطتهم في هذا المجال الثانية «كوريابين» وترى النهاية أن من واجبه أن تعلن أن النائب لم يقدم أية أدلة واكتفى بالاحاديث العامة الدهاجية، رغم أن الأجهزة القضائية قد اقترحت عليها الكشف عن مصادر تلك الشائعات والأخبار. أما الثانية «كوريابين» فإنها تعتمد بدورها على مايرده «جدليان» من تأكيدات عارية من الحقيقة والصحة. وبعد المراجعة الشاملة والدقيقة للملفات القضائية الموجهة في أجهزة النيابة العامة ووزارة الداخلية والخارجيات تعلن النيابة العامة بكامل السلطات عن أنها لم تجد من تلك القضايا أية شهادات أو معلومات من أي نوع قد تلقى بطل من الشبهة على رئيس الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك يواصل النائبان بصورة استعراضية تجاهل قرار مجلس السوفيتي وتحجير الأجهزة القضائية في مجلس التصرفات غير القانونية، ويقوم «جدليان» وإيفانوف و«كوريابين» بمراصلة حملة الافتراء على رأس العولة بهدف زعزعة الأوصاف في البلاد.

وبعد ذلك وجه النائب «إيفانوف» رسالة مفتوحة إلى جورباتشوف تم نشرها الصحف الرسمية قال له فيها: «الرئيس جورباتشوف أتوجه اليكم بهذه الرسالة رغم أنني كما

السوفيت الأعلى على فصل المحققين من عملها القضائي، وتشكيل لجنة برئاسة «روى ميد فيديف» للمحقق في قانونية تحقيقات «جدليان» وإيفانوف». وطالبت النيابة العمومية للاتحاد السوفيتي برفع الحصانة البرلمانية عن المحققين لكي تحسم من اعتقالهما. إلا أن مجلس السوفيت رفض ذلك الطلب الأخير. وفي ١٧ أبريل قدمت لجنة «ميدفيديف» تقريرها لمجلس السوفيت عن عمل لجنة «جدليان- إيفانوف» وجا فيه أنها قد خرقت كافة القوانين الخاصة بالتعامل مع المعتقلين، علاوة على أنها يتهمان كبار القادة مثل «ليجاناشوف» و«لوكيانوف» من دون أي سند أو دليل بالتورط في القضية الأوزبكية وهاجم أنصار المحققين في جلسة مجلس السوفيت قرار اللجنة، واتهموا النائب العام للاتحاد السوفيتي بالتواطؤ مع المرتشئين، ويأنه منعه المافيا السياسية في البلاد. وقامت مطاوعة في نفس اليوم قرب فندق موسكو وغيره في العاصمة، طالب فيها المظاهرون الحكومة بأن ترفع يدنا عن «جدليان» وإيفانوف وأن تترك لهما فرصة الدفاع عن نفسيهما بل وفرصة استكمال التحقيقات لجميع باقي الرؤوس الكبيرة وتشكلت لجنة شعبية أطلقت على نفسها اسم «لجنة الدفاع عن جدليان وإيفانوف».

وفي قرار صدر عن مجلس السوفيت في ١٨ أبريل طالب المجلس النائبين المحققين بعدم الادلاء بأية تصريحات خاصة بقضية الرشوة سرا- للصحيح أو الاجتماعات العامة، طالما أن هذه القضية لم تحسم بعد.

لكن المحققين استمروا- كما قالت النيابة العمومية للاتحاد السوفيتي- في الادلاء

وزاد أوزبكستان وآخرون كثيرون. .. وقد جرت محاكمة كل أولئك وحكم على بعضهم بالسجن لمدة طويلة بعد اعتراضات مفصلة منهم. .. وكان «جدليان» وإيفانوف- وهما من نهزم المجتمع السوفيتي الآن- يرأسان لجنة للتحقيق وصل عدد العاملين فيها إلى سبعين محققا قضائيا. وولفت هذه القضية سمعة طين المحققين إلى أعلى المراتب، وتم انتخابهما كنائيب في مؤتمر نواب الشعب، واشتد تأييد البسطا لهما، وصاروا حديث كل بيت وكل أسرة. وبدأت القصة كأنها قصة فيلم أميركي أو إيطالي، يحاول فيه المحقق الشريف أن يكتشف سر جريمة صغيرة فيقود البحث إلى الرؤوس الكبيرة في السلطة، لتتسع دائرة الصراع. ووجد جناح الليبراليين في تلك القصة فرصة لضرب زعيم المحافظين «ليجاناشوف» الذي ورد اسمه في القضية، ومن ثم وقف يلتسبين ومن معه روا «جدليان» وإيفانوف» لاستكمال التحقيق إلى النهاية. واكتسبت القصة أبعادا سياسية ترتبط بالدرجة الأولى بالصراع الفاتر حول البهرستريكا وطرق الخروج من الأزمة السياسية والاقتصادية الراهنة. وأخذ الجناح المحافظ يعمل بكل الطرق لمعاصرة القضية ووقفها عند حدها، فشن حملة على طين المحققين- بعضهم من النشائيب الصام «سوخاريف» واتهم المحققين بأنهم أثناء التحقيق في قضية أوزبكستان قد تجاوزوا صلاحيات المحقق القضائي وقاما بأساليب غير قانونية بانتزاع مختلف الاعترافات، وإصدار الأوامر من دون سند باعتقال الكثيرين، واتهام لم يسجلها محاضر التحقيق بالصورة المطلوبة. ونتيجة لتلك الحملة وافق مجلس

تعرفون لست من أنصار خطكم السياسي، لكن هناك حقائق يجب أن تعرف وأن تقال بشأن وجود أسسك في قضية الرشاش الأوروكية. وأول تلك الحقائق أننا - أنا ووجديان - اثنا - فترة التحقيق الذي قمنا به لم نجد أي شيء يمسك أو يتعلق بك في تلك القضايا، ولستنا نحن - كما يروج البعض - مصدر تلك الشائعات، لكن مصدرها هو العقيد «دوخان» من جهاز المخابرات، وأن تلك الشائعات لم تكن لتتطور إلا بحماية رئيس المخابرات لها ولن يروجها. وقد حاولت أنا ووجديان «أكثر من مرة» دفع تلك الأقاويل فلم تنجح لنا الفرصة في صفح النبوة أبدا. ولستنا نحن، لكن «ميدفيلد» هو الذي صرح ذات مرة لمجريدة «المنبر المعالي» بأن ملف القضية يحتوي على شهادات ضلوك، وهو الذي صرح مرة أخرى في ٢ فبراير من هذا العام في اجتماع مقترح للجنة مؤثر نواب الشعب بأن هناك تمهيدا ٤ شهادات ضلوك.. وفيما بعد جرى الزج أيضا باسم «ميتسين» في نفس القضية، وكل ذلك بهدف واحد هو تطخيز سمعة القادة السياسيين..»

إن حرائق الصراع السياسي هذه والتي يشعلها كل جناح على طريق الآخرين، تقعد

على الطريق نحو المؤثر الثامن والعشرين، وهي لاثاني الضوء على نزاعة هذا القائد أو ذلك، لكننا تلقى الضوء على حدة الصراع الاجتماعي والسياسي الذي يدور حول طرق الخروج من الوضع الراهن. بينما يطرح المحافظون برنامجا ماركسيا «لغويا» فانهم لا يلمسون أي حل ملموس أو حتى مفهوم للآزمة الاقتصادية، ويكتفون بتزويد أهمية المحافظة على الاشتراكية. لكنهم لا يقرولون أية اشتراكية تلك ولا كيفية المحافظة عليها فعليا، ولذلك فقد خسروا في الانتخابات الشمية إلى برلمان روسيا، وكسب الليبراليون دعاة البرنامج الرأسمالي الراضح، فالليبراليون الذين لا يبدون الناس يروض اقتصادي أفضل يبدون الناس بالديمقراطية والتعددية الحزبية، أما المحافظون والاشتراكيون الذين اعتادوا إدارة الاشتراكية من صرائع السلطة فانهم لا يبدون الناس لا يروض اقتصادي أفضل ولا بالديمقراطية.. ولذلك لم تستطع مجموعة المحافظين أن تستقطب من حولها أي تجمع داخل البرلمان، بينما تمكن الآخرون من تشكيل حدة محاور تكتيلية، فهم داخل البرلمان، مجموعة الائتليم «تضم ٣٠٠ نائبا، وهم داخل الحزب الشيوعي دعاة الوشيقية

الديمقراطية، وهم في العملية الانتخابية، جناح روسيا الديمقراطي، وفي الحالات الثلاث سيجد مجموعة واحدة تستند ببرنامج «ساروف» وقد هدأت هذه المجموعة بأنه إذا لم يستجب المؤثر ٢٨ لمطالبهم فانهم سوف يشتركون ويشكلون حزبا خاصا بهم يدعون أنه سيكون حزبا جديدا وسيطرون على المؤثر ٢٨ اتاحة الحرية داخل الحزب لكافة التجمعات والفناء «الديمقراطية المركزية» بمعنى الانشقاق من ليبرالية الآراء إلى ليبرالية الحركة..

وقد نشأت في مواجهة هذه المجموعة حلقة تدعى «الماركسية الليبنينية» وسبق لهم في الآخرة في المؤثر القادم بطرح برنامج المحافظين الذي سيلطف حوله قطاع واسع من مرافقي الأجهزة وغيرهم من المستفيدين من الوضع البيروقراطي.. ولهم برنامج يدعو لديمقراطية البروليتاريا، وأعلن «الصراع الطبقي على القيم الإنسانية، ووحدة الحزب، ومكافحة الملكية الخاصة، والتشدد مع الغرب وأمريكا وغير ذلك.. وتهدد هذه المجموعة في الآخرة بالانشقاق عن الحزب إذا قام المؤثر ٢٨ بالاستجابة لطالب الليبراليين، ويقرولون انهم سيطرون في هذه الحالة ضرورة بحث الحزب البشفي الليبنيني لسحق الانتهازية الليبنينية..

والمؤثر في هذه العملية كلها أن المواطن البسطاء غائبون فعليا عن حقيقة ما يجري من حولهم، بشأنهم هم، بشأن مستقبل بلادهم.. وأن هناك معيارا واحدا يحكمهم هو النظر إلى المحلات وهل هناك بضاعة أم أنها لم تدر بعد.. «هل هناك أطعمة أم أنها لم تأت بعد».. «صاها الفلا».. «مالتي جري للنديا؟» وتعدد أحيانا تيرة تتحسر على الماضي المجهل، حين كان الهدى يسود كل مكان، وكان هناك ولو القليل من الطعام والاسان، وفي ظل غياب قيادات سياسية حقيقية يشكل المواطنون البسطاء وعيهم الخاص بهم على طريقتهم هم «المقرولون» لقد نست روسيا الآله، فساها، وعاقبنا بكل ما يجري من حولنا»..

وحيثما يعتقد المؤثر الغامض والعشرون ستكون الآزمة هي بطلته الرئيسية، والمتحدث الأولى وإن تكلمت ونظمت بثلاث لغات، وثلاثة ويوجه، وعشرات الاكتمة..

أحمد الحميسي



جامعة بيسلفانيا عام ١٩٤٦ وعكته تنفيذ ٣٠٠ عملية ضرب في الثانية الواحدة ووزنه قرابة ٢٠ طن ويشغل مساحه قدرها ١٥٠ متر مربع.

الجيل الثاني ١٩٦٠-١٩٩٥

ويتطور تكنولوجيا اشياء المرصلات ظهرت الترانستستورات الاسرع والاصغر والارخص بالمقارنة بالصمامات الضخمة البطيئة الاداء والمرتفعة التكلفة. وتحتاج حاسبات هذا الجيل الى طاقة كهربائية اقل ومن ثم يتولد منها حرارة اقل وبالتالي تستخدم اجهزة تبريد اقل، بالإضافة الى ان احاسيبها اصبحت اصغر نسبياً وتضاعفت سرعتها واصبحت ذات قدرة تخزينية هائلة للبيانات.. وايضا تطورت لغات التخاطب مع هذا الجيل من الحاسبات بحيث أصبحت أكثر ملائمة للعمليات التجارية بالإضافة الى الاغراض العلمية مما ساعد على انتشارها على نطاق واسع.

الجيل الثالث ١٩٩٥ حتى بداية السبعينات

استخدمت في حاسبات هذا الجيل الدوائر الالكترونية المتكاملة بدلا من الترانستور مما ادى الى زيادة قدرات الحاسب الى مستويات متقدمة من حيث نوع العمليات التي تؤديها او سرعة تنفيذها.. وايضا تطورت وحدات الادخال والاخراج والسعة التخزينية للذاكرة ووحدات التخزين المساعدة مثل الاقراص والشرائط المغنطية، وتعتبر نظم التشغيل المعروفة (نظام المشاركة) (ونظام البرامج المتعدد) من أهم سمات حاسبات هذا الجيل.

الجيل الرابع من اوائل السبعينات وحتى الآن

ادخل على حاسبات هذا الجيل تعديلات هامة مما جعلها تتفوق على حاسبات الاجيال السابقة من حيث نظم التشغيل ونقل البيانات ووحدات الادخال والاخراج والقدرة على تخزين واسترجاع المعلومات بسرعة فائقة، وتتميز ايضا بظهور (وسائط الاتصال عن بعد) ونظام التشغيل ونقل البيانات الباشر، وتعتبر (نظام التشغيل ذو الوقت الحقيقي) من أهم سمات هذا الجيل، حيث يستهدف



أجيال الحاسب إلى

وما يميز به من الهجازات، والتطورات التي طرأت من جيل لآخر عبر الاجيال الاربعة لما اصبح يطلق عليه الآن بالحاسبات الالية التقليدية- مقارنة بالامال المعقودة على حاسبات الذكاء الاصطناعي وانطلاق القدرات الخلاقة والابداعية لهذا الجيل الخامس من الحاسبات الالية.

الجيل الأول ١٩٤٤-١٩٥٩

كانت حاسبات هذا الجيل كبيرة الحجم وسرعتها ابطأ كثيراً من الحاسبات الحالية، وتستهلك طاقة كهربائية كبيرة مما يستدعى استخدام معدات تبريد هواء كبيرة وضخمة نتيجة للحرارة الناتجة.

وقد استخدمت حاسبات الجيل الاول في الاغراض العلمية فقط وذلك لحل المشاكل والعمليات الرياضية المعقدة، كما ان لغات التخاطب مع هذه الحاسبات كانت صعبة التعلم مما جعلها عائقاً امام استخدامها بكفاءة، وقد استخدمت في صناعة حاسبات هذا الجيل الصمامات المفرغة واول حاسبات هذا الجيل الحاسب المسمى (إيثاك) وتم تصميمه في

اصبح الكمبيوتر في عالمنا المعاصر قاسماً مشتركاً في معظم الأنشطة الانسانية ابتداءً بالمجالات الادارية والعلمية والعسكرية وحتى مجالات التعليم والتثقيف والفن. وتحدث الخبراء عن تطوير مثل هذا التسميات لحاسب آلي له نفس المقدرة الانسانية في التفكير والتقدير واتخاذ القرارات.. أي أنه يتميز بالذكاء... ولكنه ذكاء انساني الصيغة ومن ثم يطلق عليه الذكاء الاصطناعي انطلاقاً من محاكاة وتقليد الذكاء البشري.

وقد مرت عملية بناء اول حاسب آلي في الاربعينات ووصولاً الى الأساسى المرجوة والامال المنشودة في التسميات لانهما حاسب آلي ذي ذكاء اصطناعي.. مرت باربعة اجيال متتالية.. ونحن الآن على مشارف الجيل الخامس

وارتبطت الاجيال الاربعة الاولى باطار مشترك وان تفاوتت في التطور والتحديث من جيل الى آخر.. الا انهم انما ليست في النهاية سوى آلات دقيقة وسريعة ولكنها عديمة الذكاء، وتعرض هنا بشكل موجز لكل جيل

ودقوة وسرعة ودقيقة ولكنها عبدة الذكاء، ومفتقدة لحدرات الإبداع والمبادرة الخلاقة كذلك التي يتميز بها الإنسان ومن ثم ظهرت الحاجة إلى معارضة معجزة الروطاف البشرية في الإبداع والذكاء والقدرات الخلاقية... أو ما يطلق عليه (بالذكاء الاصطناعي)

الجيل الخامس

بدأت مشروعات الأبحاث والدراسات لصناعة الجيل الخامس من الحاسب الألى مع بداية الثمانينات وتعمد الجهات المختصة لهذا المشروع الحلاق سواء كانت في اليابان أو الولايات المتحدة الأمريكية أو دول المجرعة الأوروبية... ولكنها جميعاً تشترك في الهدف نحو تحقيق مايمسى (بالسر كرمبيوتر) ذي القدرة على إنجاز مليون على مليون عملية منطقية في الثانية الواحدة.

ويوضح العلماء أمام الحاسب الجديد مهام القيام بوظائف عديدة من بينها:

- معالجة الذكاء التي قائل الذكاء البشرى في مجال معين أو عدة مجالات
- معالجة الأحاسيس التي تحاكي الحواس

الإنسانية كالشمع والبصر والشمس

- معالجة التعمير بالغة الطبيعية والوسائل الأخرى مما يمكنها من إجراء حوار حقيقي مع الإنسان
- إمكانية صياغة البرامج لنفسه أو لغيره من الحاسبات انطلاقاً من احتياجات محددة.
- وظيفة التصحيح الذاتي والتعلم من الخطأ وعدم تكراره.

ومن ثم لايجد العلماء في تسمية الحاسب الألى التسمية الدقيقة والملائمة لهذا الجيل المرتقب من الحاسبات... ومن ثم يقترحون تسمية جديدة هي (انظمة معالجة المعلومات الحرفية)

ولأن الأجيال الأربعة العقلية من الحاسبات الإلكترونية قد سميت أساساً من أجل الحسابات الرقمية... ثم انتقال الاستعمال التدريجي لها من أجل معالجة الرموز... لذا فإن حاسبات الجيل الخامس ستكون معالجة للمعلومات أي كانت بنيتها وصيغتها (لغة بشرية - أصوات - صور... الخ)... ولكن دون أن تصل - بالطبع - إلى مستوى المعالجة العقلية الناجمة والكاملة البشرية... ذلك طاماً أن الذكاء الاصطناعي لم يصل إلى مستوى الذكاء البشري.

د. سامي مخيمر

ومن أهم حاسبات هذا الجيل الحاسبات صغيرة الحجم (الميني) التي تستطيع القيام بنفس العمليات التي تقوم بها الحاسبات الكبيرة ونفس القدرة والكفاءة كما ظهرت أيضاً الحاسبات الصغيرة (الميكرو)... التي تستخدم الآن على نطاق واسع للغاية. إن الحاسبات الإلكترونية للأجيال الأربعة ليست في نهاية الأمر سوى آلات صغيرة

الوصول الفوري إلى المعلومات والبيانات ومعالجتها ثم استخراجها في نفس الوقت عن طريق استخدام حاسب مركزي ذي طاقة تخزينية هائلة وتتصل بوحدة طرفية عديدة يمكنها التعامل المباشر مع الحاسب، ويستخدم هذا النظام في أعمال عديدة مثل أعمال البنوك وحجز الفنادق في شركات الطيران وحجز الغرف في الفنادق السياحية.

التحديات المتشعبة

التحديات المتشعبة عالمية الإجماع هي إحدى المشاكل التي تواجه لاطقة التريبه وإمكانية

استثمارها خاصة في دول العالم الثالث ويرى علماء العرب إن هذه المشكلة يمكن حلها بدين التفاتيات المشعة في بعض التركيب الجيولوجية ذات المرافقات الميمنة وعلى وجه الخصوص الألبية للمحيط وعلى مناهج للملح في باطن الأرض يمكن حررها ودون المخلفات المشعة تحت قروك معينة والتجربة الألبانية في مدينة أسي في روضه مثال على ذلك حيث يرجع عدم تقدم قد تم استخراج الملح منه ويجري الآن التجارب من إمكانية دفن

التفاتيات عالية الإشعاع به. وبالرغم من بؤكة بعض العلماء من أن دفن التفاتيات في الألبية المحيطة أو في غيرها من الصخور النارية يعتبر حلاً لمشكلة التفاتيات إلا أن البعض الآخر يعترض على هذه الطريقة ويسوق كثيراً من التساؤلات حول ضمان أمن وسلامة المقبرة وعدم تسرب التفاتيات خاصة إذا عرفنا أن عملية الدفن يصغر لعشرات الآلاف من البنية.

وعلى اليوم لم يتم بناء وتشغيل مقبرة لدفن التفاتيات عالية الإشعاع ولهذا فإنه يصعب إصطاً رد حاسم على كل التساؤلات المطروحة حول كيفية دفن التفاتيات في الصخور والتركيب الجيولوجية وخاصة الألبية للمحيط. وتشيرها إلى بعض المعاولات التي أشرت إليها بعض مصادر الأعلام عن محاولات دفن تفاتيات مشعة واردة من بعض الدول مثل إيطاليا والاتحاد السوفيتي وفرنسا لديها في أراضي الدول الأفريقية مثل بنين وأرتيريا وتيمور.

إن مشكلة التفاتيات عالية الإشعاع عازلات قائمة ولا يمكن أن يصبح بأن تكون صغرية وبالألم العالم الثالث مقبرة للتفاتيات، إن هذا يلقي مينا على المجتمعات العلمية في كل دول العالم وعلى المؤسسات الدولية المعنية بشئون الطاقة الذرية بأن تولي مشكلة التفاتيات عالية الإشعاع مزيداً من الاهتمام والدراسة والبحث وأن تسمى لوضع التشريعات والمعايير التي تنظم عمليات الدفن والتخلص النهائي من المخلفات المشعة تحت رقابتها وإشرافها وأن تحرر دون أن تصبح أرضاً للمعالم المختلفة مقبرة لتفاتيات ومخلفات حادة إنسان العالم المتق.

د. عبد الجواد صمارة

الصراع داخلها بين أجيال الأسرة الواحدة، وبين الآباء والأبناء بسبب ما يروجه من سلع تخص مجتمعات الاستهلاك والوفرة التي تحتكر سوق الاعلانات العالمي، وتحتلها أغلبية الوكالات الاعلانية الأم، وجزء كبير من قرونها. وتهدف إلى ربط العالم كله في وحدة استهلاكية واحدة.. أما كانت الاختلافات تحت شعار تلعب به على أوتار الحرمان لدى مشاهدي الدول النامية وهو (الاستهلاك مفتاح السعادة) ..

وبدأت مسيرة الإعلان في التلفزيون المصري بعد بلانيته بقليل كخدمة عن المساح ودور السينما وأنشطة الثقافة الوطنية التي ازدهرت يومها، ثم بدأت الاعلانات التجارية على استحياء، شديد مع تزايد الاهتمام بغزير رمضان فبدأ الإعلان عن سلع مصرية ناضجة وقت أن كان المستورد ممنوعاً ولكن بعد إعلان الانفتاح الاقتصادي، تزامم أصحاب المصالح الاستثمارية على الإعلان من أنفسهم، وبدأت الشركات الاعلانية الجديدة تتكاثر وتأتي معها بخبراتها وأساليب جديدة ومهارات وتقنيات جديدة تقترب بالإعلان من لغة الفن وأساليبه المؤثرة مثل الدراما والمؤثرات البصرية والاستعراض في الوقت الذي طورت فيه أيضاً الوكالات الاعلانية التقليدية التابعة للمؤسسات الصحفية نشاطاتها لتدخل عصر التلفزيون، ودخل الجميع في سياق تنافس على الشاشة الصغيرة، ووجد القطاع الاقتصادي للامجاد الأداة والتلفزيونين أرباعه تزيد وأصغاله تتوسع عن طريق الإعلان بشكل غير مسروق فبدأ يفتح شروطه ويبدأ أسعاره ليصبح دخل الاتحاد نفسه من الاعلانات مؤثراً في فرض كلمة المستقلين عن الاعلانات على المستقلين عن البرامج، فبدأت الشاحات الاعلانية تزيد، وتنتشر وتكثر أو قائماً جديدة أو بالطبع فقد تخطت المعدل العالمي المقرر بشماعة وقائق (أ) في الساعة (صبحت الآن ٢,٩٪ من المساحة الكلية للإرسال أي ما يزيد عن ١٨ دقيقة في الساعة).

كما بدأت الاعلانات تجذب المزيد من التلفزيونيين اللامعين للاشتراك بأسرارهم في الإعلان مقابل المكسب المادي، ثم جلبت الممثلين اللامعين أيضاً للاشتراك فيها، صوتا وصورة، مقابل مبالغ خرافية (حسن عابدين وحجلة شريبس)، إلى أن جاءت الفنانينات ومعها فقرة اعلانية جديدة هو السطر على البرامج نفسها، لكن ببرامج المنوعات وأقوالها الفنية مثل ذلك الذي كان يقدمه طارق حبيب مع نجوم السينما في مصر ودوريا وقمره



من عصر سيطرة الاعلانات الى عصر سيطرة المعلنين

ومن قبيل الماطفة أن تسمى هذا الإعلان الذي تكرر لمدة شهر رمضان الماضي بأكمله داخل مسلسل (الهجان) استفزازا للمشاهد ومشاعره القومية الخ... لأن ما تحدثت عنه بعيد عن الماطفة، قريب من لغة المال والمصالح الكبرى وإن تكن الأرقام غير معلنة بالكامل حتى اليوم لهذه التوعية الجديدة من الاعلانات بسبب الغفوة التي اجتاحت عددا كبيرا من النقاد والصحفيين بالإضافة للمشاهدين طبعاً فصيروا عن احتجاجهم لهذا السلوك التلفزيوني غير القويم تجاه عمل يس المشاعر الوطنية... لكن متى كانت للمشاعر والاعتبارات القومية الغلبة في داخل جهاز التلفزيون؟ أن الحقيقة تقول أن ما يحدث، بداخله، من خلال الإعلان فقط، وليس البرامج، يفرق كل ما نامل به من احتمالات عدم الوعي أو العيب بمقايير هذا المجتمع لدى أغليته المسحوقة أو الكادحة أو الوسطى حيث تعاني هذه الطبقات كلها من غلاء الأسعار اليومية بينما يدفع للتلفزيونين ببلاطاته

كان الموقف على الشاشة الصغيرة خفيرا... فالبطل المصري الذي زرعته المخابرات في ارض العدو مهدد باكتشاف امره بعد سقوط زميل له عقب إحدى حلقات الصدام العربي الاسرائيلي، وجس المشاهد تنافسه وقد تداعت إلى ذهنه كل الصور التاريخية لهذا الصراع القومي. وفي تلك اللحظة توقف وتغير كل شيء، على الشاشة طبعاً، وخرج من بين الموسيقى الصاخبة شاب اسود، مسخ يحتفل بالطريقة الاسريكية في الملابس والسلوك ليرقص ويغنى قائلا: أنا اسمي عبد العظيم... أنا دايما عظيم... الخ... والسبب هو حلازه ماركة كذا (تصنعها إحدى الشركات المتعددة الجنسية التي فتحت لها أخيراً سوقاً في مصر). وبعد أن انتهت الاعلان عاد المسلسل ثانياً وعادت تتراته التي تعبر عن سيرة بطل قومي، ولكن بعد أن كان المشاهد قد تلقى الصدمة وقت إنفاخته من الانتعالي والتأثر والعودة إلى الحلم الوطني المفقود.



أعلان المصري الاصيل

فى اعلان استمر صاحبه، وهو صاحب معروض موبيليا راج واصبح اربعة معارض، استمر يقدمه على مدى ثلاثة أعوام متصلة فى اعلى فقرات الاعلان قبل الممثل المسمى مصمصا على ذكر اسمه مسبقا بلقب (المصري الاصيل) الحاج فلان. وكانت المقارقة فى هذا أن اذ بهاء مساحه هذا الاعلان اليسرى التلفزيونى اقترنت، خارج الشاشة باذهاد شكوى الناس من سرى مستوى ما ينتج هذا المصري الاصيل، لكن الامر لم يتوقف عند ظهور اصحاب محلات الحلى واللازيا، والمفروشات فى اعلاناتهم وإقبا اسعد الى اصحاب معارض السيارات والموتوسيكلات ومنهم من استقطب اسماء شهيرة لتغنى له مثل صفاء ابو السعود، ومنهم من نجح فى اختراق كلفة حصن الرقابة وصر مفتيا متعرا فى التلفزيون هو أحمد عدوية ليتقدمه على شاشة الاعلان، بالصوت والصورة فى اعلان عن المفضلة والبيان الذكر، وهذه الأمثلة تعنى أنه حتى مع فرض ادارة اعلانات التلفزيون سطرته وسيطرته على قوانين الجهاز الذى

الاعلانات بالكامل، وكان البرنامج يأتى الى مصر جاهزا باعلاناته فقد كان معدا ومقدمه يسجله خارج مصر ويحصل مرمورا على حقوق اعلانية جديدة مثل وضع الاعلانات قبل الحوار وفى منتصفه، وكان هذا يتم بشكل فنى راق وقائم بالاضافة الى عدم التنافس بين الاعلان وموضوع البرنامج والمناخ الذى يقرنه على المشاهد فالحديث عن حياة نجوم السينما بالتاكيد لا يفسده القطع على منتجات التجميل بل قد يكسبه فى هذا الاطار المفعلى الذى قدم فيه البرنامج، لكن الهدف التجارى ليس بعيدا فهو التأثير على المشاهد المصعب فى الاشارة لدور وسائل التجميل- المعلن عنها- فى صنع النجوم. ولكن، تطورت الفقرات الاعلانية فى اتجاه آخر، اكثر فجاجة بتزايد النشاط الانفتاحى وأسفرت عن الوجهة الفصحى للاعلان- وذلك عندما استعرت الاعلانات وفقراتها على برامج خدمات عديدة مثل برامج (المصالح) و(المرأة) وحلها الى برامج اعلانية يصعب صدورها حتى من اصحاب محطات التلفزيون الخاصة، فهنا برنامج عن نشاط الحركة النقابية والعالية يتحول الى الاعلان عن مصنع او شركة ويروز المستورلين عنها، وذلك برنامج تقدمه اهم مقدمه لبرامج المفروشات والاطفال فى مصر يتحول الى برنامج لحساب الحاج فلان صاحب مصانع البسكويت الشهيرة والذى يصر على ترويض اسمه ووجع بضاعه أمام المشاهد عدة مرات، وهذه (مجلة المرأة) البرنامج الوحيد المتعد الذى يقدم للمرأة منذ بداية التلفزيون تتحول فقراته من التحول بين نشاطات المرأة والتنمية وتقديم فاذا مشرفة ومكافحة من النساء، الى تقديم أحدث وأغلى مفروشات محل كذا لصاحبه كذا، بل أن هذا البرنامج الذى أمضى سنتين طريقه يحدث المرأة عن التعليم والمساواة والبساطة أصبح لسانا لحل ازياء للمصمبات فقط، والفرع المندثر المشبه بالجارى متهم، أما صاحبه الحاج فلان فقد أصبح شيفا يأتينا على البرنامج بقلوبه... وفى كل مرة فنحن امام ظاهرة فرضها هذا الصعود الاعلانى هو غرام هؤلاء الراساليين الجدد بالظهور شخصيا داخل اعلاناتهم ليتحدثوا عن ابداءهم البيضاء على هذا المجتمع وهو مايقودنا الى ظاهرة جدت على المجتمع فى هذه السنوات، من خلال الاعلان، وهى تدنى سلوكيات المعلنين، وبالتالى هبوط مستوى الاعلان، ولا يمكن أن يكون تأثير هذا رفع مستوى تلوث الجماهير كما يحدث مع إعلانات الشركات العالمية..

تتبعه، وعلى المعلنين بالطبع، فانها لم تتخذ أية إجراءات وقائية لحماية للمشاهد مثل فرض مستوى فكرى وفى معين ومثل الإبتعاد عن أساليب والمحتوى بقلوبهم الذى عفا عليه الزمن فمع المقارنه يسيل الاعلانات الاجنبية التى تعرضها نفس الشاشة، ومن قبل نفس الادارة، يبدو واضحا استحالة أن يفرض صاحب الاعلان الاجنبى وجوده فيه لأننا عطية ثلثية من الألف ليا، ولان الرأسالية للمفروشة، عابرة القوميات، تقدر التخصص وتعرف ثمن الوقت.

الطفرة الكبرى.... اعلانات توظيف الاموال

ثم جاءت الطفرة الكبرى فى الاعلان التلفزيونى بامتلاك شركات توظيف الاموال لقوتها بعد امتلاكها لفلوس الناس، ثم تسابقها للاعلان عن حجم هذه البقعة من خلال سيل اعلاني رهيب أخرق كل المساحات والافراد الاعلانية، ووجع على اوقات جديدة، بل وقدم برامج كاملة خاصة ومسابقات باكملها بجوائز ضخمة فى شعور

البسنا عن طريق وكالات الاعلان المأهولة وكالاتها، ونراها على الشاشة الصغيرة، تروج لدينا نفس السلع عابرة القوميات كأنواع الاذنية الغالية الثمن، والغطور الهاريسية التي طرقت قما اعلانات والكليزنا، المصرية التي كانت ذات شأن يوما ما، وكذلك اعلانات المياه الغازية بكل احجامها وتركيزها على اهدف شبيهة (الانتعاش، المرح)، والمياه المعدنية، والمكولات، والملابس، والملاحق على هذه الاعلانات والعالمية ومستوحاه الفنى والتقنى العالى مع تركيزها على القطاعات المؤثرة من المشاهدين كالشباب والاطفال وأطفالهم - بشكل عام - كجزء من البهجة والسعادة كملصق أساسى للربط بين السلعة والمستهلك الانسانية للمشاهد وهو نفس ما كانت تقوم به اعلانات السجائر قبل منعها من التلفزيون، كما يلاحظ ايضا تركيزها على اثاره الفرائز والفضول تجاه المرأة واستخدامها للفتيات ذوات البشرة البيضاء، مع الفتيان ذوي البشرة السوداء، بالإضافة لتزايد استخدامها للاطفال، وهو مانقلته وكالات الاتية الاعلانية المعالجة التي تروج اكثر لمنتجات شركات تصنيع اللحوم والحلويات ورواد التجميل والمنظفات، ويبقى بعد كل هذا أن تأثير هذه السلع المأهولة يقرها بالحياة الجميلة قد يفتح على المشاهد دائرة الاماني ويذكر بالعجز عن تحقيقها غير أن الاسوأ منها هي اعلانات من نوع اخر، تكمل الغائرية التي تعطي المشاهد مايعتقد أنه الحل واعنى بها اعلانات الافلام والمسرحيات المصرية الهابطة والميلودرامات الهندية الفاجعة وسلاسل الرعب الاسورية وهذه كلها أصبحت مسموحا بها بعد أن كانت مخزعة من قبل وهو مايعنى - عموما - أنه في اطار البحث عن تقويم الاعلانات فإن كل المعايير تتراجع، وهم لايقولون اننا وليكننا نراه خطرة خطيرة الشاشة الصغيرة وفى أذناننا تدنى صراحتا المهندس فتحي اليومى رئيس اتحاد الاذاعة والتلفزيون الجديد من «اننا مقلدون على عصر جديد في الاعلان وسعاد تنظيمه».. وهو ما يفسر بعض الظواهر بأننا مقلدون على خريطة للتلفزيون تصبح فيها الاعلانات هي الاساس بينما توضع البرامج بينها، من باب التتبع..

مأجدة موريس



سياسية وهو ماحدث في ألمانيا الشرقية التي غزتها الاعلانات الألمانية الغربية من خلال الموقع اللصيق لتثير عند المواطن رغبات حادة وشروخا لتطلع الى كل انواع التعرف غير المروجة لديه.

ويذكر الكتاب أن حجم ماينفق على الاعلان سنويا حوالى ٦٤ بليون دولار فى بداية السبعينات اكثر من نصفه فى الولايات المتحدة نفسها بينما تشكل اعلانات العالم الثالث شريحة بارزة فى السوق العالمى للاعلانات التي تسيطر عليها الولايات المتحدة إذا بلغت اعلانات الهند ٩٣ مليون دولار تلحقها ايران ٣٤ مليون ثم مصر ٣٣ مليون الخ... ولاشك أن الأرقام السابقة قد تضاعفت فى نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، وبشكل يمثل اقصى درجات الاحتكار والتوسع لشركات الاعلانية العالمية، وأقصى درجات الاستغراق للمواطن أيضا وهو مادعا الهيئات التنافسية فى امريكا لتسيير مظاهرات ترفض فيها الاستغلال الاعلامى المفسر لترويج السلع، وليس ماحدث هناك بعيدا عنا فالكلم المتزايد من اعلانات الشركات المتعددة الجنسية التي تأتي

وأفنى أن تعود هذه الشركات من جديد وما تزال دما، ضحاياها نازقة وخراب بيوتهم مستمرا لكي تحل الشاشة الصغيرة، والاذاعة ويحل هذه القوة، لأن لها معان لا تخفى على احد، فاما أن اعلانات الاذاعة والتلفزيون هذه دولة مستقلة، واما أنها تثار كثيرا الساقية، معصية المعينين، من أجل جلب المال، ولقد صرح مدير اعلانات التلفزيون لمريمدة الاخبار فى ٣٠ أبريل الماضى أن اعلانات التلفزيون حققت دخلا قدره ٦ ملايين جنيه مقابل ٥٤ مليوناً عن العام الماضى فى شهر رمضان فقط، وقال سعادته أن نجمة البرامج الاذاعية كان لها تأثير ايجابي على زيادة الدخل هذا العام (بها البرامج التي مررتها شركات بالكاثل)، أما مايقفه الاعلان داخل المسلسلات كما حدث مع (الجهان) فى بداية هذا القال، فلم يعلن عنه بعد وأن صرح مسترل آخر بعد أيام من تصريح المسترل الأول أنه حقق ربحا مشجعا.. وهو ماحقق على استمرار بهذا الشكل بعد نهاية رمضان.. قبل أصبح أغراء الاعلان لايتناهى أصبحت ميزانيات الاجهزة الاعلامية العربية فى يد الاعلان، لقد حقق القطاع الاقتصادى لاتحاد الاذاعة والتلفزيون ٩٣ مليوناً من الجنيهات من بيع المسلسلات والبرامج واتكلم للدول العربية فى رمضان الماض فقط، ومعنى هذا أن لاتحاد الاذاعة والتلفزيون حصل على مايقرب من ٢٠ مليوناً من قطاعه الاقتصادى عن انتاج شهر الليرة منها ٦ مليوناً ومن الاعلانات التقليدية غير الاعلانات الجديدة التي لم يعلن عنها بعد.. ومعنى هذا.. فى اطار تغيير فلسفة النشاط الاعلامى لتصبح اساساً لفلسفة العلاقات التسويقية سواء الدولية أو البرامجية أو الاعلامية، أن الاعلان لن يتوقف عند حد ذكره، ورافط عبد الرحمن فى كتابها (قضايا التجهيز الاعلامية والتقليدية فى العالم الثالث) أن الاعلانات تسهم بنسبة تصل الى ١٠٪ من ميزانيات بعض محطات الاذاعة والتلفزيون فى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، وهناك ٧١ دولة من بين ٩١ دولة تعتمد الاعلانات فيها على الاعلانات كمصدر رئيسي لدخلها، وقد غزت الاعلانات فى السنوات الاخيرة دولا لم تكن تعرفها مثل الدول الاشتراكية أو الاتحاد السوفيتى وبلغاريا ورومانيا وبوغوسلافيا والمجر، وذلك قبل أن تتحول هذه الدول سياسيا، أى أن الاعلان سبق التغيير السياسى وكان سببا من اسبابه خاصة تلك الاعلانات الموجهة ببراعة لخدمة أغراض

ويصنعون (الوطن) بمعناه الحقيقي بينما لا يتمتعهم النظام الاجتماعي والسياسي إلا مساحة ضئيلة على هامشه.

فى البدء كان الانسان:

وبوسط تلك المجموعة المتميزة من فنانى السينما المظلومة، تقف عطيات الأبنودى لتؤكد منذ بداياتها الأولى قيمة السينما التسجيلية، ودورها فى التعبير عن الناس، والذى كان فى جوهره انعكاساً لإيمانها العميق والأصيل بالانسان. فى فيلمها الأول «حصان الطين» (١٩٧١) تجسد ذلك الصراع والانسهار بين الانسان والحسين والطينية. لكنها لا تتخاطر لموضوعها مكاناً يجرد رؤيتها ويحولها إلى نظرة متشككة، بل تكشف عن مكان قد يكون موجوداً فى قلب القاهرة ذات الألف متنة والألف وجه، أو قد تجده فى كل المدن والقرى على أرض مصر، لكنها فى العادة لاتأمله، بل لعلنا لاثراء، ولاترى معاناة من يعملون فيه. المكان هنا هو قمانى الطرب، حيث يتحول الطين إلى تلك القوالب التى تصنع منها بيوتاً وقصوراً دون أن تفكر لحظة واحدة، فى تلك الأذى التى امتزجت بطين الأرض لتصنع لها.

يبدأ الفيلم متفجراً بأغنيات العمل ذات الإيقاع السريع المتلاحق، بينما نرى على شريط الصورة أبداً خشنة وأرجلاً متشققة تخرج تلال الفش بالطين. ومن خلال لفحات قصيرة، تخرج وجه الأبطال والنساء وقد سال منها العرق، بأقدام الرجال وسبقان الجباه، تنفخس فى الطين فلا تكاد تستطيع أن تخلص منه إلا بشقة بالفة. ثم يبدأ عمل شاق آخر، يبدو فيه الانسان وقد تحول إلى آلة لاتتوقف، تعب المجينة الطينية فى القوالب انشعبية. ومن بين النساء اللاتى يصورهن الفيلم، نسمع على شريط الصوت امرأة لاتحدث عن واقعها الأليم الذى نراه، ولما تستعيد ذكريات طفولتها المغتقة (وهو مأسوف يتكرر كثيراً فى أفلام عطيات الأبنودى التالية). إنها تحكى لنا أحلامها التى لم تتحقق، أو لم يتح لها أن تتحقق، بأن تلحق بالمدرسة لكى تتعلم، والتى استولتها بأمنية أخرى لم تتحقق بمرورها، من العمل فى أحد المصانع، وتتساءل إذا ما كان ممكناً للانسان أن يعيش فى ظل ظروف انسانية.

ونقطع الفيلم على جواد مغمى العينين، لينتقل إلى نساء يحملن آلاف الأطنان من قوالب الطوب لنقلها إلى الأقران التى تضرم



أفلام عطيات الأبنودى

سينما مظلومه عن الناس المظلومين

العالمية، بينما تقوم أجهزة الاعلام الرسمية بين تلك الأفلام، والقطاع الأكبر من الجماهير، سوراً عالياً مصمتاً، يحرق السينما التسجيلية عن أن تؤدى دورها الحقيقى، بالتوجه إلى الناس الذين تتخلف موضوعاً لها.

وعلى الرغم من ذلك الحصار، استطاع بعض السينمائيين التسجيليين، الذين يملكون موقفاً اجتماعياً واعياً، ورؤية فنية متميزة، أن يبدلوا جهوداً مضنية لخلق أفلامهم، فلمعت أسماء هاشم النحاس، وإبراهيم المجرى، وغيرى بشارة، ودلوى عبد السيد ومحمد شعبان، ومختار أحمد، وآخرين... وفى أفلامهم وعدنا - بالإضافة إلى عدد ضئيل من أفلام السينما الروائية - كانت الفرصة الوحيدة التى ظهر فيها الفقراء والمطحرون على شاشة السينما المصرية. تراهم يصارعون الظروف الصعبة، ويخلقون الحياة بالمعاناة والألم،

ليس هناك ما هو أسوأ من وضع السينما التسجيلية فى مصر، يمثل ذلك التناقض الحاد، على كل المستويات، بين الاعلام الرسمى من ناحية، والجماهير من ناحية أخرى. فعلى حين تبقى السينما التسجيلية فى نظر السلطة مجرد أداة للدعاية عن جراتب مصقولة - وزائفة بعض الأحيان - للحياة والمجتمع والسياسة، يظل الجانب الأكثر صدقاً من حياة الناس - بسلباته وإيجابياته - غائباً مخرباً فى الظل كمنطقة محرمة على السينما التسجيلية المبادأة أن تخوض فيها، كما تظل الأفلام التسجيلية القليلة التى تلك الجسارة على اقتحام هذا العالم محكوماً عليها أن تبقى حبيسة دوائر ضيقة من المثقفين، تثير لديهم بعض الاهتمام النقدي، ومحمد العديد من الجوائز فى المهرجانات

مباشراً مثل قصيدة عبد الرحمن الأبنودي في «أغنية تروحة الخزينة»، يبدأ القلم بفناء راع للغنم لتراها، يذكرنا صوته بمزيج نادر من الغرائيل الكنسية والأناشيد الصوفية معاً، بينما نرى على شرط الصورة لقطات قريبة لوجه امرأة، تنمين أنها تدبر الرعي عندما تقترب الكاسيرا من يدها. وفي سلسلة متتابعة من اللقطات، يجمعها جميعاً تكون بصري دائري، نرى الرعي، ورعا، عجين الدقيق، وفتحة القرن، والأرغفة الطازجة الخارجة منها. إنه عمل الانسان الذي يعحول المائدة إلى روع.

ويبدأ خروج قطيع الماعز من الدار، يقودها الصبيان إلى المرعى، لكن يبدو الانسان على أرض الطرقات الطينية، ويختفي تقدم إلى أعماق الجغرافيا، والتاريخ، والوطن. وبدأ من «الساندويتش» (١٩٧٧)، تبدأ رحلتها إلى حيث يعيش المصريون المنسيون. وعلى عكس ما يوحى عنوان الفيلم، فإنه يقدم (ساندويتش) من نوع مصري فريد، يمكن أن نراه دعابة طريفة، كما يكتنك أن ترى فيه صورة لحياة رومانتيكية يتخدها فيها الانسان بالطبيعة، لكنه في جوهره تمجيد للكرة الشب المصرية على البقاء في ظل أسوأ الظروف وأكثرها قسوة. ليس في هذا الفيلم تعليق من أي نوع، سواء كان تعليقاً غير مباشر يحكي فيه الشخصيات من واقعها وأحلامها مثل «حصان الطين»، أو تعليقاً

لكنه هذه المرة حلم بأن تصبح راقصة شهيرة في أحد الملاهي الليلية، وكأنها تريد أن تستبدل بسجنتها العادي الفقير، سجناً آخر أكثر بدخاً لكنه لا يتوقف عن استغلالها المزدوج، كاستان واسراة معاً. إن «حصان الطين» الذي نردد ويرب إلى المجهول يدير أكثر نضجاً من «تروحة الخزينة»، بنت القاهرة، بينما نرى أحلام (بطلات) أفلام عطيات الأبنودي التالية، أكثر سلاجة وساطة، لكنها تظل أبداً في ظل الظروف غير العادلة- أحلاماً بعيدة عصية المثال.

وما كان ذلك وراء سعي مخرجتنا إلى سير أغوار المجتمع المصري، والتقدم إلى أعماقه، إلى أقصى الجنوب أحياناً، وإلى أقصى الشمال في أحيان أخرى، لكنه في كل الأحيان تقدم إلى أعماق الجغرافيا، والتاريخ، والوطن. وبدأ من «الساندويتش» (١٩٧٧)، تبدأ رحلتها إلى حيث يعيش المصريون المنسيون. وعلى عكس ما يوحى عنوان الفيلم، فإنه يقدم (ساندويتش) من نوع مصري فريد، يمكن أن نراه دعابة طريفة، كما يكتنك أن ترى فيه صورة لحياة رومانتيكية يتخدها فيها الانسان بالطبيعة، لكنه في جوهره تمجيد للكرة الشب المصرية على البقاء في ظل أسوأ الظروف وأكثرها قسوة. ليس في هذا الفيلم تعليق من أي نوع، سواء كان تعليقاً غير مباشر يحكي فيه الشخصيات من واقعها وأحلامها مثل «حصان الطين»، أو تعليقاً

فيها التيران. ويعود شرط الصورة إلى الجهاد المفسدة، ونساء، يقمن بعد القروش الثقيلة، ورجال يتزعمن عن أقدامهم الأخذية الطينية، ويجرد بلهث منكمًا من الصب.

لقد انتهى يوم العمل، ويختلص الجميع في التروحة من بقايا الطين، ويخلعن القمامة عن عيون الجهاد، بينما تسمع أغنيات ساذجة من مرحلة من البنات، ونرى مسوقاً طريفة من الطوب الأحمير، والنيل الذي لا يتوقف عن الجريان. لكن جواداً يكتشف للحظة خاطفة أنه استرد حريته، فيتمرد، وينطلق إلى بعيد، ويجري صاحبه وراءه محاولاً اللحاق به دون جدوى، لتلف الصورة في كادر ثابت.

لقد نقر «حصان الطين» عندما نزعنا القمامة عن عيون، وكأنه حلم بالخلص من تلك الظروف غير الانسانية التي لم يمتنع الجهاد ذاته أن يتحملها، أو كأنه رمز إلى رفض الامتثال للعمل في ظل الشروط القاسية خلال نهار جهيد.

إن تلك النزعة الرمزية التي تحمل مسحة روائية لن تعيدها تحسرك كثيراً في أفلام عطيات الأبنودي، التي كشفت رؤيتها فيما بعد في نزعة تسجيلية مباشرة. ومع ذلك فإن «حصان الطين» يعطي قصيدة شاعرية تعبيرية، بلطفاته القصيرة التي تحقق تأثيرها من خلال المونتاج، وبالرواية الرمادية التي لم تفرضها فقط تكاليف الإنتاج المحدودة، وإنما تكاملت مع ذلك العالم الكاكي الذي تحدث عنه، لكن «حصان الطين» أيضاً ليس قصيدة تحول الحياة إلى شعر خالص يجعل من الواقع الانساني مجردة ويجردة مجردة، بل قصيدة تفرس جلودها في طين مصر، وفي الواقع المادي للانسان.

القاهرة، أم التقدم للمعنى؟

ذلك هو السؤال الذي كان على عطيات الأبنودي أن تواجهه، لقد كان سؤالاً حول الانتصاف الحقيقي لها، وحول مرقفها من فن السينما والواقع معاً، ولقد أجابت عنه سراً. فلم تقدم القاهرة إلا في فيلمها الثاني «أغنية تروحة الخزينة» (١٩٧٢) الذي حاول فيه أن تكشف عن جانب آخر من الشقاء الانساني في ضوايح القاهرة المزدحمة: إنها تعجب بكاميرتها فرقة متجولة، بطلتها هي (تروحة) لامية الأكرويات، التي تكسب كفاف يومها باصطناع البهجة في قلوب الناس المكثوبين بدوهم، إن (تروحة)، مثل نساء أخريات في أفلام عطيات الأبنودي، لا تتوقف عن الأحلام





وينصتون إلى جرس مزلقان القطار. ثم يجرّون إلى حاجز الزلقان، يتأرجحون فرقه في نشوة ساذجة، وجر القطار. لظهور في الخلفية لافتة المخططة: (أبند)، وكأن الفيلم يذكرنا أنه عندما ينتهي الشرط، وتضاء الأتار، سوف نخشى كما نخشى القطار، تاركين رؤا غامضة واقعا حقيقيا من الميزن والشفاء:

إنه البؤس والشفاء ذاته الذي يقدمه فيلم والتعليق للشمع (١٩٨٠)، وإن أعطي أهمية أكبر للفترة الشعب المصري على تخطي هذا الشقاء، بل خلق الجمال أيضاً. لذلك يتحدث الفيلم بوجوده الأطفال تنطق بالجمال على الرغم من عبورهم الحزينة، تقرب منهم الكاميرا دائماً، ومن كل البشر، ومن كل الأماكن، في حركة (زورق) متصلة، وكأنها تجسد معنى التقدم للشمع، وعلى الرغم من أن هذا الفيلم لم يتناحجه برعاية (جمعية الصعيد المسيحية للمدارس والتعليمية الاجتماعية)، إلا أن التعليق المباشر (لعله الوحيد في أفلام عطيات الأندرو)، يؤكد أن تلك الجمعية ليست إلا «حكومة علمانية تتحرك في ضوء التجربة مع الواقع»، كما يؤكد أيضاً في شاعرية رقيقة على روح التصاميم والأخاء بين المسلمين والمسيحيين في الصعيد، حيث، الرطن الرحمة... والأطفال هم الأطفال: نفس الوروش، نفس الأناس، نفس الأحوال... يبدأ الفيلم بعين الشمس اللامعة تعوسط السماء، ومركب شراعى في النهر تتعلم إلى أعالي الصعيد، نرى من فوقها ضفتي النهر، والقرى، واليهود، والمقابر، والعمل في الحقول، ودروب القرى المتتوية الضيقة. وإذا تبدأ الرحلة من المنيا، وتتقدم إلى قنا عبر أسبوط وسوهاج، بكاد الموزع أن يكرر نفسه مرة بعد المرة، لا يفصل بين مشاهد إلا لقطات، للفتى في أرجاء الصعيد عبر الطرق الأسفلتية أحياناً، والطينية أحياناً

أخرى. (ربما يكون الالتزام باستعراض نشاط الجمعية هو السبب الحقيقي وراء ذلك التكرار وروا ظهور أعضاء الجمعية بين أوتة وأخرى). وفي كل مدينة صغيرة، وفي كل قرية نائية، نرى الأطفال الفقراء يتلقون تعليمهم في سياق الحياة اليومية المتضبة: نساء يملأن الصواني المعدنية من (الخنتقة) العمومية، وأطفال يعملون في مزارع القصب، وعمال يقطعون الأخشاب ويشدون البهوت، والبنات والمشترون يدخلون في مساومات طويلة داخل السوق، والتلاميذ الصغار يلهجون إلى مدارسهم على ظهور الحمار أو فوق عربات نقل مكسدة، ولراش المدرسة يذق جرساً ملوحاً سفيراً أحياناً يهدد اليوم الدراسي، وحصى اللغة العربية والحساب والتاريخ والدين الاسلامي، وبعض من قارئين الرياضة البهنية، وغداً متواضع تصوره الجمعية للأطفال، باقوتهم وهم ينظرون نحو الكاميرا ونحونا في علوية وأسى، وأطفال يكرن أثناء اجراء الكشف الطبي عليهم. وبينما يؤكد التعليق الصوتي دائماً على ضرورة الانقراط من هذا الواقع لكني نعرف مصدر على حقيقته، فإنه يشير إلى ضرورة تغيير الظروف القاسية التي يعيشها هؤلاء الصبيون، وإلى ضرورة انتشار التعليم، ان الكاميرا تترجم ذلك المعنى نفسه عندما تقدم كثيراً في النصف الأول من الفيلم خلال إطار الظلام حتى تخرج إلى النور في الدروب الضيقة، أو تسير خلف فتاة تراها تهرب من الكاميرا حتى تصل إلى طريق مسدود. لكن الطريق المتفرعة التي يشير إليها الفيلم بقوة في نصفه الثاني ليست إلا العمل الاتماني الدروب، فيقدم محسراً للشباب في المنيا، يقدم الثقاتين من خلاله برش وتنظيف حوراي القرية، وطلاء بيوتها الكالحة باللون الأبيض، ثم ينتقل الفيلم إلى عمل الفتيات في الرسم على النسيج، التطريز، والصباغة، وتقرب الكاميرا من أيديهم وجوههم بينما نسمع التعليق: «إبرة، وخيط، وحرية» نعم إنها الحرية التي انتزعها هؤلاء البطالة بالعمل لتري في الجزء الأخير من الفيلم مكر دوراً الأتار مشدودة، الخبوط، بينما يكرر التعليق بين الحين والآخر موتية «ودارت الأتار». إن نتائج العمل البشري يصح في نهاية الفيلم جمالاً رائعاً شفافاً، تراه في المنوجات بخارول مصرية تجمع في مزيج رائع كل الملامح القرعونية والقيطية واللامية، وتصور موضوعات عن العمل في الأرض، والتعميم في السماء. لقد التحمت

وتحقت على أيدي هؤلاء البطالة الأسطورية والرائع، والمباشر والمباشر، على نحولم تستطع أن تصوغه بعد نظرية سياسية متكاملة.

وينتهي الفيلم مجموعة من اللغات التي تلخص خيط قصة هذا (الصق) على أرض مصر، لشعده الفتيات من مصانعهن الصغيرة، بينما نرى نساء عجائز يجلسن إلى جانب حائط تخفيهن وجوههن من الكاميرا، وتتقدم نساء صغيرات يحملن أطفالاً إلى مقدمة الكادر، ونظر نحونا أطفال يلحون لنا بأيديهم بفرحة غامرة وكأنهم يوصون بالآ نسانهم أبداً.

إن «التقدم للشمع» يعنى أن نمش معهم الكثير من الشقاء، لكنه يعنى أيضاً أن نرى الكثير... الكثير من الجمال!

من أحلام العطاش:

ومن أقصى الجنوب، تهب بنا عطيات الأندرو عبر «بحار العطش» (١٩٨١) إلى عمق جديد في أقصى الشمال، إلى قرية برج البرلس على شاطئ البحر المتوسط حيث بعيرات الملح، والبراري الممتدة لها نهاية.

وكما يرى عنوان الفيلم، فإن تلك القرية النائية تعيش ذلك الشقاء القديم، أن تسمح فرق بحار من العطش، يحاصرها الماء الملحي بينما لا يجد طرفة من الماء العذب ترى بها هماً أبنائها وتفسل من أجسادهم الملح الذي يكرى الجلود ويذيقها. وبكاد يقدم أن ينقسم إلى فيلمين منفصلين لكل منهما إيقاعه الخاص، لا يجمع بينهما سوى المكان، فإن بدأ التناقض بينهما مقصودا لتحقيق ذروة المأساة التي يعيشها أهل القرية.

يبدأ القسم الأول بالقراب الخالية كأنها تنفخ على شاطئ البحيرة، وصوت أغنية للصبيد بلا إيقاع تذكر بهال الراعى في «الساندويش»، ويبدأ الأطفال في تحفير شبك الصيد، ويدفع الرجال بالقوارب إلى العمق، وتروا نساء حملات الموزة التي سيأخذها الرجال في رحلتهم الطويلة. ونسمع أحد الصيادين يصرخ عن طرفة. وتسمع لهيب الشمس مع الصيادين في داخل البحر، تراهم يلمون شراع القارب وعين الشباك على طول البحيرة، ثم يبدؤون في الضرب بأقدامهم على سطح القارب الخشبي، ويلطمون الماء بالمجادف، ليندفعوا بالأسماك الهاربة نحو الشباك المنصوبة، ويعتد الايقاع بينما نرى الأطفال يشاركون الرجال في العمل وكأنهم

الفيلم في مشاهد شديدة الطول إلى الطوقس اليومية لصناعة الخبز، وأعداد الطعام، وغسل الملابس والأواني على شاطئ البحر، بينما يجول طفل في الماء.

وفي الجزء الأخير من الفيلم، يكاد الواقع أن يكون كابوساً حقيقياً. إن النساء يحملن الأوعية البلاستيكية في طوابير طويلة، حتى أنك ترى طفلة تخفي وراء عدة أوعية تسير بها بينما تنوء بحملها. إن الجميع في انتظار الماء، تحصل عليه أحياناً من طلمبة للمياه الجوفية، أو تشتريها أحياناً بضمن شقائهم اليومي من السيارات التي تأتي به من بلطيم لكنهن في أغلب الأحيان ينتظرن طويلاً بلا نهاية، وتأتي الريح لتخلع عن النساء ملاطهن السوداء، فلا يجدن وسيلة إلا أن تحفرن بأيديهن بطن الأرض التي تختلط فيها الرمال بالطين الأسود، حتى تصلن إلى قطرات ماء دافئ، تملأ الأوعية، وتعفن في قوافل حزينة، دون أن تحقق حلمهن وعلم أهل القرية جميعاً بقطرات من الماء العذب. إن حلمهن البسيط يبدو كما لو كان حلماً مستحيلاً.

فهذا والعشء ليس إلا رمزاً جليلاً للنسيان أو التناهي الذي تقابل به (السلطات) قطعاً كبيراً من أهل مصر المحروسة، وإن يكن حراس مصر المحققين هم هؤلاء العطاشي.

التقدم إلى أعماق امرأة

مصرية:

وترحل عطيات الأبنودي إلى «الأحلام المكشكة» (١٩٨٢)، إلى أطراف مدينة السويس فتسبح منذ اللقطات الأولى موسيقى آلة السمسمية بينما تدخل بنا الكاميرا من الشوارع المروصقة النظيفة، إلى الضواحي الثانية حيث تجد الحقول لثرى وريلاً يحرث حقلاً. بينما المرء - سوف نعرف فيما بعد أنها زوجته، بطة الفيلم - تقوم بعشرات الأعمال داخل المنزل وخارجه. وللمرة الأولى في أفلام عطيات الأبنودي تتحدث (الشخصية) الرئيسية في الفيلم نحو الكاميرا ونحونا، ليصبح لشريط الصوت أهمية تتغلغل به أحياناً عن شريط الصورة. إنها تتحدث عن ظفرتها الصعبة مع أشقاء عبيدين حين لم يتج لها فرصة التعلم، وكان عليها أن تعمل في بيت الأب عملاً شاقاً، لتستطرد إلى قصة زواجها المبكر قبل بلوغ السن القانونية، وأحتمال أسرته على قبل بلوغ (الأمور)، وما هي اليوم قد انتقلت إلى بيت الزوج لتقوم بنفس الأعمال. وفي استعداتها



ليبدأ القسم الثاني من الفيلم، فنسمع على شريط الصوت شكوى من استمرار الأحوال الصعبة منذ زمن طويل، انتظاراً لعذل الله بحد أن نقد الصبر من انتظار عذل (الحكومة). إن هذا القسم يجرى بعد شاعرية القسم الأول، يقترب بإيقاعه المتلاحق في بدايته من أسلوب الرينوتاج، لتكتشف أن تحت سطح الحياة الهادئة للناس في القرية الصغيرة أرواحاً متلاطمة من الاحساس بالظلم الفادح.

فدعنا من نسمع تعليق الناس الذين يصورهم الفيلم وهم يشكون من حرمان القرية من ماء التيل بما يزيد إلى انتشار الأمراض، في نفس الوقت الذي ترى فيه أهل القرية يبدون في دوامة العمل اليومي: الصيادين والرجال والنساء والتفتات والأطفال يصنعون الشباك في حركة دائمة لاتتوقف، ومساومات السوق لاتنتهي، وصوت طفل يشكو من عمله الشاق ويبتني - كم هي كثيرة وبسيطة تلك الأمنيات - أن يكمل تعليمه، كما تسمع هتاف أطفال: «عاويزين ميه»، ثم يستطرد

يستمتعون بلحمة بريئة. ويبدأ جمع الشباك في لقطات طويلة، يزيد الاحساس من رتبتها أنها جاءت بعد اللقطات القصيرة المتتابعة السابقة. لكن ما هي الأسماك تتقاذف وسط الشباك، يخلصها الصيادون منها ويجمعونها في صناديق كبيرة، في نفس الوقت نسمع الصياد يخبرنا بمصر هذا العمل الشاق، الذي سوف يلحق حصاده إلى تاجر الجملة، حيث يفرض رجال الحلقة سطوتهم على الصيادين الصغار، ويغاجتنا الفيلم بملقطة لبقرة تجري وسط الحقول لتكاد تنفد دالة تلك اللقطة إلا إذا استدعت في ذاكرتك «حصان الطين» المتخمة. لكن الصيادين، كعمال صناعة الطرب، يستمررون في أعمالهم ذاتها في ظل الظروف القاسية: يصنعون الطعام، ويأكلون في إثناء واحد، ويشربون الشاي، ويندخون (المجوزة)، وينظرون الشباك، بينما نرى في السماء ذات الشمس الفاتية نورساً يستمتع وحده بالحرية.

إن الصيادين يعودون إلى الشاطئ عند الغروب، حيث تطرف الكاميرا بدورب القرية،

لذكريات عدوان ١٩٦٧ وظروف التهجير، تستخدم المخزقة (المسرة الوحيدة في أفلامها) لقطات أرشيفية تروسيحية. ثم نمرء إلى الأسرة لتشاركها حياتها حيث نرى الرجل يقتحم الدخول إلى مشروعات تجارية يشغل فيها المرة بعد المرة، بينما تستمر المرأة في النفاق عن استقرار حياتها، كما تستميت في الدفاع عن حق ابنتها في التعلم، في الوقت الذي يبذل الأب رغباً لذلك، ويتهنى الفيلم بالابنة، التي رايتها في لقطات سابقة تساعد الأم في أعمال المنزل، وهي جالسة في مدرستها تدق بأصابعها على الآلة الكاتبة. وعلى الرغم من أن الفيلم يتحاز للمرأة، وهو على حق في أن يصورها تنافع من الاستقرار وتطمح إلى التطور في الوقت ذاته، فإنه لايقع أبداً في مآزق الفصل بين المرأة وقضية مجتمعيها، حيث يبدو القهر الذي تمسحه انعكاساً للقهر الذي يعيشه الرجال. لكن المرأة المصرية هنا تبدو على حقيقتها، حيث قتل استقرار المجتمع المصري في الحياة عبر عصر التاريخ الذي أن أغلبه تاريخاً لليؤس والشقاء. إنها قد تحلم، لكن أحلامها تنطلق داتساً من الواقع، من الممكن، لتتحقق ما قد يبدو للوحة الأولى مستحيلًا.

يبدو الفيلم مستقرًا أحياناً إلى صور فولوكورية لاتضيف كثيراً إلى السياق التاريخي والاجتماعي لموضوعه، فترى أحياناً طقوس السهرج، وقرارة النجاة وتسمع كيف تستطيع المرأة البسيطة أن تحصد الحزن عن طريق التعرض على موضع الشمس أو النجوم، إن تلك الأجزاء من الفيلم تبدو في جوهرها مشروعةً وقهيمًا لقيمات عطايا الأنزوي العالي، الذي جمعت فيه كل ما استطاعت الكاميرا أن تصوره وتسجله من «إيقاع الحياة» في أرض مصر.

أشودة للحياة والموت:

قسي وإيقاع الحياة (١٩٨٨) أربع لوحات رئيسية، تبدو كحركات السينمائية، تلخص في مقدمتها الصورة في لحظة واحدة طيلة إيقاع الحياة للمرأة فترى امرأة فلاحه تصور على مهل، تحمل مظلاً، وتقره حماراً في أرض خالية، بينما يترك سيارته تقطع الكادو في سرعة خافتة. وفي اللوحة الأولى (شئون الحياة) ترى بانغ الملابس الشبيهة في حماره، تصاومه النساء، ويأخذ جلوى الأطفال، وإمرأة عجوزاً ترعى طيورها وتتلر تماويلها، كما نراها تناو رقياتها لطفل مريض، وتعطى بركتها لوليد، ونساء يهمنن الحزن ويرقن

الماء من الأبار. هناك أيضاً لقطات لصنع ألواح الطوب الطينية، ومعاصر الزيتون، ومطاحن الدقيق، والسواقي الدائرة، ومراعي الماشية، وأجران القمح والشعير، ومزارع القصب، وأبراج الحمام.

ويستقل الفيلم في لوحته التالية (من يحافظ على التراث؟) إلى الصناعات اليدوية الصغيرة التي تشكل البناء الأساسي للاقتصادات الريفية، والتي يهددها (التطور) نحو الصناعات الحديثة. إننا نرى مصنعا للأثاث الفخارية، وصناعة الحصر وسلال المجلول، والخبوط والتسويق. إنها جميعاً القش المحتج إلى صبر بالغ، وإيقاع متمهل. وتسمع على شريط الصوت شكوى من علم رواج الخغار بسبب انتشار البلاستيك والصنعة حكيمة مآكرة بأن (ماء) البلاص أكثر صفة من (الطلاء). كما تسمع صوت امرأة عجوز، تصال صانعة الفيلم، وتسلأنا، عما يمكن أن تصنع من أجل الدفا عن فط حياتها الذي لا تترى له بدلاً، لكن ماتقول عيناها وتبرأت صوتها، أنها محارب عدواً لا يرم، يطأ بالدماء الميكانيكية وجدها ويسحقه، ويرس إلى النسيان هذا التراث الذي يندثر. في اللوحة التالية (بين ضفتي النهر)، لا يستخدم الفيلم تعليقاً مباشراً أو غير مباشر، فنحن نعيش يوماً من أيام هؤلاء البسطاء: الصيادين في القوارب الصغيرة، والمعدة تحمل على ظهرها الغلايين والمراشي يهبرون النهر إلى السوق، حيث نرى صانع المشاغل، وكبالي الخنطة، ويأتمى المقاطف والفخار والبلاستيك، والعطارين، ونجار الطيور والبهاائم، تسبح مساراتهم وتراهم بحدون التقود، ليبحروا عند الغروب إلى الضفة الأخرى. وتأتي اللقطة الأخيرة لتضع تأكيداً على دالة الفيلم كله: فلاحه عجوز يحاول الركوب في سيارة، فتتشر وتسلط على الأرض، بينما تمضي السيارة دون أن نتظنها لحظة واحدة.

وفي اللوحة الرابعة والأخيرة (الميلاد، الموت، الفرح) نرى طقوس الحياة والموت، متضمنا تلك اللوحة بين فرسين، حمار اللعب واللهو البري- الذي تراه في بدايتها ونهايتها: رقص العصا، وأغنيات الأطفال، وأغان الربابة والزمار، ولعب الكرة. أما الميلاد فتراه في طقوس السورج والتحميد، تتوالى فيه الرقي والأدعية المرحمة والتراويل الكسبية، وتختلط لقطات الوجوه الفتاتة بالشعور والبهجور. ثم تنتقل على الفور إلى طقوس الموت، حيث التناجات ترتقن من الألم الحميم، وتغني نادات كل الورثى الذين وجلوا والذين سوف يرحلون. ويتدفق التعش وراة الآخر، حاملة

الأجساد التي سوف يوارئها التراب، لتعبر التعرش خالية، ويعود المزون لمارسوا من جديد طقوس حياتهم اليومية، وترى نهر النيل، الذي لم يتوقف عن الجريان منذ الأزل، يشقه قارب صغير، كأنه يشق صمت الموت بالحركة الدائنة.

لعل هذا الفيلم هو ذروة أعمال عطيات الأنزوي حتى اليوم، جمعت فيه كل عشقا للحياة الحقيقية التي يعيشها المصريون، بينما هم يحلمون في أحقاد وجدانهم وصيق التاريخ، الذي ترك بصماته كالتنقش على الحجر في كل تفاصيل حياتهم. وفي هذا الأنزوي للسينما التسجيلية، فهي لا تلتفت عن الجماليات الشكلية (إن لم تكن أفلامها منها)، وإنما تسعى إلى الكشف عن الجمل الجمي التي الرقاع المادي، وفي وجهه البشر وفي حياتهم اليومية، في الشراء والبيع، وصل الأتسان وإيقاع هذا العمل، إعداد الخبز والطعام، طقوس الأكل والرقص والغناء، علاقة بالخميا بالبحران والطيور التي يعتمد عليها في اقتصاديات حياتها وإن اكتسبت العلاقة بينهما طلالاً من الإيمان برحلة الكرن والكائنات، الفطولة التي تراها في وجهه برنة صديقة، والتي تكشف داتساً عن خلال ذكريات الكبار أنها طفولة مفقودة لم تتحقق أبداً.

وكأن المروضات التي تختارها مخزنتا مروضات خشنة، قاسية، ولكنها تفيض بحرارة وصفق الحياة وجسالاتها الدقيق. ومن أجل أن تستخرج كل ما في مروضها من حرارة وصفق وجسالات تهيض مروضها وتعايش، لذلك تمس عندها داتساً- أيا كان المصور الذي يصور أفلامها- باحتياج كامل بين البشر والكاميرا السينمائية، تراهم لا يشعرون نحوها بطفرة أو فجوة، ويفصحون عن أنفسهم أمامها دون خجل أو وجل، وهو ما يجعل لقطاتها المتصلة قطعة من الحياة، تحتاج إلى الكثير من الجهد لكي تكسب بناءً قنياً متساكماً، يكاد أن يتحقق لولا رغبة المخزقة وماجستها في الاحتفاظ بكل ما سجلته لتفاصيل الحياة على أرض مصر.

وهي نادراً ما تستخدم التعليق المباشر، وهي أيضاً استخدمته تخافه محشياً بإيقاعات الشعر وصورة الشربة، لكنها تترى أن الغراء الحقيقي يكمن في تلك الأصوات الطهيبة التي تسجلها في مزايق التصوير، تستخدمها مزمنة أحياناً، لتجعلك تدخل إلى العالم الواقعي وماجس حواسك، وتستخدمها غير



حديث الشاعر لنا، وكأنها مساحات من الفراغ أو العلم، تذكرنا بأن هذا الرجل الذي نراه كان في تلك اللحظات ذاتها يحتضن الموت، كما احتضن من قبل الحياة.

ومن المؤكد أن عطشيات الأنثوي سوف تصدر بعد هذا الفيلم مرة أخرى إلى عالمها الأثير: أصناف الحياة المصرية وأسرارها، لتؤكد من جديد أن الالتزام السياسي، والموقف الجمالي للفنان، لا ينفصلان، وأنها لا يفرقان أبداً قدراته الإبداعية الخلاقة، بل إن أفلامها هي التلخيص على أن ذلك الالتزام الراعي هو وحده الطريق أمام الفنان الأصل إلى حرية إبداعية حقيقية، بلا حدود.

أحمد يوسف

تظل تجربة حياته ذاتها قصيدة طويلة، وعالمها قريباً ينتظر المزيد من ارتياده للكشف عنه، لكن الفيلم هو عشوائته: حديث في غرفة المستشفى، ومن فوق سرير المريض، حيث يواجه أمل الموت كفارس شجاع، قد يستسلم جسده لنهيب القنّاء، لكن روحه تستعصى على الموت.

وإذا كان الفيلم يبدأ بألم الشاعر وهي تتحدث عنه بعد أن مات بسنرات، تتردد فيه حيث تظل تذوق النعوج عليه حتى اليوم، فإن الفيلم يؤكد لنا في النهاية أنه باق معنا بدوايته الستة، تماماً كما قال عنه صلاح جاهين: «وقالوا في الأمثال: اللي خلف ساماتش. وعن (أمل) يتقال: اللي آلف ماماتش».

إنه الفيلم الوحيد الذي صمّمته المخرجة عن شخصية شهيرة محددة، كما أنه الفيلم الوحيد الذي استلخمت فيه الموسيقى التصويرية في الفقرة الأولى، وفي فواصل الكادرات السوداء، التي تفصل بين مقاطع

معزمانة في أحيان أخرى، حين تقوم الشخصيات بالتعبير عن مكتون وجدانها بين الام الحاضر وأمال المستقبل. وهذا الصوت غير المتزامن قد يتفاعل أحياناً بشكل جدلي مع شريط الصورة، أو تراصاً متناقضاً في تضاد مقصود، لكنه يستغل في النادر يفرض تفسيراً مانراه على الشاشة (دين أن يكون هناك حاجة حقيقية لذلك)، لكنه في كل الأحيان تركيب ذهني يحتاج من المشاهد قديراً أكبر من المشاركة الإيجابية التي لم يعدها في الأفلام التسجيلية التقليدية.

«أمل»، لا يموت

ورأى قبلها الأخير «حديث الفرقة رقم ٨» (١٩٩٠) يسجل الأيام الأخيرة للشاعر أمل دنقل، يحكي فيه عن ذكرياته الأولى في القرية وفي القاهرة، وعن علاقته بالشعر والحياة والموت. والفيلم ليس (عن) أمل دنقل، الذي نعرفه من خلال أشعاره، والذي



خراطى حرة تجاه الأحداث المرة

وأنا اتصلت بليفونيا في ٩٠/٣/٢٧ وعذرت حسن احتمالات... الاخرق» (وزير الداخلية في تصريحه لأهرام الجريدة ٢٧/٣) رغم هذا فوجئت بمحدث من احراق وتدمير.

وعلى طول قلت للشرطة «أخص عليكم بإرهابيين مش عيب كده» وتمت بحسنية التحريك!!.. عسروا شوية الضباط دول وقلة متحرقة وعشنا وشغنا من حتى الشرطة اخترقوا الارهابيين وهذا آخر ماكننا نتوقع... والمطافى مش معقول تلاقى حريقه وتطفيها قبل ما تستأذن من ولي أمرها وهو في حد يتخذ فريق الا أما يستأذن الاول قبل انقاده!!.. ده حتى قلة ذوق الواحد يحمل حاجة زى دي من غير ما يستأذن»

فتح القلوب

اعجبني اجاباتكم على رسائل القراء وقولكم ان «اليسار» تصدر عن حزب التجمع لكنها ليست لسان حال حزب التجمع. وهذا يجعل من يتفقون على الحد الأدنى من المصارفة يتفهمون قلوبهم للمجلة ويتابعونها ويتخلون منها متبراً للتعبير عن آرائهم فتصبح «اليسار» اضافة جديدة في عالم الصحافة. ونحن نتنظر من المجلة أن تفتح صفحاتها لكل الاقلام الوطنية المناخلة من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، وأن تتعبر من «التضارعات» والاتفاقات التي تعدها احزاب والمعارضة معاً... نأمل أن تجمع مجلة اليسار كل اليساريين الوطنيين في مصر ونحن نأمل أن يكون داخلها ما نعتنه من صراحة ووضوح وحقيقة

حفظنى الشطى
عضر اللجنة التنفيذية
حزب العمل

هذه الصفحات مقترحة لكل أصحاب الأفكار سواء كانت تأتى من اليمين، أو تهب من اليسار... المهم.. أن تكون أفكاراً....

كيف يادكتور

قال الدكتور «مصطفى محمود» في حديث لمجلة «أكتوبر» أن عبد الناصر اهتم بالمد العالي وجميع الأثومين ولم يهتم بالإنسان المصرى و أراد أن أسأل الدكتور: كيف وعبد الناصر هو الذى أذاب الفروق بين الطبقات المصرية وسوى بين أفراد الشعب وقرر التعليم المجانى وأقام في كل قرية وحده صحية، وفي عهده أصبح أولاد الفقراء يدخلون الجامعة ويصلون إلى أعلى المناصب... فكيف يقال أنه لم يهتم بالإنسان؟ يادكتور؟

سيد حسان
السويس

أفلام أساترك

المولد، والهلفت، يود سلام يا صاحبي... الخ... أفلام تخاطب شباب أحمد جليى وعابدة والاساترك، حاولت «اليسار» أن تصفيها بصيفة سبتا مشاكل الجماهير فحسرت كثيراً من الجهد والوقت.

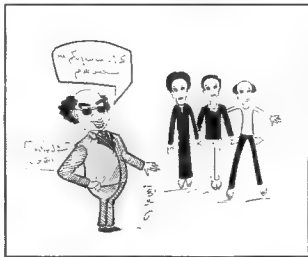
نبيل سيف
أجا-دقهلية

أما نقابة الصبادة فلم تحرك ساكناً لأن الصبديات اللى اتفرقت وتبع إسرائيل» وبعدين الفتنة انتهت وقضى عليها والتسميم حط ايده في ايد الشيخ، والقيت الخطيب المناسبة وزيارات المسئولية تمت على اكمل وجه ولا داعي للقلق من طلبة جامعة المشيا وطلبة المدارس الثانوية والاعبادة والابتنائية وها يودب برفوفنا تحية العلم في الصباح (مجلة رزاليوس)

«ودول شوية عيسال والاساتله يتزعمهم عابدين شوية تربية لا أكفر ولا أقل» أما بقية الفتات من عيسا.. ذره وعلمنا قضاء ورجال قضاء وخرجي قسم الدراسات اللائينية فلم يتسرب اليهم الفكر الارهابي إلى الآن والحمد لله...!!

وعسوا اللي القبض على مشوري الفتنة وبذلك الشرطة من الجهد متشاهة للوصول إلى أى دليل من قريب أو بعيد لأدانتهم ولأن باحرام اللى قام بالتحريم المعال يتروا ابتنائى وأعبادي» ووقتها رجال المباحث كانوا مشغولين في الطريق.

وعسوا على التصارى ان يعدوا انفسهم ليكرتوا شهداء ليس من اجل الوطن فقط لكن من اجل الكتيبة ايضا..



عن المأكول والاخر عن الملحم، ويهت شبه العقل الشقي وراء غير في جريدة ما او ماشابه من الفرج القريب، ويهت من الاستغزاز السلمي ويهت من الحرمان، صاحب هذا الكرياج الحكيم لم يكتسب هذه الصفة حكيمه بل لما يطفى على نفسه من الساديات التلذذ بالحكم في اوراق الناس، وهو «حكيم النقد الدولي»- اقص صندوق النقد الدولي صاحب القروض المشروطة مسبقا والتي من أهمها بالاستشفيات واستبدالها بتسريح الاجساد الحيه لسماء بالكرياج..

أهن محمد دياب
محمد التعاون الزواحي

مصطلحات اليسار

أقترح عليكم إضافة باب أو حتى عامره صفحي تحت عنوان «مجم المصطلحات اليسارية» أو أي عنوان آخر لنفس المعنى وذلك لتبسيط المفاهيم السياسية ذات الشكل الغريب العريض والتي تستعصى على

القصة الحقيقية دون تعليق :
أحد قضاة إنجلترا قد ساء وأزعجه أنز الطائرات التي كانت تقارص مهامها الشريرة في مطار قريب من المحكمة التي كان يارس فيها القاضي عمله وكان ذلك أثنا الحرب العالمية الثانية وكانت إنجلترا ومن تحالف معها تخوض حربا ضد ألمانيا ومن تحالف معها وهي حرب كان يتوقف على نتيجتها آثار خطيرة على مستقبل إنجلترا ومع ذلك أصدر القاضي حكما ببيع الطائرات من استخدام المطار المذكور أثناء انعقاد الجلسات ونظر للاضرار الجسيمة التي قد يسببها تنفيذ الحكم عرض سلاح الطيران الامر على رئيس الوزراء وتسريح تشريش لقال عبارته بالغة الحكمة

-«ولابد من تنفيذ الحكم فانه أهون أن يكتب التاريخ ان إنجلترا قد هزمت في الحرب ان أن يكتب فيه انها امتنعت عن تنفيذ حكم قضائي»

السيد الدواوي
القاهرة

كرياج الحكم

إنه ليس اسما لاحد الاعمال الادبية المسلية الاذنية- بل هو واقع مرير يعيشه ونعياه صباح مساء- كرياج امتدت العديد من الهدي لتجسد أسلاكه بمرتبة وتنظيم وتخطيط مسبق لايم سوى من عقلية مخضرة في هذا المجال من مجالات التعذيب إنه كرياج الاسمار التي يتزل على الجسد ليقسمه نصفين وشبه عقل- يبحث الصف الأول

بديانة سماوية وتندرج ضمن الدول المتخلفة وما أكثر هذه الدول.

فغياق الدين عن حياة الشمرير أو حضوره لا يؤثر تأثيراً حاسماً في صنع التقدم أو صنع التخلف.

فليس الدين- أي دين- هو الحل وإنما يكمن الحل في توافر مجموعة من العوامل- قد لا يكون الدين إحداها- تتضافر ليسا بينهما فتخلق مشاعاً، معينا فبجر طاقات الإبداع لدى أفراد شعب معين، فيسيرون بوطنهم في طريق التقدم ليس هذا اجتهدا بالرأى بقدر ما هو استقرار للواقع وعلى المتطرفين ودنيا أن يثبوا عكس ذلك

عيد الحق سرور
مديرة الشباب دمنهور

تشرشل والفضاء

أبدت مصادر حكومية عن أن في نهجها علم تنفيذ الحكم المتروك صدوره عن المحكمة



أنيس منصور

السنورية العليا بعدم دستورية قانون مجلس الشعب الحالي وتفرغت هذه المصادر بان حالة البلاد الحالية لاتسمح بحل مجلس الشعب وانتخاب غيره وهي حجة واهية ضمنية وعناسة ذلك أسرق اليهم تلك

ماقيهاش كافر واحد» وتصيح مصر ايران اخرى وليس بها أي كافر» وهذا تحطم خطة- الاكباط في جعل مصر لبنان أخرى. وتستريح من الكثرة الى الابد ليس ان المسلم الهندي أفضل مليون مره من القبطي المصري بالنسبة للمسلم المصري! وتصريح لصاحب الفضيلة الشيخ صلاح ابو اسماعيل

وعسوما فالدولة غير مسئولة عن هذه التطورات فالتقليديون كله قام ويرانته كلها علمانية- ويحرب التقليديون فيه اثنت ثلاثة مشيرون الفتنة» والدولة لم تقف مكتوفة الايدي بل قالت لهم «يا ريت ما تعلموش كده ثاني» ملاك لوقا المحرر: نشرنا خاطارك المرة.. لعلنا تلفت النظر الى خطورة ما يصنع الحقلى..

الدين ليس هو الحل

قبل ظهور الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والاسلام كانت هناك حضارات صنعتها شعوب لم تصرف- بحكم السبق الزمنى- شيئا من هذه الأديان. وبعد ظهور هذه الأديان السماوية بزمان نرى في عصرنا هذا دولا صنعت تقدما هائلا ولا تؤمن شعوبها رسميا بأى من هذه الأديان كالالاتحاد السوفيتى، مثلا ودولا صنعت تقدما يهتس العالم كله وشعوبها تدب بديانات وضعية كاليابان مثلا. وهناك دول تدب شعوبها بأديان سماوية كالولايات المتحدة الامريكية مثلا وصنعت تقدما يهتس العالم كله ولم يكن الدين هو العامل الحاسم في صنع هذا التقدم.

أذكروا سعد حلاوة

في البداية أقدم شكرى ومحباتى على الجهد الكبير الذى بذلتموه لإخراج المسار بهذا الشكل الشرف الذى أثبت مدى التقدير والرعى الذى وصلتكم إليه بقتالكم الجريئة وتحقيقاتكم المبررة التى جعلتنا منذ أول لحظة وأشكر الأستاذ عربان نصيف على مقاله فى ذكرى الشهيد صلاح حسين وأقنى منكم بعد أن تذكرتم هذا البطل أن تذكروا الشهيد سعد إدريس حالة الذى قتل برصاص زبانية السادات وأذناه لأنه كان نعم البطل المصرى الذى قام بطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية وضع احترامى الشديد لكم إلا أن لى ردا على رأيكم فى مسلسل رأفت الهجان فلا يمكن لأحد أن يشكر أن مسلسل رأفت الهجان جنب اقتضاه أكثر من ٩٠٪ من المشاهدين المصريين والعرب. فى النهاية أشكر الأستاذة عهد العظمى أنيس وأمينتة شقيق وعبد الغفار شكر ومصباح قطب على تحقيقاتهم المثيرة

السيد حصدى طاهل
الدلتجات الجهرية

رسالة إلى إبراهيم
سعد

إذا دلت الحملة الصحفية الشرسة التى تتادى بيع القطاوع العام ضراوة وشراسة وبخاصة الحملة التى يقودها الكاتب الحكومى المعروف إبراهيم سعدة الذى ظل يبتدع بالقطاوع العام حتى حسبت أنه يراس هذا القطاوع الذى لم يكف يرفه الكاتب السياسى الوطنى المعروف محمد حسنين هيكل على مشكلة بيع القطاوع العام بل زاده ذلك شراسة وقوة لبيع

نفسه وبه والناس على المستوى الألقى وليس على مستوى من أدى الصلابة وهذب ونسى يده المسبحة الى الشارع ليتاجر فى الصلة أو يفتح شركة لتعطيف الأموال وهو يعد على مسبحته كم من الخلق سقطوا فى شباكها الدين والدليل الشرعى - بامن تنادون بالشرعية - حمر العقل وهو الذى يمكنه أن تهرق ربك، وتصل اليه بطريقته، وهذا ما يطلق عليه اسم الدين... أرجوكم ساعدونا على نحو السورى الحقيقي تجاه مجتمعنا وتجاه أنفسنا وأرجوكم أن تشاؤنا بالاهتمام لتقليل مساحات الخطر ومناقشة التى تزداد فى تفكيرنا يوما بعد يوم متجهين الى اسفل أفتنكم من قلبى وأشكركم على ماتقدمين

منى على حتر
كلية علوم القاهرة

المحرر: شكرا لك ونحن ندعوك لمشاركتنا فى تنفيذ ماتقدمينا

معنى الكلام

فى مصر كثير من الكتاب اللامعين، ما أن يفتبروا من السياسة، حتى يفقدوا كل لمعاتهم، ومنهم الأستاذ أنيس منصور الذى كتب يقول، أن الشيوعية كانت الحرية على الطريقة الروسية، ولكن الحرية الآن الشيوعية على الطريقة الأمريكية، فهل تستطيعين إخبارى بمعنى لهذا الكلام.. كتب مرة يقول: إذا أردنا أن نتقدم على روسيا فعلينا أن نغشى وراء أمريكا.. وكتب مرة أخرى يقول الشيوعية هو الانسان الذى فشل فى أن يكون رأساليا!

فهل لهذا الكلام معنى؟

باسم عاطف محمد



لائهجه التعبير عن أن الانسان صاحب عقل وليس قلبا من الاستمت؛ ولقد توسمت فيها قرأت من موضوعاتكم فائدة أعظمها وهى ارادة التغيير التى بها يمكن لل فرد أن يتطور على مستوى الانسانية اذا كانت لديه تلك الارادة وأطالكم فعلا فيما تقدمين لنا أن تساعدوا هذه الارادة للتغيير برغم كل المحبطات التى تقفها -والتى جعلتنى لا اقرأ الصحف المصرية- كل يوم ونسبها فى الاذاعة والتلفزيون وكأنها عملية غسيل مخ لل فرد المصرى وأحب أن تشاؤنا بالاعتناء بموضوع الدين فى جميع عربى تهتم أغلبيته بشره سطحية لاتنتهى فى نظرى الى أى دين على وجه الأرض وليس الاسلام فقط وأحب أن أقول اذا كان هناك من سمعنى «ياسادة نحن لسنا مسلمين أو مسيحيين بالوراثه وكفى، الدين ليس قلبا من الألمان الجنائزىة والمشارع الاكتئابية وعقد الذنب تجاه الخائف والخلق واليكاء ليل نهار والانتكاه على السجادة ليست المعادة هى حركات تزيدها مثل القنود ولكنها علاقة الفرد بين

أفهام القراء متوسطى الثقافة- اليسارية منها بشكل خاص- مثل مصطلحات بين- يسار- اشتراكية- رأسمالية- شيوعية- أوتوقراطية- ديمقراطية- شوقينية- كبرادورية- علمانية- نازية- قومية- فاشستية- صهيونية- أممه... الخ وأقضى أن نجهدوا مساحة خالية لتذكير جماهير القراء وبالأسماء ذات التاريخ. محال... ناصر- نهرو- تيتو- غاندى- باركس- جيفارا- ماو- التيمورى- لومومبا- تشومبي- لينين- فرانكو- سلخادور الهندى- سومروا- ماركوس- السادات- شاء- ايران- ضياء الحق- جنرال البجودين- جيباب- صنى يات صنى- هوشى منه- لمسون مانديلا- داتيليه أورتيجا- سعد ادريس حلاوة- سليمان خاطر- أوجستينوس- سيف الدين قطز- الناصر صلاح الدين- ابراهيم الروادى «الغورى وليس الذى يمسك به» وغيرهم.. وغيرهم... نحن حقوا أسماهم يهرون من نار ونور فوق جدار الزمن ومن تلقى أسماؤهم بقاع مزلة التاريخ البشرى

حدين على المصرى

منسى الزاما للاسلامية

المحرر: نوافق على كثير مما تقترحه وسوف نبدأ فى تنفيذه قريبا.

الوهم الخفي

أود أن أفتن نفسي قبل تهنتكم على صدور أول مجلة

د. مصطفى محرم



يمين X شمال

مواطن مصري

قرئنا جنا: الكلام الذي سمعته لا يدعني إلى كل هذا القرب، وصاحبه ليس له كل التأثير الذي يدعني لكل هذا الزعل..

وهو لم يعتقل في عهد عبد الناصر، بل لعله أخذ كل قرصه لكي يلمح خلال هذه الحقبة، ومع ذلك فليس هذا مبرراً لصادرة حقه في أن ينتقد هذه الحقبة.. والرأي الذي نسبته إليه، استخلاص خاطئه، إذ المؤكد أن الفترة الناصرية، من أكثر الفترات التي ازدهر خلالها الأدب والفن، وأن التدهور والانهيار اللذين حدثا في الأدب والفنون حدثا في السبعينيات، والواقع أن الظروف غير الديمقراطية التي عاشتها مصر في بعض فترات الحكم الناصري، كانت تتعلق بسيطرة الحرية المقترحة أمام الفكر السياسي والاجتماعي، وليس بالفن والأدب، لم تنشر الرسالة، لأننا لم نجد مبرراً لافتقار أسلافنا، فيما يتعلق بملاحطتك بشأن كتابة صلاح عيسى وفي جريدة (الوفد) فهو يروج إرسال عتوانك، وسوف يرد عليك في رسالة خاصة.

الصديق باسم عفيفي، شكراً لك. وصلعتا هديتك وقد ألقناها إلى مجلة «أدب» ونلقه..

خاص جدا

للصديق محمد عبد الفتاح فلفسي (كفر منصور- كفر شكر)،

وصلعتا قصيدتك، وهما جيبتان، ونحب أن نعرف، ونشارك من الاصداغ الذين يرسلون إلينا قصائد أو قصصاً، أو ابتداءً أدبياً، أن نشر الابتداء الأديبي، ليس من إهتماماتنا، فنحن نهتم أساساً بالقضايا السياسية والاجتماعية والفكرية، وفيما يتعلق بالأدب والفن، فنحن نهتم بالتقديرات الأدبية، وبالسببية الثقافية، وذلك حتى لا نكرر الدور الذي تعلمه مطبوعة أخرى يصدرها حزب التجمع تهتم أساساً بالابتداء الأدبي والفني، وهي مجلة أدب ونقد، وقد أحللتنا ونرجو أن توصلها مباشرة..

ابراهيم محمد



ونحب ما بين الشعب وأجهزة الدولة وما بين الحزب الحاكم والحزب المعارضة. إن أهداف أي حكومة تتركز على توفير الأمن والمعالجة وزيادة الموارد، وزيادة الرفاهية العامة، فأين الأمن بعد الأحداث التي جرت مؤخراً.. تقولون أنها فتنة فهناك جذور للمشاكل، وربما لمشاكلنا الداخلية جميعها أيضاً جذور هناك البطالة وحالة اجتماعية سيئة ودين تقدر بـ 85 مليار دولار وحكومات متعاقبة لا تستطيع أن توضع لنا كيف تعيش الأسرة المصرية ولا كم جنيتها يكبتها شهرياً، بعد أن أصبح، طابع البرية من أصحاب العشر قروش وأصبح كبلر الجبهة بسبعة جنينيات وحصلت كروتية البرية خمسة جنينيات وكبلر العشر ب عشرة جنينيات وكبلر الزيت ب جنينين حتى أتت به البرية لاجاز ارتفع سعرها الأخير بنسبة تقرب من 140٪.. وأريد التوقف عند أسعار الخدمات، العلاج والتعليم، الملابس والأحذية والحسن والتلاين صفنا من الحياة الفائرة.. ما بين شريش بأنواعه وغسانه الميرة حتى السفن والسيور واليهي والتهيم.. كلها أمور حتى تنظر إليها؟ ياخذنا الحاكم..

حتى أسواق العمل العربية لم تعد في حاجة للعالم المصرية وأصبح دور الجامعة إنتاج مزيد من العاطلين..

أما نحن فنعيش في هلال مباركة لكثرة القلم أو مسلسل عري أو فيلم مصري وهذا وحده يكفى.. مش كده ولا إيه.. وحتى وصلنا لنهايات كأس العالم لا طمع لنا في شيء.. لا الحصول على الكأس كما تفعل الدول المتقدمة ولا حتى الوصول إلى الدور الثاني.. ولكن الهدف هو الهزيمة في المباريات الثلاث والعودة ميكر..

يحيى السيد النجا ومياط



هذا القطاع لأنه في رأيه سبب نكسه مصر وديونها ورغم دفاع مجلسكم المستبسل والفرى والجري، أنتم وجرىء الأمل الذي أثبت أنه مازال في مصر صرت حر وقلتم جرى.. إلا أن القطاع العام بدأ في الانهيار أمام الأكلام الحكومية التي لا تستهدف إلا المصالح الشخصية ولذلك أرجو منكم أن تأخذوا متى هذه الرسالة وتساعدوني من طريق مجلسكم الجريئة في وصولها للكاتب المحروس ابراهيم سمعة (صاحب القلم الذي لا يباع ولا يشتري) أبلغه وعلى لساني أنه لو لا القطاع العام ما كان هناك ابراهيم سمعة ناصر سمعة قنديل طالب ثانوى

المحرر... الرسالة منشورة لعل الأستاذ ابراهيم سمعة يقرأها.. وبالمناسبة، الشيء الوحيد في القطاع العام الذي لا تفكر الحكومة في بيعه هو طبعها الصحف الحكومية، وأخر الموضوعات التي قد يتفكر الأستاذ ابراهيم سمعة في الدعوة لبيعها في دور الصحف، مع أنها جميعاً مشروعات خاسرة، تعيش بالدين، ولا تصدر إلا بالدعم.. والله في خلقه شتون.. وصحفين!

ترتيب البيت

مضى يتم إعادة ترتيب البيت المصري داخلياً بأوراقه المتناثرة هنا... وهناك ويتعانى

صدأ خلات

لأننا نؤمن أن اختلاف الرأي لا يفسد للره قضية، فإن كل مانتشره من آراء، قابل للنقاش مع من يتفقون معنا، ومع من يختلفون فنحن طلاب حقيقة، وباحثون عن كل ما فيه مصلحة شعبنا وأمتنا، وسعادة البشرية!

هذه الزاوية، نافذة للحوار مع مانتشره.. بشرط الاعتزام بمقاليد الحوار، وآدابه.. وتركيز الأفكار ومراعاة ضرورات المساحة.

يتجه.

في ربيع ١٩٨٩ عرض الشليبينسون السوفيتي تفصيله من ثلاث حلقات بعنوان «الضدان» وكانت في صورة حوارية بين شخصين أحدهما يمثل النظرة القديسة المحافظة والأخر يمثل الفكر الجديد. وقد تناولوا في الحلقة الأولى أهمية المشاركة في صنع القرار، وهذا المحافظ غيباً وأتانياً وعرضاً على القديسة بصورة كاريكاتورية، أما الآخر فكان ديمقراطياً ولاشك. وفي الحلقة الثانية تم تناول قضية الملكية فكان المحافظ يصرخ بمعارضاً كل شكل يمكن من أشكال الملكية أما الآخر فكان لايفكك بشيء إلى مجلدات لينين، وماركس وهو يصر على أنها لم يعارضها الملكية ولكنه لم يقدم لنا نصاً واحداً يهدمها يقول، إذ اكتفى بالإشارة فقط، أما الحلقة الثالثة فكانت حول الوثائق الدولية وضروره إحلال الاتفاق محل الصراع.

وبصورة أكثر تحديداً يتطلع شكرينوف (واحد من أشد المنظرين الإقتصاديين قرباً من جسرانتشوف) عن أحبيسة ملكية العامل «جزء» من منظومة الإنتاج الإجتماعي! وهذا العامل ولاشك ليس غير الميروقراطي، ولم نجد في تراث الاشتراكية هذا الفهم للملك

حالات غير موضوعية في التعبير عن حالة ما، لهذا أيضاً ما وقعت فيه السيدة النقاش. من هنا تصبح مهمتنا في الرد على المقال صعبة ولاشك لأن تناول أفكار محدده هو من الأمور البسيطة ولكن تناول أفكار في أقرب للاتعالات غير الموضوعية يصبح مهمة شاقة، خاصة إذا أردنا أن نكون موضوعيين في الرد. ونبدأ بمحاولة النظر لما يجري في أوروبا الشرقية والاجابة على هذا السؤال، هل ما حدث هناك تطوير للاشتراكية والماركسية اللينينية أم هو تدهور للنموذج الحاكم هناك؟ وهل الخروج عن الماركسية اللينينية في حد ذاته أيضاً أي كان شكله أو نوعه هو تدهور؟ ولأننا لانفلق عن المنهجية الفكرية فإن الخروج عن الماركسية اللينينية في تقديري لا يكون تدهوراً على إطلاقه، بل أن سبعين عاماً تمر على اجتهاد نظري وعلمي دون تطوير لاهد أن تحتمل الخروج عليه وعدم الخروج هو التدهور بعينه

في هذه الحدود يمكننا تناول ما يحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية بلا أحكام مسبقة أو حساسية ديمانية في التناول. لكن إختبار هذا التطوير يصبح ضروري حتى نحدد اتجاهات التطوير وإلى أي سبيل

أرجو أن تتقبلني

طالعنا السيدة فريدة النقاش في العدد الأول من مجلة اليسار مقال عما يدور في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية منطلقة، ولاشك من الحب الميسيق للاشتراكية، بل العشق المذللهم، وهذا لا يهيب، من منا لا يهيب العدالة والحق والحرية؟

وقد يحصل العاشق في وصف معشوقته! حد اختراع لون لليون المحبوب غير لون عيون.

وقد يخلع عليه من الصفات ما يخالف الحقيقة، هذه هي سنن الحب الجارف ولم تكن السيدة فريدة النقاش بمعينة عنها.

المشكلة، هي أن يخلط المرء بين حب الاشتراكية وبين حب النموذج البيريوقراطي الستاليني، وأن يجري في ذهنة استبدال للنموذج بالفكر، وفي هذه الحالة يسقط المرء في أسر ضيق الاتقي التطبيقي وينسى تماماً ما تحمله الأفكار الاشتراكية من ثراء، حقيقي وهذا أيضاً، صنعته السيدة النقاش.

وكون العشق المذللهم والإبدالية الفكرية

كشرط للإلتحاق في عطية الإنتاج الإجتماعي (وإن كان قد ظهر ذلك بصورة أكثر تورية من طرح شكر يندوف لدى القرويين)

ومن ناحية أخرى نحيل السيدة النقاش إلى خطاب جورباتشوف في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٨ عندما يدعو إلى نيل الصراع الطبقي والتضاليع في ظل مفهوم الأخاء البشري العام. هذا المفهوم هو ما أراد أن تناقش حوله أكاديمية العلوم السوفيتية مع مجلسي عدد من الأحزاب الشيوعية في المنطقة العربية وأمريكا اللاتينية وبعض ممثلين عن أحزاب شيوعية في غرب أوروبا وممثل عن الحزب الشيوعي الأمريكي وذلك في يونيو ١٩٨٧، حيث تم عرض المفهوم الأخاء والتضاليع مع أعداء الأيس من أجل صون السلام العالمي بينما أن الحرب سوف تؤدي إلى دمار الحياة على الكوكب وفي حال دمار الحياة على الأرض أن يعرف الأساس المادي لينا الاشتراكية أي المحافظة على الحياة (كلنا) من أجل الاشتراكية ١١

وقد تم ذلك بالاشتراك مع هيئة تحرير مجلة السلم والاشتراكية.

ولقد أجاب بعض من ممثلي الأحزاب الشيوعية العربية عن لامعقولة الدعوة للتضاليع مع إسرائيل في الوقت الذي تشكل فيه إسرائيل بالشعب العربي وتساو على الحزب الشيوعي الكولومبي عن معنى التضاليع مع الإمبريالية الأمريكية في أمريكا اللاتينية في ظل الفظائع الأمريكية هناك وتجميع الشعوب وقهرهم. الغرب في الأمر أن في ذلك دجائنة!

هذا هو محسني التطور التضاليعي للبريوسترويك، ما رأى السيد النقاش في تطوير الاشتراكية على هذا النحو؟ ثلاث أفكار مزججة:

ولتدليل على موضوعية التنازل تورد السيد النقاش تحت عنوان خاتمة غائبة، خمس مقائق تنقق مع واحدة فقط وتزبدتها فيها تماماً وهي الخاصة بالبطالة والافتقار والفقر في العالم الرأسمالي، وأيضاً لا تختلف حول شرف وأمانة الشيوعيين في معيهم العملية وإن كان طرح المسألة على إطلاقها على هذا النحو فيه مبالغة، أما المقتائق المزججة في الموضوع لتخلص فيما يلي:

١- أن الملمومات التي تفرقت لنا عن ما يجري في أوروبا الاشتراكية ما زالت تاتينا من مصادر وسيطة أي عبر أوروبا الغربية

وأمرىكا، أي هي دعوة لعدم التصديق لكل ما تأتي به وكالات الأنباء والانتظار حتى نعرف، وهذا منطق غير لائق في تناوله ما يحدث حولنا في العالم بدعوى اللا أدريه ذلك أن حكايات جورباتشوف وما تنشره الصحف السوفيتية لا يختلف عما تنشره وكالات الأنباء العالمية وعلى ضمانتي إن كل ما نشر عن أبحاث المجر لا يختلف عما نشرته الصحف المجرية نفسها وأستطيع إن شاء الله صحيفة من الصحف المجرية سراء باللغة المجرية أو الإنجليزية كي تتأكدى بنفسك بأنه لا مغالطة. ٢- أن سياسة «الجلالسنوست» أو الماشكافة قد فتحت مساحات واسعة لا تتوفر لأي شعب في العالم، ما رأيك إذا كان أنصار الجالسنوست والبريوسترويك يقولون، عن أنفسهم، أنهم يعملون للإتقارب من النموذج الغربي للديمقراطية؟ هذا في حد ذاته خطأ جسيم وهو أن يكون النموذج الديمقراطي الغربي الهدف المرجو، لأن الديمقراطية البرلمانية المعتككة لنظام الأغلبية المهيبة صانع لخطة ديماجوجيا الديمقراطية الرأسمالية ولكن غير صالح ولاشك لحكمة الديمقراطية في ظل الاشتراكية، ترى من من الإثن الذي يهدف إليه جورباتشوف وزمائه، أية ديمقراطية غير مناسبة أم ديماجوجية وأسمالية؟ ٣- إن الحركة الشاملة للجماهير في أوروبا الشرقية لم تكن لتصبح ممكنة وسلمية- باستثناء رومانيا- إلا لأن هذه الجماهير كانت منظمة وكانت تتوفر لها درجة عالية من الثقافة والتعليم. الثقافة الاشتراكية التي ربت الناس تربية جيدة بشت روح الجماعة فيهم، لهذا ما يسبقت كانت هناك هذه الجماهير تدور حول ضرورة إسقاط الأحزاب الشيوعية ويكون مصير الحزب الشيوعي المجرى (أو بمعنى أصح العمال الاشتراكي المجرى) هو الحل وتأسيس الحزب الاشتراكي المجرى محله بوصفه حزباً اشتراكياً ديمقراطياً وأن يتم هذا داخل مؤتمر الحزب لتفسيه.

وتتغير الحزب الشيوعي التشيكي تماماً وتطاهر الجماهير في ألمانيا الشرقية ورفضه أي مشاركة للشيوعية في الحكم الجديد. فضلاً عن أن هذه الجماهير أصلاً كانت متفنية سياسياً والأحزاب معزولة عن جماهيرها هذا

هو المبرر الأصلي للبريوسترويك، وهو إنهما العزلة بين الأحزاب والجماهير. إذن من نظم من؟

بلاشك نحن أمام مازق تاريخي مركب، إنه المازق التاريخي للرأسمالية الذي خلق بذيله الحتمي وهو الحركة العالمية والتضاليع من أجل الاشتراكية ومازق النظم الاشتراكية التي تدهورت أو سلطت بيروقراطياً.

أما ما هي خصائص هذا المازق التاريخي، وما هي طرق الخروج منه وما هي تداعياته السياسية النظرية والتاريخية أيضاً، هذه قضية أخرى لا يحلها بالقطع منهج السيد النقاش المتحدر على حركة التاريخ لأنها لم تأت بما يجب وتشعبي.

وأخيراً أريد أن أتقبل خالص العزاء في سقوط النظم البريوقراطية غير مأسوف عليها، ولا أدعرك للصبر لأن القادم ربما يكون أشد إنحطاطاً وتدهوراً من الراحل غير العزيز، مع تقديرى الشديد لحيك الاشتراكية وكراهيتك للرأسمالية، ولكن هذا ليس مثل حب الأهل وكراهية الزمالة.

٥. محمد تيمان تيمان

الاستاذة هويدة النقاش:

بعد اللقاء الرابع «الشيوعيون لا يتبلبن العزاء» أنشأه الاستمرار في سلسلة مقالات تكشف مساوي الرأسمالية وفي نفس المجر «محله اليسار» التي تحترم العقل فمقاله قد الحظي وثبت الاقدام ونحن ساترون على الدرب رغم كل ما يتقوون ونحن لا نتقبل العزاء

مقتضى سحر كلية التربية
شعبة التعليم الاساسي
بروسيد



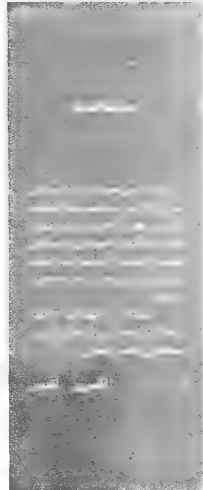
ابتلع العالم كله.. فالذي لا يرتاح إلا في حضن المادة لا يشبع مطلقاً.. وكيف يشبع منها وهي مبرر وجوده والشيوعية مذهب نظري يبحث وهو كما يقول فرسانه حل للمشكلة الاجتماعية والاقتصادية- وكما ترى الكاتبة أيضاً- إن الشيوعية تهتم بالتصغير الاجتماعي والاقتصادي وتقرض أننا سلمنا أنه حل للمشكلة الاجتماعية والاقتصادية فالفرسان الحمر الأرائل يرون أن الشيوعية تسبقها مرحلة الاشتراكية. تكون للدولة السلطة في هذه المرحلة السلطة على كل شيء وفي كل مكان «كل شيء للدولة» وهي مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا القائمة على سلطة الدولة ثم بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الشيوعية التي يكون فيها «كل شيء للفره وبالفره».

وليسبت الاشتراكية حلاً مختلفة ذات اللون متبانية منذ بدأت مرحلتها ولكنها اختلفت في خلعها.. ولم تصل إلى مرحلة الشيوعية بالمطبع.. فبأيهما نأخذ - يا استاذ- هل نأخذ بالمرحلة التي فشلت في التطبيق العملي وسقطت اعلامها تباعاً أم نأخذ بالمرحلة التي لم ولن تأتي وهي الشيوعية.. وهل تلغى الشيوعية باعلامها في مرافقها وتأخذ نحن بها..

إن الشيوعية لم تستطع أن تدخل المنظومة الفكرية أو العملية لأي شعب أبداً كان هذا الشعب.. الشعوب التي فرضت عليها فرضاً اذا رأت الفرصة قُرِضت اركانها وهديت جدرانها.. وعنى الشعب الذي تبني الفكرة والتطبيق ضاق بها ووجدتها فكرياً سلبياً، وكلمات جوفاء فلم يتجاوب معها برغم مرور زمن طويل على مرحلة الاشتراكية التي طبقت فيه.. انه مذهب سلبى حقا لم يستطع أن يصنع أي انشطة ايجابية ومفمرة لدى أي شعب اعتنقه.

وآخرها- يا اخي- نعم إن الشيوعية تدعو للانحداد والكفر في موضوع آخر يقول ساركس «الدين هو جملة الخلفاء» الاتحاد للضعفاء.. لانه يدعوهم إلى احتمال المظالم ولا يزيلها» ويقول عن المسيحية «إن المسيحية تعرق الجبن واحقاد النفس وإذلاً لها.. وتجهل الخضر والحمرة.. وكل صفات الكلب الطريد» والقاموس السوفييتي يتحدث عن الاسلام بوجه خاص فيقول والعقيدة الاسلامية مشروحة في القرآن وهي تعزب من عناصر من البيانات البدائية والفكرة السائدة في القرآن هي الجبرية ومن العناصر الرئيسية في الاسلام المعاد.. لكن يكرر به والمناداة بقلة شأن

نكون أفرادها مستهلكة عقيمة.. بل علينا أن نبحث من ذلك في طل نوع من التماسي والنيل اللذين يلبقان بانسانته الانسان.. لابد أن تكون الوسائل قوية ونهيلة لتعزى إلى غايات عظيمة وشريفة لأن المجتمع الذي يكون محور الأساس المادة والأشياء فقط لابد أن ينتكر في ظلها لاية قيمة اخلاقية أو اديبة.. والمادة عندما يكون لها العنوان الجبار.. تكون الانسانية المتألهة (تصغير) لمستوفسكى) عنئذ لا يكون هناك غير المجد كأساس والمعدة كجوه.. وتطل الأنعام لتسيطر على الحياة ويقع الانسان في الرق المجسدى فلا يستريح الشيوعى إلا في حالة الابتلاخ ومداومة الابتلاخ.. ولن يشبع ولو



الاتحاد هدف من أهداف الشيوعية

في مجلتكم «الفره» العدد الثاني ابريل ١٩٩٠ تقول المحرر «فرصة النقاش» في ردها على الاستاذ طارق عبد المنعم «الشيوعية تهتم بالتصغير الاجتماعى والاقتصادى وليس نشر الاتحاد هدفاً من أهدافها». ونحن نقول للاستاذ الفاضل أن الاتحاد هدف وأساس من أسسها يقرر الماركسيون «أن الرعى من نتائج المادة وثمرتها وليس شيئاً آخر منفصلاً عنها كل الاتصال كما يرى الثالوثيون»

ويعبرون أيضاً في موضوع آخر «إن العالم واحد.. هو هذا العالم المالى الخاضع لخاصات الانسان وشعره قلبى وراء أو قبله أو بعده عالم بما يسمى عالم القلب أو نحو ذلك» وقرروا أيضاً بأن كل ماظهر في تاريخ البشرية من أفكار وعلم وقيم وأخلاق وأداب لما آثاره من اجل المادة والمعيش»

ألا تشم معنى- الكاتبة الجلييلة راتحة الاتحاد من هذا؟ ولكن حاسة الشم يمكنها أن تخطئ.. مفلما تقع بريقه الحواس في الخطأ. يقول ماركس «الدين زفرة الكائن المشغل بالألم، وروح عالم لم تنق فيه روح، وفكر عالم لم يبق فيه فكر. إنه الفهم المشروب. إذن فنقد الدين هو الخطوة الأولى.. لاتخاذ هذا الراى الفارق في النموع».

فهذا هو الفارس الأول من فرسان الشيوعية يؤله المادة وحدها وينفى وجود الله سبحانه.. والامر واضح تماماً في الفكر الماركسي فهو عندما يقرر أن البرج والفكر أثر من آثار المادة يكون قد حرم نفسه وكل الشيوعيين في العالم من اعظم شيء يرفع انسانية الانسان ألا وهو الايمان بالله العظيم.. والشيوعية تؤزم بالانسان كمطلق وهذا واضح في فكر ليمان كرامازوف الذى يجعل كل شيء صباعاً وواضح أيضاً في فكر دستوفسكى.. ومن الهديهي أننا لو اخفنا بالنظام الاقتصادى الشيوعى- كما تذكر المحرر

فإننا فقط لاتبحت أو نخطط على أن

بالنسبة لدعوة جورتاشوف للمحافظة على الحياة على الكوكب ضد الإبادة النووية، فلا أعرف لماذا تمأكل كما تك بكل علامات التعجب تلك، ورأى أن السياسة السلامية التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي هي أشرف إنجازات البرستويكا وأعظم ماتنتش به في هذا العصر الذي سيظل وصفه له - لأسباب كثيرة جدا - هو عصر الانقراض للاشتراكية.

أما السيد فوزي عبد الوارث فأقول له نشأت الفلسفة المادية التي تقول بقدم العالم وبأسبانية المادة على الروح قبل الماركسية بثلاثين قرناً، كذلك كانت هناك فلسفات مادية مختلفة بدءاً من القرن السابع عشر حتى عصرنا هذا، ولكن الماركسية وحدها كفلسفة مادية هي التي تقدمت بجساره لتقول إن دور الفلسفة في تاريخ البشرية حتى ذلك الحين كان يقتصر على تفسير العالم وأنه قد أن الأوان لتعشيش الفلسفة بدور آخر هو تغيير العالم، وفي هذا الإطار وفي سعيه لتحديد معالم هذا الدور الجديد إكتشف كارل ماركس قانون الصراع الطبقي كحرك للتاريخ، وكشف عن دور الجماهير الكادحة في صنع هذا التاريخ، ودعا مؤسس الماركسية ومنظورها إلى تنظيم هذه الجماهير وإيقاظ وعيها بهذه الحقيقة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الفلسفة الماركسية هدفاً لأعداء التقدم الإنساني وللرجعيين الذين افتعلوا خسرة بيننا وبين الدين كدين لكي يتعمروا ورسولها إلى الجماهير العريضة صاحباً لفضلة الأساسية في تغيير العالم، ولم يشر هؤلاء الرجعيين من قريب أو بعيد إلى أي خسرة يمكنه بين الفلسفات المادية الأخرى وبين الدين. إن كل المتفكطات التي استقها في رسالتك فضلاً عن عدم دقتها جرى إقتطاعها من سياق لا بد من فهم جيد حتى نفهم النص ونضعه في مكانه كذلك فإن ديسفوفسكي كان كاتباً متدينياً مسيحياً ارتوة كسبياً ولم يكن ماركسياً، ولا كان أي من أبطاله كذلك لا كماركس ولا غيره.

فريدة النقاش

الأخر على مدى توازن القوى.

إن عنوان مقالتي هو الشيوعيين لا يتقبلون العزاء. وليس البيروقراطيون. إن مايندور في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الاشتراكية يدور هناك وللشيوعيين في بلادنا مساهمات أخرى وأوضاع أخرى، وأخشى أن تكون أنت كنتقلت ضمنياً تلك الفكرة السائدة في سرادقات العزاء المنصرفة في الصحف الحكومية - وبعض المعارضة - والتي ترى في الشيوعيين والعرب مجردة ذبول للنموذج أصلي مقره هناك في موسكو.

لم أقل أبداً بوجود نموذج جاهز للاشتراكية فذلك أساساً ضد منهج الاشتراكية ومنطقها كذا لم أؤيد ستالين ولا البيروقراطية ولم استبدل النموذج بالفكر وأتأسف وقائع وأحداثاً وحلتها من وجهة نظري وأنت لم ترد على أي منها بل سارعت لتوصيه اتهامات والحديث عن لون عيون المحبوبة... و... كنت أفتنى أن تناقش الاستخلاص الرئيسي الذي يخص الشيوعيين المصريين وأوضاعهم والموقف الرسمي من الفكر الماركسي ومنظوماته في مصر.

إن هناك تطورات كبرى حدثت فعلاً في الاتحاد السوفيتي الذي أصبح في ظل الاشتراكية الدولة العظمى الثانية في العالم. أنت تحيلني إلى تقنيات في التليفزيون السوفيتي لم أراها كما لم يشاهدنا القراء ويمكن أن أحكي لك بنفس الطريقة عن تقنيات مخالفة فهناك صهانية وهناك أعداء للصهرينية البرستويكا هي عملية صراعية ونضالية لا يمكن أن تحقق أهدافها دون خسائر قد تكون فادحة وقد تؤذي - كما حدث - إلى خروج هذا النظام أو ذاك من الاشتراكية ولكنني على يقين ليس من قبيل الدوجانية - كما تقول - ولا من قبيل العشق المذموم الذي لم أعرف كيف يكون مدلهها إلا إذا كانت هذه سخرية - أنتي على يقين أن الشعوب التي خرجت للدفاع عن الحريات السياسية وحقوق التعبير في أوروبا الشرقية هي نفسها التي سوف تدافع عن كل مكتسباتها حتى لو خسرتها - مؤثراً - وسوف تصبح الاشتراكية وترد لها العافية.

المرأة وفي موضوع آخر والاسلام يبرز الظلم الاجتماعي ويصرف الناس عن الكفاح الثوري وينعهم إلى الانتظار العظيم لنعم الأخرى. ولنا ممل - أن شاء الله - وقفة أخرى لإلقاء الضوء على بند الوثيقة التي وضعها الاتحاد السوفيتي لمحاربة الدين وهي توجهات للشيوعيين في كل مكان.

فوزي عبد الوارث السيد عطا الله
مدرس أول للغة
مدرسة السادات الثانوية - بطلا
محافظة المنوفية

فريدة النقاش تود:

عضواً

لا شيء يتطلب

تقديم

أو قبول العزاء

أشكر الصديق مصطفى منجر كما أشكر الصديقين اللذين أخلفا معي. وأقول للدكتور نعمان أنتي كنت أفضل عدم الإسراع باتهامي باللامرضعية ثم مناقشة أفكارى والاختلاف معها إن الانجاء للديمقراطية في الاتحاد السوفيتي لا يعني تحللاً بالنموذج الغربي، وبغضاً عن أن الديمقراطية في المجتمعات الرأسمالية هي شره نضال الشعوب والحركة المعالية بنوع خاص، وتهدف الديمقراطية في المجتمع الاشتراكي للوصول إلى إمكانية تداول السلطة بدلاً من احتكار حزب واحد لها، وقد يتبارى الجميع من أجل اشتراكية أرقى، وقد تنادى أحزاب بالرأسمالية كما حدث فعلاً وسوف يتوقف

مشاضيات



احتجاج على سياسة القتل بالجملة في شهر ربيع الراجد.

لا بد أن هناك سببا خفياً وراء صمت هؤلاء الكتاب والصحفيين المصريين، الذين تعمدوا أن يملأوا الدنيا ضجيجاً، وأن يستغلزوا الدموع من الحائقي، كلما تعرض واحد من «المندنيين الاسرائيليين» لما يسميه هؤلاء «الكتاب العراطجية» «الارهاب الفلسطيني»، فلم نقرأ لأحدهم كلمة احتجاج أو غضب، أو تنديد بما حدث في يوم القتل بالجملة.

وما حدث في ذلك اليوم - ١٩ مايو ١٩٩٠ - هو مجرد عينة لما حدث في آلاف الأيام التي استغرقها تنفيذ مخطط غرس اسرائيل على خريطة المنطقة طوال العقود السبعة التي انقضت من هذا القرن، وهو تلخيص لعننى وجود اسرائيل، التي ما كان يمكن لها أن تقوم، الا بتنفيذ سياسة القتل بالجملة:

- قتل الفلسطينيين بالجملة، لتأكيد مقولة «هرتز» الشهيرة: «إن فلسطين أرض بلا شعب». ونحن شعب بلا أرض، فمن العدل أن نتبع لنا، لتكون وطناً لشعبنا..
- «وقتل العرب بالجملة بالتصدي لأية محاولة لتوحيد الأمة العربية، تنفيذاً لمقولة الاستعماري البريطاني الفارح، «اللورد بالمستون»، الذي نظر في يوم من عام ١٨٤٠ الى خريطة الأمة العربية، فلفت نظره الموقع الجغرافي المتميز لفلسطين، ونهيه الى أنها تقع في الفصل بين المشرق العربي والغرب العربي، فهتف:

«إن منح فلسطين للصهاينة، هو الحل الوحيد، الذي يحول دون تكرار مغامرة «محمد على الكبير» بترحيد المشرق والمغرب العربيين، لسوف يتيح لنا ذلك إقامة دول مفصلية تحول دون تكرار ذلك العار الذي ارتكبه «محمد على» بفخامته الشريرة، التي تحتل دأماً خطراً ماضقاً على مصالحنا..»

في السادسة من صباح الأحد الدامي ١٩ مايو ١٩٩٠ - أوقف اسرائيلي يرتدي زي المجندين، طابوراً من العمال القادمين من قرى قطاع غزة، للعمل في الأرض المحتلة منذ ١٩٤٨، وبعد أن تأكد - بالألحاح على هوياتهم - أنهم فلسطينيون فتح عليهم نيران بندقيته الآلية. وكانت تلك هي إشارة البدء. ليوم جديد من أيام القتل بالجملة، لم تطرف للقاتل عين، أو يخلف له ضمير، وتصرفت سيارات الاسعاف الاسرائيلية كما يلقى طلب ينحس للدولة أقامها القتل والارهابيون، فرفضت أن تنقل جرحى المذبحة، حتى يقتل النزيف من لم يقتله الرصاص، ورفض المارة الاسرائيليون التوقف للمساهمة في انقاذهم، وتساك الجميع بشعار دولتهم: ادفع دولاراً تقتل فلسطينياً.

ولم يكن بين العمال الفقراء الذين واحوا ضحية ليوم القتل الجماعي، أحد من «الارهابيين» الفلسطينيين الذين يطالبون ببرنامج الفصص، بل كانوا من من اجبرتهم ظروف الحياة المريعة على العمل في مزرعة صهيونية!

مجرد تنوع على اللعن الصهيوني نفسه، وتنفيذ لسياسة القتل بالجملة ذاتها، التي لولها ما قامت اسرائيل، ولا استمرت، فاذا نسيتم فاذكروا - على سبيل المثال - «كفر قاسم» و«غسان كنفاني» ورفاقه.. ولا تنسوا عملية «حمام الشط» أو مقتل «أبر جهاد» وإذا نسيتم فاذكروا عملية المفاعل النووي العراقي، واذكروا كل ما يجري حولكم في المنطقة، لتعلموا أن اسرائيل قامت بالقتل بالجملة، وبالقتل بالجملة تعيش.

أما وقد صمد العراطجية المصريون بعد أن ملأوا الدنيا صرخاً في اعقاب حادث الأتوبيس السياحي، دفاعاً عن «المندنيين» الاسرائيليين، وتنبهوا بالارهابيين الفلسطينيين، وهجرنا على قادة منظمة التحرير الفلسطينية، فلم يفتح الله على أحدهم بكلمة احتجاج، أو عبارة تنديد بشئ عاجز في يوم القتل بالجملة، فلذلك إلا أن نقدم لهم دلالة ما حدث في ذلك اليوم، لعلهم يقتنعون أن اسرائيل مجتمع عسكري ليس فيه مدنى واحد، ولذلك إلا أن تقول: أيها الرجل لماذا اخفت حمرك عن هذه الوجوه الصديقة.. التي لاعتقل فيها.. ولا كراما!

شركة أبوزعبل للأسمدة والمواد الكيماوية

إحدى شركات قطاع الصناعات الكيماوية
١٧ ش قصر النيل - القاهرة - ت ٣٩٢١١٢١ - ٣٩٢١٣٢٤

يسر الشركة أن تعلن عن إنتاجها

- ١- حامض الفوسفوريك
- ٢- وسماد التريل سوپر فوسفات
- لؤلؤ مرة في جمهورية مصر العربية

وذلك تحقيقاً لمبدأ صنع في مصر وتوفيراً للنقد الأجنبي من أجل
تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات .

٣- الجبس الفوسفوري

لمعالجة الأراضي القلوية ورفع إنتاجية الأراضي الضعيفة والبرر

٤- حامض الكبريتيك بكافة أنواعه

والريها من السادة العمدة والوصول على احتياجاتهم من هذه المنتجات
الارتصال بالعنوان عاليه أو صانع الشركة بأبوزعبل .

ت : ٦٩٨٠٨٢ / ٦٩٨٦٨٢

شركة النقل والحُدْسنة

رائدة صناعة الإطارات في الشرق الأوسط

من الشركات القلائل في العالم التي تنتج جميع أنواع الإطارات



● إطارات سيارات
الركوب

● إطارات سيارات
النقل

● إطارات الجرارات
الزراعية

● إطارات سيارات نصف النقل

● إطارات الموتوسيكلات والدراجات

● المركز الرئيسي والمصانع:

ش ٣٨ سموحة - الاسكندرية -

ت: ٤٢١٤٦٧٨ / ٤٢٠٤٢٧٣ / ٤٢٠٤٢٧٧

● فرع القاهرة : ٨ شارع شامبليون -

ت: ٧٥١٤٥٥ / ٧٥١٣٢٦

تلكس : ٩٢٦١٢

برقيا: تركونرس / الإسكندرية

